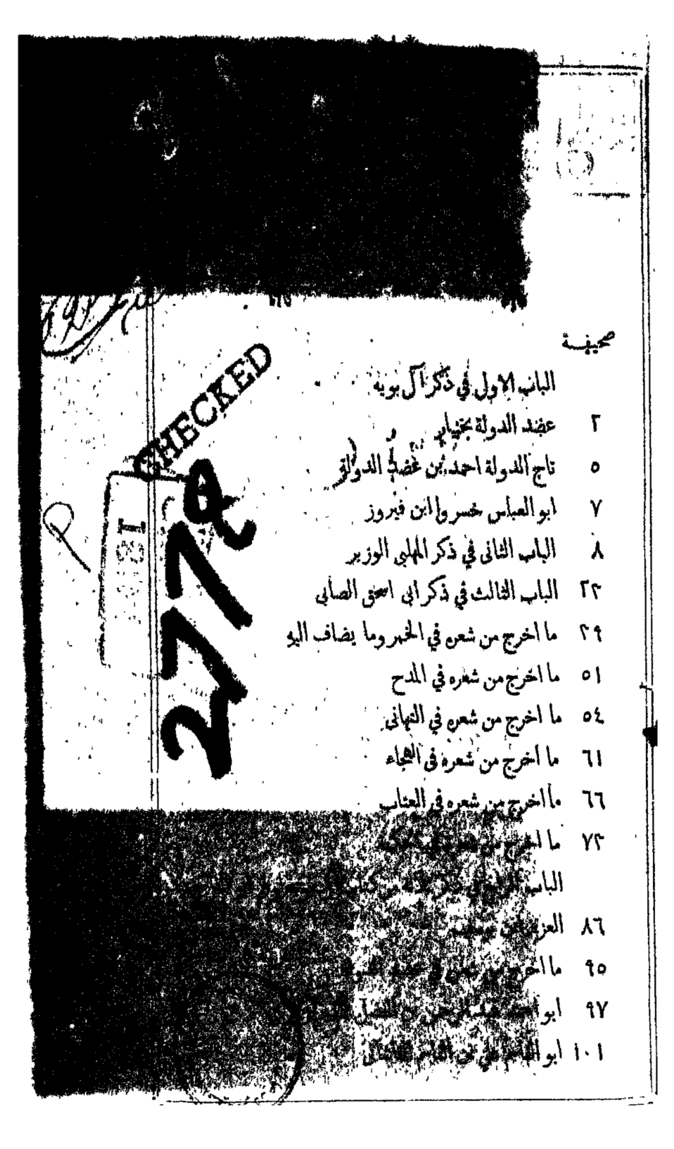


صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الجزء الثانى من يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر

تأليف من جلت فضائله عن التعداد

والحصر * ابي منصور عبد الملك

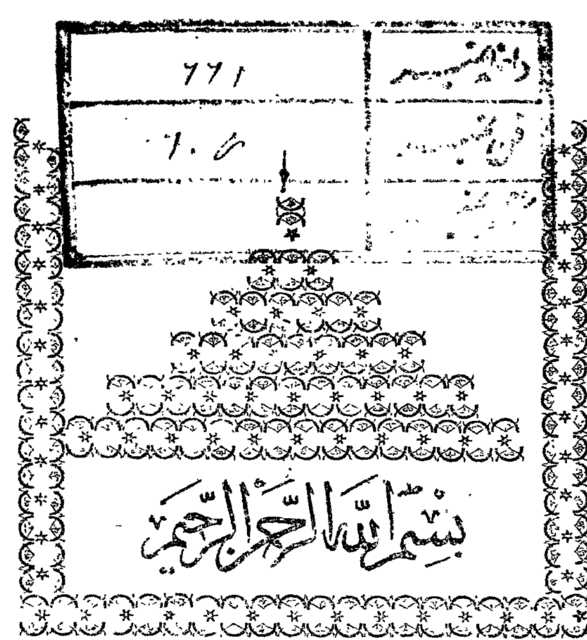
ابن محمد بن اسمعيل النيسابورى

الثعالبي رحمة الله

واحسن

اليه

م



ابدأ بعد حمد الله تعالى والصلاة على محمد المصطفى وآله بباب مقصور على ملوك آل بويه الذين شعروا ورويت اشعارهم لما تقدم ذكره من الانتساب الى قائلها لا لكثرة طائلها والله الموفق للصواب

﴿الباب الاول في ذكرهم وما اخرج من ملحهم واشعارهم﴾

(عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة) كان على ما مكن له في الارض * وجعل اليه من ازمة البسط والقبض * وخص به من رفعة الشان * واوتي من سعة السلطان * يتفرع للادب * ويتشاغل بالكتب * ويؤثر مجالسة الأدباء * على منادمة الامراء * ويقول شعرا كثيرا يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح والنكت وما ادرى كم نصل بارع ووصف

رائع قرأنة للصاحب في وصف عضد الدولة فمن ذلك واما قصيدة مولانا فقد جاءت ومعها عزة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيماء العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق ومنة * لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان ينتج ما لا عين وقعت على مثاله ولا اذن سمعت بشبهه ومنة * لو استحق شعر ان يعبد لعذوبة مناهله * وجلالة قائله لكانت قصيدته هي الآن اتخذتها عند امتناع ذلك قبلة اوجه اليها صلوات التعظيم واقف عليها طواف الاجلال والتكريم ومنة * شعر قد حبس خدمتة على فكره * ووقف كيف شاء على امره * فهو يكتب في غرة الدهر * ويشدخ جبهتي الشمس والبدر * ثم من اراد ان ينظر في اخبار عضد الدولة ويقف على محاسن آثاره فليتأمل الكتاب التاجي تأليف ابي اسحق الصابي ليجتمع لة مع الاحاطة بها بلاغة من قد تسهل لة حزونها * ولاينتة متونها * واطاعتة عيونها * حدثني ابو بكر الخوارزمي قال كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء والظرفاء ويحاضر بالاوصاف والتشبيهات ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والآتها وغيرها الا وانشد فيه لنفسه او لغيره شعرا حسنا فبينا هو ذات يوم معة على المائدة يستدعي كعادته اذ قدمت بهطة فنظر عضد الدولة كالآمر اياه بان يصفها فارتج عليه وغلبة سكوت معة خجل فارتجل عضد الدولة وقال

بهطة تعجز عن وصفها   يامدعي الاوصاف بالزور
كأنهـا في الجام مجلوة   لآلئ في ماء كافور

وانشدني محمد بن عمر الزاهد قال انشدني ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف قال انشدني عضد الدولة لنفسه في ابي تغلب عند اعتذاره اليه من معاودة بختيار عليه والتماسه كتاب الامان منة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه   يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية   تاجية تدع الانوف رواغما

ومما ينسب اليه وانا اشك فيه ابيات يتداولها القوالون وهي

طربت الى الصبوح مع الصباح　　وشرب الراح والغرر الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا　　ونار عند نارنج وراح
فمشموم ومشروب ونار　　وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب　　صباح في صباح في صباح

وانشدني ابو سعيد نصر بن يعقوب ابياتا لعضد الدولة اخترت منها قوله في الخيري

ياطيب رائحة من نفحة الخيري　　اذا تمزّق جلباب الدياجير
كأنما رش بالماورد او عبقت　　فيه دواخن ندّ عند تبخير
كأن اوراقه في القد اجنحة　　صفر وحمر وبيض من دنانير

واخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابدا قوله

ليس شرب الكاس الا في المطر　　وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى　　ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها　　ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها　　ملك الاملاك غلاب القدر
سهل الله له بغيته　　في ملوك الارض ما دار القمر
واراه الخير في اولاده　　ليساس الملك منه بالغرر

فيحكى انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة قوله تعالى ما اغنى عنى ماليه * هلك عنى سلطانيه

(عز الدولة ابو منصور بختيار بن معز الدولة)

لم اسمع له شعرا حتى ورد نيسابور هرون بن احمد الصيمرى ورأيته متصلا بالامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى فعرض عليّ كتابه المترجم بحديقة الحدق وفيه انشدني بعض اخواني قال انشدني القاضي ابو بكر ابن قريعة قال انشدني عز الدولة لنفسه

فياحبذا روضتا نرجس   تحيي الندامى بريحانها
شربنا عليها كاحداقنا   عقارا بكأس كاجفانها
ومسنا من السكر ما بيننا   نجرّر ريطا كقضبانها

وبهذا الاسناد له

اشرب على قطر السماء القاطر   في صحن دجلة واعص زجر الزاجر
مشمولة ابدى المزاج بكأسها   درًّا نثيرا بين نظم جواهر
من كف اغيد يستبيك اذا مشى   بدلال معشوق ونخوة شاطر
والماء ما بين الغصون مصفق   مثل القيان رقصن حول الزامر

وانشدنى ابو سعيد قال انشدني ابو جعفر الطبرى طبيب آل بويه قال انشدني بختيار لنفسه

وفاؤك لازم مكنون سرى   وحبك غايتى والشوق زادي
وخالك في عذارك في الليالى   سواد في سواد في سواد

(تاج الدولة ابو الحسين احمد بن عضد الدولة) هو آدب آل بويه واشعرهم واكرمهم وكان يلى الاهواز فادركته حرفة الأدب وتصرفت به احوال ادت الى النكبة والحبس من جهة اخيه ابي الفوارس فلست ادرى ما فعل به الدهر الان * انشدني ابو سعيد بن دوست قال انشدنى ابو الحسن محمد بن المظفر العلوي النيسابورى قال انشدنى ابو العباس الملحى القوال بسوق الاهواز قال انشدنى تاج الدولة ابو الحسين بن عضد الدولة لنفسه

سلام على طيف المّ فسلما   وابدى شعاع الشمس لما تكلما
بدا قبدا من وجهه البدر طالعا   لدى الروض يستعلي قضيبا منعما
وقد ارسلت ايدى العذارى مخافة   عذارا من الكافور بالمسك اسحما
بانسب هاروتا اتى بطرفه   فعلمه من سحره فتعلما
المّ بنا في دامس الليل فانجلى   فلما انثنى عنا وودع اظلما

وانشدني بديع الزمان له هذين البيتين

هب الدهر ارضاني واعتب صرفه … واعقب بالحسنى من الحبس والاسر
فمن لي بايام الشباب التي مضت … ومن لي بما انفقت في الحبس من عمري

ووجدت مجموعا من شعر تاج الدولة ابي الحسين بخط ابي الحسن علي بن احمد ابن عبدان فاخترت منه قوله رحمة الله تعالى في ارجوزة

الا شفيت علتي * من العداة باتي * وصارم مهند * ماض رقيق الشفرة وليلة احييتها * منوطة بليلة * كأنما نجم الثريا * في الدجى ومقلتي جوهرتا عقد على * نحر فتاة طفلة * افكر في بني ابي * وفعل بعض اخوتي نظن اني احمل الضيم فابن همتي * تقنع بالاهواز لي * وواسط والبصرة لست بتاج الدولة * سايل تاج الملة * ان لم تزر بغداد بي * عما قليل كبتي وعسكر عرمرم * يملك كل بلدة * حشو الجبال والفلا * مواكب من حلتي نصرتهم مني ومن * رب السماء نصرتي

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

انا ابن تاج الملة المنصور تا … ج الدولة الموجود ذو المناقب
اسماؤنا في وجه كل درهم … وفوق كل منبر لخاطب

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

انا التاج المرصع في جبين الـ … ـممالك سالك سبل الصلاح
كتائبنا يلوح النصر فيها … برايات تطرّق بالنجاح
تكاد ممالك الآفاق شرقا … تسير اليّ من كل النواحي
ألا لله عرض لي مصون … مقام المجد بالماء المباح

﴿ وقوله من طردية ﴾

سرنا مع الصباح بالفهود … مردفة فوق متون القود
قد وطئت توطئة المهود … بالقطف والجلال واللبود

فهى

فهي كثوم فوقها قعود قد البست وشيا على الجلود
يخالها الناظر كالاسود تبكي لشبل ضائع فقيد
بادمع على الخدود سود فقابلت مرادها في البيد
وقطعت حبائل المسود تفوت لحظ الناظر الحديد
ركضا الى اقتناص كل رود فكم بها من هالك شهيد
منعفر الخد على الصعيد بنحسها نظل في السعود
جدنا بها والجود بالموجود فكثرت ولائم الجنود
وشبت النيران بالوقود

واخترت منهُ قولهُ في الغزل سامحهُ الله

سقاني سحرا خمره وقد لاحت لي الثره
غزال فاتن الطرف مليح الوجه والطره
انا الملك وقد ملكت قلبي صاحب الوفره
وقد زرفن صدغيهِ على اسهى من الزهره
فمن اسود في ابيض في احمر في صفره
اذا حاول ان يجهر او تبدو لهُ نفره
اتان الشيخ ابليس عليهِ فاتى بكره

﴿ ولهُ في النكبة ﴾

حتى متى نكبات الدهر تقصدني لا استريح من الاحزان والفكر
اذا اقول مضى ما كنت احذره من الزمان رماني الدهر بالغير
فحسبي الله في كل الامور فقد بدلت بعد صفاء العيش بالكدر

(ابو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة رحمهم الله تعالى) انشدت لهُ ابياتا تدل على فضل مستكثر من مثلهِ ولم يحضرني الا هذه

ادر الكأس علينا ايها الساقي لنطرب

من شمول مثل شمس في فم الندمان تغرب
فحكت حين تجلت قمرا يلثم كوكب
ورد خديه جنيّ لكن الناطور عقرب
فاذا ما لدغت فالـــريق درياق مجرب

﴿ الباب الثاني في ذكر المهلبي الوزير وملح اخباره ونصوص فصوله واشعاره ﴾

هو ابو محمد الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة فكان من ارتفاع القدر * واتساع الصدر * ونبل الهمة وفيض الكف وكرم الشيمة على ما هو مذكور مشهور وايامهُ معروفة في وزارته لمعز الدولة وتدبيره امور العراق وانبساط يده في الاموال مع كونهِ غاية في الادب والمحبة لأهلهِ وكان يترسل ترسلا مليحا * ويقول الشعر قولا لطيفا يضرب بحسنهِ المثل * ولا يستحلى معهُ العسل * يغذى الرّوح ويجلب الرّوح * كما قال بعض اهل العصر

بابي من اذا اراد سراري عبّرت لى انفاسهُ عن عبير
وسباني ثغر كدرٍّ نظيم تحتهُ منطق كدرّ نثير
ولــهُ طلعة كنيل الاماني او كشعر المهلبيّ الوزير

حدثني ابو بكر الخوارزمي وابو نصر سهل بن المرزبان وابو الحسن المصيصى فدخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص قالوا كانت حالة المهلبي الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قذى عينه وشجى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق لهُ من اصحاب الحراب والجراب الاّ انهُ من اهل الادب اذ لقي في سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنهِ فقال ارتجالا

ألا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيهِ
ألا موت لذيذ الطعم يأتى يخلصني من العيش الكريه

اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت لو انني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حرٍّ ... تصدّق بالوفاة على اخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد لحما فاسكن به قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى ترقت حالة المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة

فقال رقّ الزمان لفاقتي ... ورثى لطول تحرّقي
وانالني ما ارتجي ... واجار مما اتقي
فلاصفحنّ عما اتا ... هُ من الذنوب السبق
حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه * وهاضه عركه * فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتا منها

ألا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ... ألا موت يباع فاشتريه

فلما نظر فيها تذكره وهزته اريحية الكرم للحنين اليه ورعاية حق الصحبة فيه والجرى على حكم من قال

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

واسمر له في عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ويرتزق منه ونظير البيتين قول بعضهم

قل للوزير ادام الله دولته ... اذكرتنا ادما والخبز خشكار
اذ ليس في الدار بواب لدولتكم ... ولا حمار ولا في الشط طيار

وحكى ابو سحق الصابي في الكتاب التاجي قال كان لمعز الدولة ابي الحسين غلام تركي يدعى تكين الجامدار امرد وضيء الوجه منهمك في الشرب لا

يعرف الصحو * ولا يفارق اللعب واللهو * وافرط ميل معز الدولة اليه وشدة اعجابه به جعله رئيس سرية جرّدها لحرب بعض بني حمدان وكان المهلبي يستظرفه ويستحسن صورته ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيه

ظبي يرق الماء في وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

فما كان باسرع من ان كانت الدائرة على هذا القائد وخرج الامر على ما اشار به المهلبي ومما يستحسن في هذا المعنى قول ابن المعتز في وصف خادم

عجبت لتأمير الرجال مقرطقا بنوء بخصر في القباء هضيم
يذكر عزاب الجيوش اذا بدا بخد كعاب او بمقلة ريم

وذكر الصابي ان ابا عيينة المهلبي الذى استفرغ نسيبه في صاحبته دنيا من عمومة الوزير * وكان المهلبي يحفظ اكثر اشعاره ويتأسف على ما فاته من زمانه فمن قوله

انى وصلت مفاخرى بأب حاز الفخار وطاول العليا
واجاب داعية وخلفني وحديثه فكأنما يحيا
وتلوت عمي في تغزله وشربت ريا من هوى ريا
فكأنني هو في صبابته وكأنه في حسنها دنيا

وقوله لما تقلد الوزارة

لقد ظفرت والحمد لله منيتي بما كنت اهوى في الجهارة والنجوى
وشارفت مجرى الشمس فيما ملكته من الارض واستقررت في الرتبة العليا
وعاينت من شعر العيينيّ حلة تعاون فيها الطبع والمهجة الحرّا
فحركني عرق الوشيجة والهوى لعمي واطت بي الى الرحم القربى

فياحسرتى ان فات وفنى وفتة ويا حسرة تمضى وتتبعها اخرى
ويافوز نفسى لو بلغت زمانة وبغيتة دنيا وفي يديّ الدنيا
فمكنتة من اهل دنيا وارضها ففاز بما يهوى وفوق الذى يهوى

(ما اخرج من كتاب الروزنامجه للصاحب الى ابن العميد مما يتعلق بملح اخبار المهلبى) فصل وردت ادام الله عز مولانا العراق فكان اول ما اتفق لى استدعاء مولاى الاستاذ ابي محمد ايده الله وجمعة بين ندمائه من اهل الفضل وبيني وكان الذى تلهى منهم شيخ ظريف خفيف الروح اديب متقعر في كلامه لطيف يعرف بالقاضى ابن قريعة فانة جارانى في مسائل ختمها تمنع من ذكرها واقتصاصها الا انى استظرفت قولة في حشو كلامه هذا الذى اوردتة الصانة عن الصانة والكانة عن الكانة والحانة عن الحافة ولة نوادر غريبة * وملح عجيبة * منها ان كهلا تصايب بحضرة الاستاذ ابي محمد ايده الله سألة عن حد القفا مريدا تخجيلة فقال هو ما اشتمل عليه جربانك * ومازحك فيه اخوانك * وباسطك فيه غلمانك * وادبك عليه سلطانك * فهذه حدود اربعة * فانصرفت وقد ورد الخبر بمضي ابى العلا صاحب البريد رضي الله عنة ورحمة وانشأ اجل مولانا ومدّ فيه فساعدت القوم على الجلوس للتعزية عنة لما كان يعرف من الحال بيني وبينة

صلة غدت في الناس وهى قطيعة عجبا وبرّ راح وهو جفاه

فما تمكنت ان جاءني رسول الاستاذ ابى محمد ايده الله يستدعيني فعرفتة عذرى وحسبته يعفيني فعاودني من استحضرني فدخلت عليه وقد قعد للشرب فاكرهني عليه ثم قال انعرف احسن صنيعا مني لك وقد نقلتك عن واحزناه الى واطرباه وسمعت عند نديمه المسمى الانا وهو يضرب بالطنبور ويجيد ويغني ويحسن وفيه قولى وقد شربنا عندهُ سلافا

قد سمعنا وقد شربنا سلافا [illegible] بلطفه اوصافا

وشاهدت من حسن مجالسه وخفة روح ادبه وانشاده لصنوبرى وطيفته ما طاب به الوقت وهشت له النفس وشاكل رقة ذلك الهوى وعذوبة ذلك اللهى وكان فيما انشدنى لنفسه وقد عمله في بعض غلمانه

خطط مقوّمة ومفرق طرة ... فكأن سنة وجهه محراب

وربيت في كشف الذى الفى به ... فتعطل النمام والمغتاب

فانصرفت عنه وجعلت القاه في دار الامارة وهو على جملة من البرّ والتكرمة حتى عرفت خروجه الى بستان بالياسرية لم ير احسن منه ولا اطيب من يومه فيه لا اني حضرته ولكنى حدثت بما جرى له فكتبت اليه شعرا

قل للوزير ابي محمد الذى ... من دون محتده السهى والفرقد

من ان سما هبط الزمان وريبه ... او قام فالدهر المغالب يقعد

سقيتني مشمولة ذهبية ... كالنار في نور الزجاجة توقد

لما تخوّن صرف دهر عارض ... صبرى وقلبي مستهام مكمد

وفطمتنى من بعدها عنها فقد ... اصبحت ذا حزن يقيم ويقعد

من اين لى مهما اردت الشرب عندك ... يااخا العلياء صبر يوجد

فاستطاب هذا الشعر واعجب به واستدعانى من غده فحضرت وابناء المنجم في مجالسه وقد اعدّا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لأحضره فانشدا وجوّدا وتمام هذه القصة في ذكر بني المنجم ﴿ فصل من كتاب الروزنامجه ايضا ﴾ قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الريحان فيها حوض مستدير يصب اليه الماء من دجلة بالدواليب وقد مدت الستارة وفيها حسن العكبراوية فغنت

سلام ايها الملك اليماني ... لقد غلب البعاد على التداني

فطرب الاستاذ ابو محمد ايده الله تعالى بغنائها واستعادها الصوت مرارا واتبعته ابياتا وهى

تطوى المنازل عن حبيبك دائما ... وتظل تبكيه بدمع ساجم

هلاّ اقمت ولو على جمر الغضا　　فلبث او حدّ الحسام الصارم

وتبعتها جارية ابن مقلة ولا غناء اطيب واطرب واحسن من غنائها فغنت بيتين للاستاذ وهما

يامن له رتب ممكنة القواعد في الفؤاد
اجمل اخذ الماء من　　متلهب الاحشاء صادي

ففتلت الجموع ثم اسطنا في الشرب واشتغل في الشدو وارتفع الامر عن الضبط والاصوات عن الحفظ واتفقت في اثناء ذلك مذاكرات ومناشدات ومجاوبات وافترق ﴿ فصل منه ايضا ﴾ وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الاستاذ ابي محمد ايده الله تعالى بها فاستدعى دنا للوقت وخمارا من الدير وريحانا من الحانة واقترح غناء من الماخور واخذنا في فنّ من الانخلاع عجيب * بطريق من الاسترسال رحيب * ورسم ان يقول من حضر شيئا في اليوم فاستنظروا وركبت فرسي فا تفقت ابيات لم تكن عندي مستحقة لان تكتب او تسمع لكن رضاء القوم جمل لدي صورتها ولولا حذري من توبيخ مولانا لطر. . وهي

تركت لساقي الريح با. . . ء ا　　وزرت لصافي الراح حانة عكبرا
وقلت لعلج بعد الخمر زنبا　　مشعشعة قد شاهدت عصر قيصرا
فناولنيها لو تفرّق نورها　　على الدهر نال الليل منها تحيّرا
واوسعني آسا ووردا ونرجسا　　واحضرني نايا وطبلا ومزهرا
هنالك اعطيت البطالة حقها　　والقيت هتك الستر مجدا ومفخرا
كاني الصبا جريا الى حومة الصبا　　أباغي صبيا من جلندا مـزنرا
فعانقته والراح قد عفرت بنا　　فكررت تقبيلا وقد اقبل الكرى
وصد عن المعنى النعاس وصادني　　الى ان تصدى الصبح يلمع مسفرا
وهبت شمال نظمت شمل بغيتي　　فطارت بهـا عني الشمول تطيرا

فكان الذى لولا الحياء اذعنة ولا خير في عيش الفتى ان تسترا

﴿ فصل ايضا منة ﴾ وحضرت الاستاذ ابا محمد ايد الله تعالى في منظرة لة على دجلة تنفتح منها ابواب الى بساتين فعمل بيتين صنعا في الوقت وغنى بهما وهما

لئن عرفت جريرا * او اعتمدت قطيعا * فلا ظفرت بعاص * ولا اطعت المطيعا

والبيت الاول يحتاج الى تفسير فالمراد بالجرير جريرة وبالقطيع قطيعة *

(وانفذ الاستاذ ابو محمد ايده الله) ليلة وقد مضى الثلث منها فاستدعاني وقاد دابة نوبتهِ كي لا اتأخر انتظارا لدابتي فمضيت والفيتة قد انتهى من بستانة الكبير الى مصبها من دجلة على ميادين ريحان نضرة فاستحسن الموضع وقعد فيهِ يشرب مع خدمهِ ابي الكاس وسلاف وابي المدام وشراب وخندريس وشمول وراح وامر فنصبت نحو مائة شمعة في اصول تلك الميادين صغيرة وقعدت فغنى سلاف

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم انم

﴿ فقال الاستاذ بل غنّ ﴾

ياشقيق النفس من خدمي لم ينم ليلي ولم انم

غنني من شعر ذى حكم ياشقيق النفس من حكم

ولم تزل نشرب الراح الى ان باح الصبح بسره * وقام كل منا يتعسر في سكره

(ما اخرج من شعره في وصف كتب ابن العميد) فمن ذلك قولهُ

ورد الكتاب مبشرا قلبي باضعاف السرور

ففضضتهُ فوجدتـــهُ ليلا على صفحات نور

مثل السوالف والخدو د البيض زينت بالشعور

بنظام لفظ كالثغو ر وكالعقود على النحور

انزلتهُ في القلب منـــزلة القلوب من الصدور

﴿ وقوله ﴾

طلع الفجر من كتابك عندي　　فمتى للقاء يبدو الصباح
ذاك ان تمّ لي فقد عذب العيـــش ونيل المنى وريش الجناح

﴿ وقوله ﴾

وصل الكتاب طليعة الوصل　　بغرائب الافضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا　　اغناه رب المجد بالبذل
وحفظته حفظ الاسير وقـد　　ورد الامان له من القتل

﴿ وقوله ﴾

ورد الكتاب فديته من وارد　　فله بقلبي من حياتي مورد
فرأيت درًّا عقده متنظم　　في كل فصل منه فصل مفرد

(ما اخرج من فصوله المردفة بابيات الشعر) فصل رأيته فصيح الاشارة لطيف العبارة

اذا اختصر المعنى فشربة حائم　　وان رام اسهابا اتى الفيض بالمدّ

فصل قد نظرته فرأيته جسما معتدلا وفهما مشتعلا

ونفسا تفيض كفيض الغمام　　وظرفا يناسب صفو المدام

فصل قد عمهم بنعمه وغمرهم بشيمه

وغراهم بسوابغ من فضله　　جعلت جماجمهم بطائن نعله

فصل كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع

وكأن فطنته شهاب ثاقب　　وكأن نقد الحدث منه يقين

فصل قد لاقت مناهجه وراقت مباهجه

وقصّر يوم الصيف عندي وليلة الـــشتاء سرور منه رفرف طائره

فصل قد اغتيل كمينه واجتيح عرينه

ودارت عليه رحى وقعة　　تظل الحجارة فيها طحينا

فصل قد ادبته بزجرك وهذبته بهجرك

وان لمست منهُ بعاد معاده وعصر جفاهُ الشرب ان يتعهدا

فصل قد ضيعهُ الجملة ومتعهُ المهلة

واصلاه حرّ جحيم الحديـــد تحت دخان من القسطل

فصل مضطرب اللسان منتقض البيان

قابلٌ مجال الرأي فيما ينوبهُ نزول على حكم النوى والتودع

فصل من تعرض لمصاعب فليتثبت المصائب

ومن خاف ان الهم يملك نفسهُ فاولى به ترك العلا والجسائم

فصل وصلة متينه وقاعدة مكينه

وارحام ودّ دونها الرحم التي تداعت وجلت ان يقول [illegible]

فصل انهُ جريح سيفك وطريح حيفك

ومن ان تلافاه رضاك اعاشهُ ومن موته ان دام سخطك حاين

فصل قد كثرت فتوقه واتسعت خروقه

وفات مداواة التلافي فسادهُ واعيت دلالات الخبير مكاهله

فصل قد خبا قبسه وكبا فرسه

وصبا ذووه الى جناب عدوه وتقطعت اقرانـــهُ وتلائقه

فصل ربما وفى ضنين وخان امين

فللرجل الوافي جميل جزائه وللناصح الخافي جميل التجاوز

فصل قد حل بربع مأنوس وملك محروس

يدبره ملك ماهر يهضم القويّ ويحمي الضعيف

فصل لئن فخر بعزلم يحصره وبيت لم يعمره

فان عصير النار التبر وان نبيّ الحديد الخبث

فصل قتل الانسان ظلم وقتل قاتله حكم

والسيف يبدي الجور في حالة ويبذل الانصاف في اخرى

فصل استقرّ بساحة خضرة واستبد بعيشة نضرة

وغدا ابن داية عدم كمه وانتز سوق صباحو خرس

فصل عادل المكيال وازن المثقال

يجير على سلطانه حكم دينه ويبعد في حق البعيد اقاربه

فصل فاتهم بشدة تجهمهم وسرعة تهجمهم

تركوا المكيدة والكمين لجهرهم والنبل والارماح للاسياف

فصل قد علقت منهُ بحبل منهوك وستر مهتوك

وقلب شديد لا يلين لحلة ولا يتلافاهُ الرفق والتلطف

فصل اوحشت عني ابعادا لك وانعطافا عنك

وهل يباعد عذب الماء ذو غصص او ينثني عن لذيذ الزاد منهوم

(ما اخرج من فصولهِ المجردة من ابيات الشعر وانخرط بعضهُ في سلك كتابي المترجم بسحر البلاغة) القلب لا يملك بالمخاتلة * ولا يدرك بالمجادلة * لهُ انعام كثير الشهود * وافضال غزير المدود * لم يعلم في ايّ حتف تورّط * وايّ شر تأبط * محامد اقربها الراضي والغضبان * واوضحها الدليل والبرهان * كيّس البيع رابح الشراء * حسن الاخذ والعطاء * يؤذي صدرهُ وينعهُ من النفث * ويحرج خاطرهُ ويعوقهُ عن البث * لما اجاب اطاب * وتفسح في رحاب الصواب * قد القت عريكة الدهر لهُ * وكففت غرب الزمان عنهُ * يمور غيظا * ويتميز حقدا * ويتلظى غضبا * ويزيد حنقا * قد قام بيني وبين وصلك حاجز من تعلك * قد ابتذلت جديد وده * واستحالت حوائم عهده * من حنث في ايمانه * واخل بامانته * فانما يكمث على نفسه * حلف يمين برّ شهد بها تصديقي واستيقنتها نفسي * قد ترامت به البلدان والاسفار * ونبت عنهُ الاوطان والاوطار * وضاقت به الاعطان والاقطار *

تركت قلبة طافحا بوجده *ودمعة سافحا على خده*قد امرنة ان يجعل رأيك
سراجه * ورسمك منهاجه * قد شربت وشلا من وده * وابست سملا من
عهده * لاكشفنة لكل ليل بارد * ونهار واقد * اكنفف عن لحم يكسبك
بشما * وفعل بعقبك ندما * مستثقل من كراه * ثمل من عناه *لست غفلا
عن الدهر فتنكر نوائبه * ولا مطيقا لة فتدفع مصائبة * قد تناسخت الايام
قواه * وشذبت الحوادث هواه * تبدى وجه المطابق والموافق * وتخفى
نظر المسارق والمنافق * او ان البرق فطنتة * والريح جنبته * والسدموره
لتغشاه حسّي واستخرجة طابي *ولما خذلتة انصاره*وقطعته ارحامه*وقعدت
عنة اشياعه * اولينة من حمايتي عضدا * ومن عنايتي مددا * وجدتة امدّ
يدا من باعه *وابسط قعودا من قيامه * مكن موضع رجلك قبل مشيك *
وتأمل عاقبة فعلك قبل سعيك*عصارة لوم في قرارة خبث*غصن محصور
بالموت*معصور بالتراب *قد خفف همة بالشكوى* وحل حزنة بالبكا*كما
حذيت النعل بالنعل*وقدّ الشراك على المثل*يعدل عن النص الى الخرص*
وعن الحس الى الحجس *في حكمه صارم فصل * وفي يده خاتم عدل* سديد
المذاهب * سعيد المناقب *نجيح المطالب * دلاّه في خطر * واسلمة الى
غرر * لا زلت في اقامة مهنة الحنايا * وحركة وطيئة المطايا * دفعة الى
شفير * واطلعة على حفير * استدعى حضوري خاليا*واستدنى مجلسى مكرما
واستوفى مقالى مصغيا *واعطاني معروفة مسمحا*ونزل على مسا آتى مسهلا*
وقضى حاجتي مجملا * وصرفني بالنجاح عجلا * طيب المغرس زاكى المنبت
نضير المنشأ رفيع الفرع * لذيذ الثمر متقلب بين استقبال شباب* واستقلال
حال * وشرخ قصف * وفتاء ظرف *وجدت فيه مصطنعا * وبه مستمتعا
قد وفر همة على مطعم يجوده *ومرقد يمهده * انا اتذمم من استئصال مثلك
واهب جرمك لفضلك * من ضاف الاسد قراه اظفاره * ومن حرّك الدهر

اراه اقتداره * وجدت فيه مع علوّ سنه * واخذ الايام من جسمه بقية حسنه * ومتعة حلوه * التصرف اسنى واعلى * والتسليم اعفى واصفى * ومهما اخترت من الامرين امرا فعنايتي تحرسك فيه ونظرى يكنك منه * لو لم يكن في تهجين الرأي المفرد * وتبيين عجز التدبير الاوحد * الاّ ان الاستلقاح وهو اصل كل شيء لا يكون الاّ بين اثنين واكثر الطيبات اقسام تجمع واوصاف تؤلف

(ما اخرج من شعره في جاريته تجنى) من ذلك قوله

مرّت فلم تثن طرفها تيها يحسدها الغصن في تثنيها

تلك تجني التي جننت بها اعاذني الله من تجنيها

﴿ وقوله ﴾

رب ليل لبست فيه التصابي وخلعت العذار والعذل عنى

في محل بحلة لذة العيـــش ويجنى سروره من تجنى

﴿ وقوله ﴾

لى صديق في وده لى صدوق وبرعى الحقوق مني حقيق

ياتجنى كتمت ثم بدا لى انت ذاك الصديق لى والرفيق

كلما سرت من فراقك ميلا مال من مهجتى اليك فريق

فحياتى مصروفة في طريق المنايا عليّ فيها طروق

﴿ وقوله ﴾

منية سابقت ورود البشير ومواف اوفى على التقدير

ياعروسا زفت اليّ فاهديـــت اليها رقى مكان المهور

بالتملى وبالرجا والسرور باحياتي والمنزل المعمور

قد لعمرى وفيت لى وساجزيـــك وفاء بالشرط بعد النذور

﴿ وقوله ﴾

لقد واظبت نفسي على الحب في الهوى بانسانة ترعى الهوى وتواظب

صفا لي منها العيش والشيب شامل كما كان يصفو والشباب مصاحب

(ما اخرج من شعره في الغزل وغيره) فمن ذلك قوله

اراني الله وجهك كل يوم صباحا للتيمن والسرور

وامتع ناظري بصحيفتيه لأقرأ الحسن من تلك السطور

﴿ وقوله ﴾

يامنى نفسي وياحسبي من حسن وطيب

سابقي بالوصل موتي أو مشيبي ومغيبي

فهو للفتيان في الدنيا بمرصاد قريب

﴿ وله في غلام اسمه غريب ﴾

رعى الرحمن قوماملكوني رشا قصر بلغت بها المرادا

وسموه مع القربى غريبا كنور العين سموه سوادا

﴿ وقوله ﴾

رب ليل قطعت فيه خماري بغزال كأنه مخمور

ومصاد سرحت فيه ونصر بازيازى مظفر منصور

بصقورمثل النجوم اذا انقضت وعصف كأنهن صقور

﴿ وقوله ﴾

الورد بين مضمخ ومضرج والزهر بين مكلل ومتوج

والثلج يهبط كالنثار فقم بنا نلتذ بابنة كرمة لم تمزج

طلع البهار ولاح نور شقائق وبدت سطور الورد تلو بنفسج

فكأن يومك في غلالة فضة والنبت من ذهب على فيروزج

﴿ وقوله ﴾

يوم كأن سماءه * شبه الحصان الابرش * وكأن زهرة روضه * فرشت باحسن مفرش

فسماؤه دكن الخز و* ز وارضه خضر الوشي

كأنه اخذه من قول ابن الرومي

يومنا للنديم يوم سرور والتذاذ ونعمة وابتهاج
ذو سماء كأدكن الخز قد غيمت وارض كاخضر الديباج

﴿ وقوله ﴾

ياهلالا يبدو فيزداد شوقي وهزارا يرنو فيزداد عشقي
زعم الناس ان رقك ملكي كذب الناس انت مالك رقي

﴿ وقوله ﴾

ألا يامنى نفسي وان كنت حتفها ومعناي في سري ومغزاي في جهري
تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجري

﴿ وقوله ﴾

ياشادنا جدد حبي له من بعد حب سالف ساجي
بلحية قد اوصلت جمة مثل اتصال الطوق بالتاج

﴿ وله في غلام ناقه من علته ﴾

نهض العليل فقلت حين بدا كغصن مائل
طلع الهلال لليلة نضياء بدر كامل

﴿ وقوله ﴾

قال لي من احب والبين قد بد د دمعي مواصلا للشهيق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

﴿ وقوله ﴾

لولا تسلي بارتكاضي في البعد والقرب والتلاقي
ودفعي الهم بالاماني فارقت روحي مع الفراق

﴿ وقوله ﴾

ينأى فاشنط وانوى له تنقص الداني على النأى

حتى اذا ابصرته ذبت في يديه ذوب الملح في الماء

﴿ وقوله ﴾

ولي حبيب الـود فيه باو صاف وفحواه فوق ما اصف
كالبدر يعلو والشمس تشرق والـغزال يعطو والغصن ينعطف

﴿ وقوله ﴾

ان كنت ازمعت الرحيـل فان عزمي في الرحيل
او كنت قاطنة اقمـت وان منعت لذيذ سؤلي
كالنجم يصحب في المسيـر ولا يزول لدى النزول

اخذه من قول ابي تمام

كالنجم ان سافرت كان مواكبا وإذا حططت الرحل كان جليسا

﴿ وقوله ﴾

عزمي وعزم عصابة ركاضة موصولة الالجام بالاسراج
كالنبل عامدة الى اهدافهـا والطير قاصدة الى الابراج

﴿ وقوله ﴾

وذي جسد لو حل بي ما يريده لاصبح مقطوعا بقيض بناني
ولم اعطه جهلا ولكن سجائي تعم ذوي الاخلاص والشنآن

﴿ وقوله لابي اسحق الصابي ﴾

برّد مصيفك وافرشه ببيئرة فانني لمقام الخل ارتحل
الذ كرى وان اضحى ويعجبني ان استريح وان تكتنك الظلل

﴿ وقوله ﴾

اوفى كلا وفتي قسط تألـه وقسط هوى لا يستمر لمحرم
ولذة وجدى من لذاذة مطربي اسرّ الى نفسي واعذب في فمي

﴿ وقوله ﴾

ياعارفا بالداء مطـرح السؤال عن الدواء
العلم عندى كالغذا ء فهل تعيش بلا غذاء

﴿ وقوله ﴾

لو توسطت اذا لم تترك وكففت القلب عن بعض الارب
كان ارجى لك في العقبي من أن تملأ الدلو الى عقد الكرب

﴿ وقوله ﴾

هب البعث لم يأتنا نذره وجاحمة النار لم تضرم
أليس بكاف لذى فكرة حياء المسيء من المنعم

﴿ وقوله ﴾

يامن يسرّ بلذة الدنيا ويظنها خلقت لما يهوى
لا تكذبنّ فانها خلقت لينال زاهدها بها الاخرى

﴿ وقوله ﴾

بعثت الى رب البرايا رسالة توسل لى منهـا دعاء مناصح
فجاء جوابي بالاجابة وانجلت بها كرب ضاقت بهنّ الجوانح

﴿ الباب الثالث في ذكر ابي اسحق الصابي ومحاسن كلامه ﴾

هو ابراهيم بن هلال بن هرون الصابي الحرانى اوحد العراق في البلاغة * ومن به تثنى الخناصر في الكتابة * وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية * من البراعة والصناعة * وكان قد خدم التسعين في خدمة الخلفاء * وخلافة الوزراء * وتقلد الاعمال الجلائل * مع ديوان الرسائل * وحلب الدهر اشطره * وذاق حلوه ومره * ولابس خيره * ومارس شره * ورئس ورأس * وخدم وخدم * ومدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء وسار ذكره في الآفاق ودوّن له من الكلام البهيّ النقيّ ما تتناثر درره * وتتكاثر غرره * وفيه يقول بعض اهل العصر

اصبحت مشتاقا حليف صبابة برسائل الصابي ابي اسحق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى ذوب البراعة سلوة العشاق
طورا كمارق النسيم وتارة يحكي لنا الاطواق في الاعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مبرز كتبت بدائعه على الاحداق

﴿ ويقول بعض اهل العصر فيه ايضا ﴾

يا مؤنس من يمنى بدمع ساجم يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكأس مدامة ورسائل الصابي وشعر كشاجم

ويحكى ان الخلفاء والملوك والوزراء ارادوه كثيرا على الاسلام وادارو بكل حيلة وتمنية جليلة حتى ان عز الدولة بختيار عرض عليه الوزارة ان اسلم فلم يهده الله تعالى للاسلام * كما هداه لمحاسن الكلام * وكان يعاشر المسلمين احسن عشرة * ويخدم الاكابر ارفع خدمة * ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه و برهان ذلك ما اوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي احسن فيها كل الاحسان * وحلاها آي من القرآن * سمعت ابا منصور سعيد بن احمد البريدي بخاري يقول ان ابا اسحق الصابي كان من سلك اهل دينه والمتشددين في ديانته في محاماته على مذهبه وتصونه مما يدعو اليه الهوى يقول

حمتني الدنيا رتب المعالي ونفسي بالمروءة والوقار
ودين ضاق فيه مجال فتكي لخوف عقوبة وحذار نار
فوا شوقا الى خلع العذار وفعلي ما اريد بلا اعتذار
وبالهي على حل الازار صريعا بين سكر او خمار

وحدثني ابو نصر سهل بن المرزبان قال بلغني ان الصابي حضر مائدة المهلبي فامتنع عن الاكل من الباقلاء كانت عليها لانه محرم على الصابئة كبعض ما كان معه السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد فقال له المهلبي لا تبرد وكل

معنا من هذه الباقلاء فقال لها الوزير لا اريد ان اعصى الله في ماكول فاستحسن ذلك منهُ . وكان ابو اسحق في ايام شبابهِ واقتبالهِ احسن حالا وارخى بالا منهُ في ايام استكمالهِ وزمن اكتهالهِ واروى زندا واسعد جدًّا منهُ حين مسّهُ الكبر واخذ منهُ الهرم وفي ذلك يقول

عجبا لحظي اذ رآهُ مصالحي عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
امن الغواني كان حتى ملني شيخا وكان على صباي مصاحبي
امع التضعضع ملني متجنبا ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوتهُ اليَّ تأخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبي

من قصيدة في منها فريدة كتب بها الى الصاحب يشكو فيها بثهُ وحزنهُ ويستمطر سحابهُ بعد ان كان يخاطبهُ بالكاف ولا يرفعهُ عن رتبة الاكفاء وكان المهلبي لا يرى الآبهِ الدنيا ويحن الى براعتهِ وتقدم قدمهُ ويصطنعهُ لنفسهِ ويستدعيهِ في اوقات انسهِ فلما توفي المهلبي وابو اسحق يلي ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبي فمن قولهِ في ذلك الاعتقال من قصيدة

يا ايها الرؤساء دعوة خادم اوفت رسائلهُ على التعديد
ايجوز في حكم المروَّة عندكم حبسي وطول تهددي ووعيدي
قلدت ديوان الرسائل فانظروا اعدلت في لفظي عن التسديد
اعليَّ رفع حسام ما انشأتهُ فاقيم فيهِ ادلتي وشهودي
انسيتمُ كتبا شحنت فصولها بفصول درٍّ عندكم منضود
ورسائلا نفذت الى اطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهنَّ من طرب كما هز النديم سماع ضرب العود
انا بين اخوان لنا قد اوثقوا بسلاسل وجوامع وقيود
وموكلين بنا نذل لعزهم فكأننا لهم عبيد عبيد

والله ما سمع الانام ولا رأوا نقدا توكل قبلهم باسود
من كل حرّ ماجد صنديد في كل وغد عاجز رعديد
قصرت خطاه خلاخلا من قيده فتراهُ فيها كالفتاة الرّود
يمشي الهوينا ذلة لا عزة مشي النزيف الخائف المزءود
فتفضلوا وتعطفوا وهبوا لما عفوا قدتم حفائظ وحقود
وتعلموا ان الولاية عندكم عارية ليست بذات خلود

وساجعل لاخوات هذه الابيات مما قاله في هذا الاعتقال وغيره فصلا في جملة الفصول من غرر شعره ولما خلى عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى ان دفع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كانت في صدره حزازة كبيرة من انشاآت له عن الخليفة الطائع في شأن عز الدولة بختيار نقمها منه واحتقدها عليه . حدثني ابو منصور سعيد ابن احمد البريدي وابو طاهر محمد بن عبد الصمد الكاتب قالا كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة لابي اسحق بعد ميله اليه وضنه به فصل له من كتاب انشاهُ عن الخليفة في شان بختيار وهو (وقد جدّد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق * والمعالي السوامق * التي تلزم كل دان وقاص * وعام وخاص * ان يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها) فانه انكر عليه هذه اللفظة اشد انكار ولم يشك في التعريض به واسرّها في نفسه الى ان ملك بغداد وسائر بلاد العراق وامر ابا اسحق بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل امره وافتتح كتابه المترجم بالتاجي الذي تقدم ذكره فاشتغل في منزله به واخذ يتأنق في تصنيفه وترصيفه * وينفق من روحه على تقريظه وتشنيعه فرفع الى عضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليه يوما فرآهُ في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فسأله عما يعمله من ذلك فقال

اباطيل انمقها * واكاذيب الفقها * فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد
الدولة الى ما كان في قلبهِ من ابي اسحق وحرّك من ضغنهِ الساكن * واثار
من سخطهِ الكامن * فأمر بان يلقى تحت ارجل الفيلة فاكب نصر بن هرون
ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الارض يقبلونها بين يديه
و يستشفعون اليهِ في امرهِ ويتلطفون في استيهاب دمهِ الى ان امر باستحيائهِ
مع القبض عليهِ وعلى اشيائهِ واستئصال امواله فبقي في ذلك الاعتقال بضع
سنين الى ان تخلص في آخر ايام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك
ستره وكان الصاحب يحبهُ اشد حب ويتعصب لهُ ويتعهده على بعد الدار
بالمنح وابو اسحق يخدم حضرتهُ بالمدح وقرأت لهُ فصلا من كتاب في ذكر صلة
وصلت منهُ اليهِ استظرفتهُ جدًّا وهو (ورد اطال الله تعالى بقاء سيدنا
ومولانا ابو العباس احمد بن الحسين وابو محمد جعفر بن شعيب
حاجين فعرجا اليّ ملمين وعاجا عليّ مسلمين فحين عرفتهما وقبل ان ارد
السلام عليهما مددت اليد اليهما كما مدها حسان بن ثابت الى رسول
جبلة بن الايهم ثقة مني بصلتهِ * وتشوقا الى تكرمتهِ * واعتيادا لاحسانهِ *
والفا لموارد انعامهِ * وتيقنا ان خطوري ببالهِ * مقرون بالنصيب من مالهِ *
وان ذكراه لي مشفوعة بجدواه * وقمت عند ذلك قائما وقبلت الارض
ساجدا وكررت الدعاء والثناء مجتهدا وسألت الله تعالى ان يطيل لهُ البقاء *
كطول يدهِ بالعطاء * ويمد لهُ في العمر * كامتداد ظلهِ على الحر * وان
يحرس هذا البدد * القليل العدد * من مشيخة الكتاب * ومنتحلي الآداب *
ما كنفهم بهِ من ذراه * واقاء عليهم من نداه * واسامهم فيهِ من مراتعهِ *
واعذبهُ لهم من شرائعهِ * التي هم محلؤون الا عنها * ومحرمون الا منها (ولهُ
رسائل وقصائد كثيرة اليهِ وفيهِ اودعت هذا الكتاب شرطه منها . وبلغني
ان الصاحب كان يتمنى انحيازهُ الى جنبتهِ وقدومهُ الى حضرتهِ ويضمن لهُ

الرغائب على ذلك اما تشوقا او تموقا وكان ابو اسحق يحتمل ثقل الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه* واخبرني ثقاة منهم ابو القاسم على بن محمد الكرخى وكان شديد الاختصاص بالصاحب انه كثيرا ما كان يقول كتّاب الدنيا و بلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه* واما الترجيح بين هذين الصدرين اعني الصاحب والصابي في الكتابة فقد خاض فيه الخائضون واخبّ فيه المخبون ومن اشفى ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وابو اسحق كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما وقد وقف فلك البلاغة بعدهما * واما كاتب انموذجا من فصوص فصول الصابي وفرائد قلائده ومقف على اثره بما فصلته من غرر اشعاره المشتملة على بدائع معانيه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ فصل له من كتاب الى عضد الدولة في التهنئة بتحويل سنة ﴾ اسأل الله تعالى مبتهلا لديه مادّا يديّ اليه ان يحيل على مولانا هذه السنة وما يتلوها من اخواتها بالصالحات الباقيات وبالزائدات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله وامد يستأنفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتأخر عنه و يوفيه من العمر اطوله وابعده* ومن العيش اعذبه وارغده* عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده فلا يقبضها الّا على نواصي اعداء وحساد* ساميا طرفه فلا يغضه الّا على لذة غمض ورقاد* مستريحة ركابه فلا يعملها الّا لاستضافة عز وملك* فائزة قداحه فلا يجيلها الّا لحيازة مال وملك حتى ينال اقصى ما تتوجه اليه امنيته جامحا* وتسمو له همته طامحا ﴿ فصل من كتاب عن بختيار الى مؤيد الدولة لما قبض على ابى الفتح بن العميد ذى الكفايتين في الشفاعة له ﴾ وهذا غلام افسدته سجية ركن الدولة الشريفة في شدة الاحتمال والصبر على الادلال واجتمع له الى ذلك التقلب في نعمة حازها حيازة وارث لها لم

يكدح في تأثيلها * ولا مسة النصب في تثميرها * ولا اهتدى الى طريق استيفائها *
ولا تحزن من طرق دواعى انتقالها * ومن الزم اللوازم في حكم الرعاية ان
تحفظه من سكر نعمة نحن سقيناه بكأسها وان تعذره عند هفوة قد شاركناه
في ايجاد اسبابها وان تكون نفسه محروسة والبقية من حاله بعد اخذ فضلها
المفسد له متروكه وان يتحدث الناس بان سيدى الامير اصاب غرض
الحزم في القبض عليه ثم طبق مفصل الكرم في التجاوز عنه ﴿ فصل عنه الى ابي
تغلب في الشفاعة لاخ له ﴾ وقد يكون لعمري من ذوى الارحام الشابكة
والقرابات الدانية من يتمادى في العقوق * ويذهب عن حفظ الحقوق * ولا
يسع تركه تالفه حتى يرجع * واستصلاحه حتى ينزع * فان تجشم الاعراض
عنه لرياضة تقصد * او عاقبة نفع تحمد * لم يبلغ به الى قطع المعيشة ومنع
المادة لان قباحة ذلك عن يستعمله اكثر من مضرته بمن يعمل معه وقد قيل
ان الملوك تؤدب بالهجران * ولا تعاقب بالحرمان * هذا في الاتباع والاصحاب *
فكيف في الاقران والاتراب ﴿ فصل عن نفسه الى عبد العزيز بن يوسف ﴾
كتب الاتباع محتاجة عند الملوك الى قائد يطرّق ويمهد لها * وسائق يشيع
ويحدو بها * وناصح يعضدها في متضمناتها * ويشفع لها في ملتمساتها * ويعتمد
عرضها في اوقات الفراغ والنشاط * واحيان الخلوة والانبساط ﴿ فصل عن
بختيار الى ابى تغلب في ذكر فرس اهداه اليه ﴾ اما الفرس الذى
سألت ايثارك به فقد تقدمنا بقوده اليك والله تعالى يبارك لك فيه ويجعل
الخير معقود ناصيته والاقبال غرة وجهه وادراك المطالب تحجيل قوائمه ونيل
الاماني طلق شأوه * وفتح الفتوح غاية شأوه * وسلامة العواقب مثنى عنانه
﴿ فصل عن نفسه الى صديق له منجم يسأله الحكم عن تحويل سنته ﴾
ما احوج من حالى حاله الى تفضل منك عائد بعد باد وتال بعد ماض بالحكم
على السنة المستقبلة التى تصل زايرجتها درج هذا الكتاب مستقصيا له ومدققا

فيه ومتوفرا عليه ومتوصلا الى استنباء دفينه واستثارة كمينه والافصاح بكلياته وجزئياته غير معرق في تفخيم ما يلوح من السعادة سهلها الله تعالى كيلا اتوقع منها اكثر من حدها ولا مقتصرا في الانذار بالمنحسة صرفها الله تعالى لئلا اكون كالغافل الذاهل عنها فان ثمرة هذه الصناعة هي تقدمة المعرفة بما يكون والاستعداد له بما يمكن ولا اقول ان ذلك يؤدّى الى دفع مقدور نازل ولا معارضة محتوم حاصل ولكنني اقول ربما كان من سعادة السعيد ان يعلم هذا الامر فيتصدى لحيازة ما يحب ويتوقى حلول ما يكره وربما كان من منحسة المنحوس ان يجهله فيكون كالمسلوب بصره وسمعه* الذى لا يرى فيتحفظ ولا يسمع فيتيقظ وكلا الامرين لسابق قضاء الله تعالى موافق والتقدم علمه مطابق وانما ذكرت ذلك استظهارا لنفسى ان تعداك كتابى الى غيرك ممن لا يهتدى للجمع بين الامرين * والتعلق منهما بالعروتين * فيظن ان المراعي لاحدهما مخل بالآخر وعندى ان الفاصل بينهما لا يخلو من ان يكون ناقص الحظوظ في ادبه او ناقص اليقين في دينه وانت وليّ ما تتفضل به في ذلك معتمـــد تقديمه وترك تأخيره اذ للنفس راحة في تيسير المنتظرات وعليها كلفة في ان تتمادى بها الاوقات على ان ظنى بك الايثار لما اثرت والتحـــرر مما حاذرت

فصل من رسالة عن صديق له في الخطبة * ولو لم يكن للخاطب الى المخطوب اليه سبب غير ابتدائه اياه بالثقة والتماس المشابكة ورضاه به شريكاً مفوضا في الولد واللحمة والحال والسمة لكفاه واجزاه * واغناهُ عن كل ماسواه * حتى انه لو خطب الى زاهد لوجب عليه ان يرغب او الى معترض للزمه ان ينقاد * لان هذا المطلب اذا صدر عن الاحرار الى الاحرار استهجن الردعنه والمقابلة له بضده فكيف وقد انتظمت بيننا دواعى الاجابة وارتفعت عن المدافعة وبالله جهد المقسم ان والديّ ايدهما الله تعالى يسومانني الـأهل منذ سنين كثيرة فاحمل نفسى على التقاعس عما آثراهُ مع ما افترض عليّ من

طاعتهما

طاعتها اشتطاطا منى في شرائط احببت ان تجتمع لى في الخبيئة التى اواصلها وقلما تتكامل الا فيمن طهر الله اصله وجمل امره واظهر فصله وقد دعانى بالدعاء الى ذلك كثير من الرؤساء الاكابر وذوى الاخطار والافاضل بفارس والبصره و بغداد فامتنعت من اجل شذوذ بعض شرائطى عليهم حتى اذا اوجدنيها الله في جهتك الجليلة وجمعها لى في منازلك المصونة بعشى البواعث وحفزتنى الحوافز الى ان يتألف بينا الشمل ويتصل بنا الحبل فكتبت اليك هذه الرقعة خاطبا اليك كريمتك فلانة على ان اكون لها كالجفن الواقى لمقلته * والصدر الحاوى لمهجته * ولك كالولد المطيع لأبيه ولأخيها كالأخ المعاضد لأخيه فان رأيت ياسيدى ان تتأمل ما كتبت به من هذه الجملة وتسمع من موصلها ما تحمله عني من تفصيلها وتتوخى باجابتى الى ما سألت تحقيق ظنى وتصديق املى فعلت ان شاء الله ﴿ فصل من عهد للخليفة الى قاض ﴾ وامره ان يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند اوّل حدّ من الكفاية ولا يبلغ منه الى آخر النهاية وان يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلاّ يلمّ به من ذلك ملمّ و يطيف به طائف فيحيلانه عن رشده ويحولان بينه و بين سدده ﴿ فصل في ذكر تقليد المطيع ابنه الطائع ما كان اليه من الخلافة ﴾ ولما صار في السن العليا والعلة العظمى بحيث يخرج ان يقيم معه على امامه قد كلّ عن تحمل كلها وضعف عن النهوض بعبئها وحملها خلع ذلك السربال على امير المؤمنين الطائع لله خلع الناضّ اليه والمسلم عليه ﴿ فصل عن بختيار الى عضد الدولة في التأليف ﴾ وان من اعظم محن هذا البيت ان تزول منابت فروعه عن منابت اصوله وان تؤتى مراسى اوتاده من ذوائب عروشه وان تدب بينهم عقارب المشاحنة وتسرى اليهم اراقم المنافسة وتبيت الدواهى فيهم من ذاتهم وقد كانت محسومة من اضدادهم وعداتهم ﴿ فصل

الى صديق له في الشكوى والاستماحة ﴾ ولما صارت صروف الدهر تنوء على بعد التطريف وتجهد بي بعد التحييف وصادف ما يجدّد علي في هذا الوقت منها اشلاء مني منهوكة واعظما مبرية وحشاشة مشفية وبقية مودية جعلت اعتيار الجهات واغتنام الجنبات لأنحو منها ما لا يعاب سائله اذا سأل *ولا يخيب آمله اذا امل * وكان سيدي اولها اذا عددت واولاها اذا اعتمدت وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها اذ تخطه اشفاقا على مائه ما بربقة لولا الثقة بانه يحقن مياه الوجوه ويحميها يحجبها ولا يقذيها ﴿ فصل في مثله ﴾ ولما اناخت النكبة من حالي على طلل قفر وبلقع صفر وعون المغارم اثقل وطئة من ابكارها وابلغ تأثيرا في لحمها واضرارها فقد اضطرني الى تجشم ما كنت اجمة من نداه والتعرض لما كنت ادخره من جدواه وانما تخرج الكرائم وتبذل النفائس من ترايد الضغطه ونضايق الخطه ﴿ فصل في ذكر الاقدار ﴾ لله تعالى اقدار ترد في اوقاتها * وقضاء تجرى الى غاياتها * لا برد شيء منها عن شأوه ومداه * ولا يصد دون مبلغه ومنحاه * فهي كالسهام التي لا تثبت في الاغراض * ولا ترجع بالاعتراض * والناس فيها بين غبطة يجب الشكر عليها * ورزية يوثق بالعوض عنها * ﴿ فصل في ذكر الشكر والكفر ﴾ النعم شروط من الشكر لا تريم ما وجد *ولا تقيم ما فقد * وكثيرا ما تسكر الواردين حياضها * وتغشي عيون المقتبسين ايماضها * فيذهلون عن الامتراء لدرّها * ويعمهون عن الاستمتاع بنضرتها *ويكونون كمن اطار طائرها لما وقع ونفر وحشيها لما انس فلا يلبثون ان يتعرّوا من جلبابها *ويتخلوا من اهابها * ويتعوضوا منها الحسرة والغليل * والاسف الطويل ﴿ فصل عن بختيار الى سبكتكين الغزنى ﴾ ليت شعري بأي قدم تواقفنا وراياتنا خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك * وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك * وثيابنا المنسوجة في طرزنا على جسدك * وسلاحنا

المعمول

المحوز لاعدائنا في يدك * ﴿ فصل له اليه ايضا ﴾ لم يدر في خلده ان مثل احسانه اليك يكفر * ومثل متجره فيك يخسر * وقد جذب بضبعك من مطارح الارقاء العبيد * الى مراتب الاحرار الصيد ﴿ فصل اليه ايضا ﴾ تناولتك الالسن العاذلة * وتناقلت حديثك الاندية الحافلة * وقلدت نفسك عارا لا يرحضه الاعتذار * ولا يعفيه الليل والنهار ﴿ فصل في ذكره ﴾ هو ارق دينا واماتة * واخفض قدرا ومكانة * واتم ذلاً ومهانة * واظهر عجزا وزمانة * من ان تستقل به قدم مطاولتنا * او تطمئن له ضلوع على منابذتنا * وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشودة * وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة ﴿ فصل في مثله ايضا ﴾ ولما بعد صيته بعد الخمول * وطلع سعده بعد الافول * وجمعت عنده الاموال * ووطئت عقبه الرجال * ونضرمت بجسده حوائج الاكفاء * وتقطعت لمنافسته انفاس النظراء * نزت به بطنته * فادركته شقوته * ونزع به شيطانه * وامتدت في الغيّ اشطانه ﴿ فصل عن بختيار في ذكر عضد الدولة وما جرى بينهما ﴾ والله العالم انى مع ما عودنيه الله من الاظهار * واوجدنيه من الاستظهار * ومنحنيه من شرف المكان * وظل السلطان * وكثرة الاعوان * لأجزع في مناضلة عضد الدولة من ان اصيب الغرض منه كما اجزع من ان يصيب الغرض منى واكره ان اظفر به كما اكره ان يظفر بي واشفق من ان اطرف عيني بيدى * واعض لحمى بنابي ﴿ فصل في ذكره ايضا ﴾ ان انتشار النظام اذا بدأ والعياذ بالله تعالى لم يقف عند الحد الذى يقدّر فلان ان يقف عنده * ولم يخصص الجانب الذى يظن انه يلحقه وحده * بل يدب دبيب النار في الهشيم * ويسرى كما يسرى النغل في الادم * وكثيرا ما تعدى الصحاح مبارك الجرب * ويتخطى الاذى الى المرتقى الصعب ﴿ فصل في ذكره ايضا ﴾ قد لحقنى من مولانا ما يلحق الرجل تدوى يمينه وهو بين ان يقطعها ليسلم له ما بعدها وبالها من خطة ما اصعبها واشقها * وورطة ما

احرجها واضيقها * وبين ان يخفى عليها فيرمى الى ما هو اعظم من قطعها * وامض من فقدها ﴿ فصل في ذكر القواد ﴾ عادوا الى الحضرة عود الانياب الى افواهها * والاظفار الى براثها * والنصال الى اجفانها * والسهام الى كنائنها ﴿ فصل عن الخليفة في رعاية حقوق الآباء في الابناء واصطناع اولاد الاولياء) وامير المؤمنين يذهب على آثار الائمة المهديين * وولاة المجتهدين * في اقرار ودائعهم عند المترشحين لحفظها * والمضطلعين بحملها * من اولاد اوليائهم وذرية نصحائهم اذ كان لا بد للاسلاف ان تمضي . وللاخلاف ان تنمو . كالشجر الذي يغرس لدنا فيصير عظيا * والنبات الذي يجمّ رطبا فيعود هشيما * فالمصيب من تخيّر الغرس من حيث استنجب الشجر * واستحلى الثمر * وتعهد بالعرف من طاب عنه الخبر * وحسن منه الاثر ﴿ فصل من رسالة في وصف المتصيد والصيد ﴾ وخيلنا كالامواج المتدفقة * والاطواد الموثقة * متشوفة عاطية * مسترقة جارية * تشتاق الصيد وهي لا تطعمه * وتحنّ اليه كأنه قضيم تقضمه * وعلى ايدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر * مذرّبة النصال والخناجر * طامحة الالحاظ والمناظر * عيدة المرامي والمطارح زكية القلوب والنفوس * قليلة القطوب والعبوس * سابقة الاذناب * كريمة الانساب . صلبة الاعواد . قوية الاوصال . تزيد اذا اطعمت شرها وقرما . وتتضاعف اذا اشبعت كلبا ونهما . فبينا نحن سائرون . وفي الطلب ممعنون . اذ وردنا ماء زرقاء طامية ارجاؤه . يبوح باسراره صفاؤه . ويلوح في قراره حصباؤه . وافانين الطير به محدقة وغرائبه عليه واقعة . متغايرة الالوان والصفات . مختلفة اللغات والاصوات . فمن صريح خلص وتهذب نوعه . ومن مشوب تهجن عرقه . فلما اوفينا عليها ارسلنا الجوارح اليها كانها رسل المنايا . او سهام القضايا . فلم نسمع الا مسميًا . ولم نر الا مزكيا . وعدنا لشأننا دفعات . واطلقناها مرّات . ﴿ فصل منها ﴾ ثم عدلنا عن مطارح

الحمام

الحمام . الى مسارح الآرام . نستقرى ملاعبها . ونؤم مجامعها . حتى افضينا الى سراب لاهية باطلائها . رائعة في آنلائها . ومعنا فهود اخطف من البروق . والقف من الليوث . وامكر من الثعالب . وادب من العقارب . وانزل من الجنادب . خمص الخصور قب البطون . رقش المتون . حمر الآماق . خزر الاحداق . هرت الاشداق . عراض الجباه غلب الرقاب . كاشرة عن انياب كالحراب ﴿ فصل منها ﴾ وكم من قبر اطلقنا عليه بازيا فعرج الى السماء عروجا * ولج في اثره تلجيجا * فكان ذلك يعتصم منه بالخالق * وكان هذا يستطعمه من خالق * حتى غابا عن النظار * واحتجبا عن الابصار * وصارا كالغيب المرجم * والظن المتوهم * ثم خطفه ووقع به وهما كهيئة الطائر الواحد فعجبنا امرهما * واطربنا منظرهما ﴿ فصل من رسالة في وصف الرمى عن قسي البندق ﴾ ما رب الناس منزلة بحسب قربها من هزل اوجد * ومرتبة على قدر استحقاقها من ذم او حمد * واذا وقع التأمل عليها والتدبر لها وجد اولاها بان تعد الخاصة نزهة وملعبا * والعامة حرفة ومكتسبا * الصيد الذى فاتحته طلاب لذة ونظر * وخاتمته حصول مغنم وظفر * وقد اشتركت الملوك والسوقة في استحلاله * واتفقت الشرائع المختلفة على استحلاله * ونطقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه * وبعثت المروات على مزاولته وتعاطيه * وهو رائض الابدان * وجامع شمل الاخوان * وداع الى اتصال العشرة منهم والصحبة * وموجب لاستحكام الالفة بينهم والمحبة ﴿ فصل الى بعض الوزراء في اهداء دواة ومرفع ﴾ قد خدمت مجلس سيدنا حرسه الله تعالى وآنسه بدواة تداوى مرض عفاته * وتذوى قلوب عداته * على مرفع يؤذن بدوام رفعته * وارتفاع النوائب عن ساحته ﴿ فصل من كتاب له الى الصاحب ﴾ كتبت اطال الله بقاء الصاحب هذا الكتاب وانا اود ان سواد عيني مداده وبياضها طرسه * شوقا الى لألاء غرته وقرما الى تقبيل انامله وظماء الى ارتشاف

بساطو ﴿ فصل من هذا الكتاب ﴾ وما عسيت ان ابلغ في شكر سيدنا وحمده على ما اهلني له من بره ورفده * وجهدي يقصر عن عفوه * ولساني يعجز عن وصفه * وهل انا في ذلك لو فعلته الا كمن جارى الحصان بالاتان * وواجه الغزالة بالذباله * وقارع الحسام بالعصا * وبارى الدر بالحصى

(ما اخرج من شعره في الغزل) فمن ذلك قوله

تورّد دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

﴿ وقوله في معناه ﴾

جرت الجفون دما وكأسي في يدي شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكي دما وتشاكل اللونان
فكأن ما في الجفن من كأسي جرى وكأن ما في الكأس من اجفاني

﴿ وقوله ﴾

لست اشكو هواك يامن هواه كل يوم يروعني منه خطب
مر ما مر بي من اجلك حلو وعذابي في مثل حبك عذب

﴿ وقوله ﴾

ايها اللائم المضيق صدري لا تلمني فكثرة اللوم تغري
قد اقام القوام حجة عشقي وابان العذار في الحب عذري

﴿ وقوله ﴾

حذرت قلبي ان يعود الى الهوى لما تبدل بالنزاع نزوعا
فاجابني لا تخش مني بعد ما افلتّ من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا داع دعاه الى الهوى اصغى اليه سامعا ومطيعا
كذبالة اخمدتها فكلما دنا منها الضرام تعلقته سريعا

﴿ وقوله ﴾

مرضت من الهوى حتى اذا ما | بدا ما بي لاخوانى الحضور
تكنفنى ذوو الاشفاق منهم | ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب اشر فاما | نعدك للمهم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما | تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير عمد | ولكن ذاك رمان الصدور

﴿ وقوله ﴾

الى الله اشكو ما لقيت من الهوى | بجارية امسى بها القلب يلهج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنا | توهمت ان الروح بالروح تمزج
كأني وقد قبلتها بعد هجعة | ووحدي ما بين الجوانح يلعج
اضفت الى النفس التي بين اضلعي | بأنفاسها نفسا الى الصدر تولج
فان قيل لي احترايما شئت منهما | فاني الى النفس الجديدة احوج

﴿ قوله ﴾

احشمتها بالعتب عند لقائها | فتلثمت من شدة استحيائها
واستكملت صفة البدور بطلعة | وبحلة صبغت بلون سمائها
فبهت انظر من لجين جبينها | متخفرا في لازورد ردائها

﴿ وقوله ﴾

هيفاء تحكى قضيبا | قد جمشته الرياح
تفتر عن سمط در | عليه مسك وراح
جردتها واعتنقنا | كل اكل وشاح
بانت وكل مصون | لي من حماها مباح
في ليلة لم يعبها | في الدهر الا الصباح

﴿ وقوله ﴾

هيفاء كالغصن في رشاقته | لفاء كالدعص في كثافته

تخـترت والعشاق يكتنفهـا ... فكانت البدر وسط هالتو

﴿ وقولـه ﴾

اقول وقد جردتها من ثيابها ... وعانقتها كالبدر في ليلة التمّ

لئن آلمت صدري لشدة ضمها ... لقد جرحت قلبي وان اوهنت عظمي

﴿ وقولـه ﴾

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد ... حفنا عليك اذاً ظلما وعدوانا

الغصن احسن ما نلقاهُ مكتسيا ... وانت احسن ما نلقاك عريانا

﴿ وقولـه ﴾

يامن بدت عريانـة ... فرأيت كل الحسن منها

كانت ثيابك عورة ... فسترت بالتجريد عنها

﴿ وقولـه ﴾

ياقمـرا كالخشف في نظرته ... وكالقضيب اللدن في خطرته

خلتك صيدا صار في قبضتي ... فصرت من صيديَّ في قبضته

فديت من لاحظني طرفهـا ... من خيفة الناس بتسليمته

لما رأت بدر الدجا تائها ... وغاظها ذلك من شيمته

ازاحت البرقع عن وجههـا ... فردّت البدر الى قيمته

﴿ وقولـه ﴾

ما انس لا انس ليلـة الاحد ... والبدر ضيفي وامـرهُ بيدي

قبلت منهُ فما مجاجته ... تجمع بين المدام والشهد

كأن مجـرى سواكه برد ... وريقة ذوب ذلك البرد

﴿ وقولـه ﴾

طيب عيشي في عناقك ... ووفاتي في فراقك

انت لي بدر فـلا عشـت الى يوم محاقك

فاسقني الصهباء صرفا　اوبمزج من ريانك
لا اريد الماء الاّ　عند غلي من عنانك

﴿ وقوله ﴾

كل الورى من مسلم ومعاهد　للدين منهُ فيك اعدل شاهد
فاذا رآك المسلمون تيقنوا　حور الجنان لدى النعيم الخالد
واذا رأى منك النصارى ظبية　تعطو ببدر فوق غصن مائد
اثنوا على تثليثهم واستشهدوا　بك اذ جمعت ثلاثة في واحد
واذا اليهود رأوا جبينك لامعا　قالوا لدافع دينهم والجاحد
هذا سنا الرحمن حين ابانهُ　لكليمهِ موسى النبيّ العابد
وترى المجوس ضياء وجهك فوقهُ　مسودّ فرع كالظلام الراكد
فتقوم بين ظلام ذاك ونورها　حجج اعدوها لكل معاند
اصبحت شمسهم فكم لك فيهم　من راكع عند الظلام وساجد
والصابئون يرون انك مفرد　في الحسن امرارا لفرد ماجد
كالزهرة الزهراء انت لديهم　مسعودة بالمشترى وعطارد
وعلى يديك جميعهم مستبصر　في الدين من غاوي السبيل وراشد
اصلحتهم وفتنتني وتركتني　من بينهم اسعى بدين فاسد

(ما اخرج من شعره في الخمر وما يضاف اليهِ) فمن ذلك قوله

كوكب الاصباح لاحا　طالعا والديك صاحا
فاسقنيها قهوة تأ　سو من الهمّ جراحا
ذات نشر كنسيم الـ　ـروض غب القطر فاحا
ياغلامي ما ارى فيـ　ـها ولا فيك جناحا
حرم الماء وانعد　وان كان مباحا
اقراح انا حتي　اشرب الماء القراحا

وقوله في نبيذ غير كدر يدور به ساق يشبهه بالعروس التي تجلى وتبرز امامها سوداء قبيحة لتكون كالعوذة لها وتكون محاسن العروس اظهر بازاء مقابحها

بنفسي مقبلا يهدى فتونا الى الشرب الكرام بحسن قده
وفي يده من النوري كأس كسوداء العروس امام خده

﴿ وقوله ﴾

صفراء كالتبر جامها يقق · شعاعها كالذبال يأتلق
كأن في كف من اتاك بها ضحى نهار في وسطه شفق

﴿ وقوله من قصيدة شبه له فيها مجلس الانس بالمعركة ﴾

ألاقي همومي في جحفل لها من مقامي فيه قرار
ديادبة من طوال القيا ن والناي وقلة مستعار
ومجلسنا حومة ارجعت لزحف الندامى اليها مدار
كأن فكاهاتهم اذ علت غماغم للحرب فيها شعار
كأن الكؤوس بايدي السقا ة سيوف لها الدماء احمرار
كأن مناديل اكتافهم حمائلها اذ عليهم تدار
كأن رجوم تحاياهم سهام على الجيش منها نثار
كأن المجامر خيل جرت وقد ثار للند منها غبار
كأن السكارى رجال الوغى وقد عقرتهم هناك العقار
وقد جدلتهم جروح بهم وجرح المدامة فيها جبار
كأن تسكابها في الزجا ج حريق له من حباب شرار
فيالك من ماقط لي به بلاء وقول اليه يشار
ولما برزت الى الهيم فيه ولي بالسرور عليه اقتدار
جرى الضرب مختلفا بيننا فمات وعشت وقد نيل ثار

﴿ وقوله من قصيدة ﴾

ورب عذراء راوحتني من الرا ح بعذراء تطرد الهمّ طردا
خندريس اذا المزاج علاها . نظمت بالحباب الكأس عقدا
تترك البال ناعما واخا الشجـــو خليا وطائر اللهو سعدا
عبقتني بكأسها ذات دل دل قلبي الى الهوى فتعـدى

﴿ وكتب الى صديق له يستدعيه ويصف ما عنده من روس الحملان
(والشراب والفستق للنقل والمطرب الممتنع فقال) ﴾

طباخنا صانع روسا يسقط في طيبها الخلاف
مبيضة كالجبين لونا شهية كلهـا نظاف
واخذها في الرقاق يحكي صريع حي لـه لحاف
من بين عجل الى خروف تزهى بتنضيدها الصحاف
مختلفات القدود لكن لها باسنانها ائتلاف
وكلها راضـع صغير له على ضرعها اعتكاف
قد اسمنتهنّ امهات من طول ارضاعها عجاف
نسقى على ذاك روح دنّ ارق اسمائها السلاف
عروس دنّ صفت وطابت لونا وطعما فما تعاف
كأن ابريقها لدينا باكس راس به رعاف
والنقل من فستق جنيّ رطب حديث به القطاف
لي فيه تشبيه فيلسوف القاطة عذبـة خفاف
زمرد زانـه حرير في حق عاج لـه غلاف
ومسمع مطرب مليح يجرم عن مثله العفاف
يظل في صاحيا ولكن في سكره ما به انتصاف
فصر الينا غدا بليل افديك من كل ما يخاف
فانت اصل السرور عندي وكل ما بعده مضاف

في نيه

(ما اخرج من شعره في الاوصاف والتشبيهات) من ذلك قوله في الورد

وزائرة لنا في كل حول | لها حظان من حسن وطيب
تنال النفس حين تشم منها | منال العين من وجه الحبيب
كأن زمانها نعتاض فيه | اذا طلعت شبابا من مشيب

﴿ وقال من قصيدة ﴾

اما ترى الورد قد حياك زائره | بنفحة فرحت عن كل مصدور
كأن انفاسه انفاس غانية | معشوقة خالطت انفاس مخمور
تفتحت وجنات في حوائنه | كأنما انتزعت من اوجه الحور

﴿ وقال في النرجس ﴾

رب يوم نقعت فيه غليلي | وهمومي بين الضلوع كمون
بوجوه مملوة بعيون | وعيون تخشى عليها العيون
تلك من نرجس نضير وهذى | من غوان وجدي بهن جنون

﴿ وقال في وصف شمامة كافور ﴾

كافورة جعلتها | لاسود العين غرض
حتى وددت انها | من ابيض العين عوض

﴿ وقال فيها ﴾

وشمامة كالبدر عند اعتراضه | وكالكوكب الدريّ عند انقضاضه
يودّ سواد العين من شغف بها | لو اعتاضها مستبدلا من بياضه

﴿ وقال في النافجة ﴾

ومشيمة من نسل بطن لم تكن من ظهر فحل
اهدت اليك جنينها | من غير تطريق بحمل
بل باقتناص حبائل | بثت لها وبرشق نبل
فغدت بضاعة تاجر | لا تشترى الا ببذل

فيها لنفس قوتها لكن بشمّ لا ياكل
حلّت محلا لا ترى الاّ لذى الخطر الاجلّ

﴿ وقال في عتيدة الطيب ﴾

وعتيدة للطيب ان تستدعها تبعث اليك امامها بشيرها
يلقاك قبل عيانها ارج لها فكأنه مستأذن لحضورها
نفحاتها لم تدر من كافورها تأتيك ام من مسكها وعبيرها
مزجت ببعض بعضها فتوحدت عن ان تقاس بشكلها ونظيرها
لا عيب فيها غير ان نسيمها مثل اللسان يشيع سرّ ضميرها

﴿ وقال في مدخنة ﴾

ومكروبة الاحشاء يعلو زفيرها وتعصف ريح الطيب بين فروجها
اذا روّحت عن نفسها بخروجها فللنفس مني راحة في ولوجها

﴿ وقال فيها ﴾

ومحرورة الاحشاء تحسب انها متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وحيها وتجهله الاذن السميعة اذ يوحى
اذا استودعت سرًّا من الطيب مجملا اشاعته تفصيلا وافشته مشروحا
وان حاولت اخفاءه في ضميرها ابى عرفها الاّ اعترافا وتصريحا
يحرّق فيها العود عودا وبدأة فتأخذه جسما وتبعثه روحا

﴿ وقال فيها ﴾

ومجلس مأوه من النجوم عاتمه
في جوه سحابة لها الانوف شائمه
نتابة مدخنة لحاضريه خادمه
داخلها مجمرة مثل القطاة الجاثمه
كأنها طارمة فيها قتاة نائمه

تهدى لنا روائحــا من الجنان قادمــه
لنا عليهــا خلــع من الذيول دائمــه
لكنها عاريــة تخرج منها راغمــه

﴿وقال عن لسان مدخنة محلاة وامر بنقشها فيها﴾

جمعت من حليني وعرفي ما بين حسن وبين طيب
ادخل في الذيل من محب طورا وفي الكم من حبيب
فكم ترددت بين هذا وذا برغم من الرقيب

﴿وقال في الغاليه﴾

غالية تنمى لحام قد استعارت لباس قار
في قدح ينمى لسام من سنة البدر مستعار
جامع ما بين ذا وهذا قد اولج الليل في النهار

﴿وقال فيها﴾

غالية صرح عطارها في عجنها عن خالص النيه
تعزى الى تبت من مسكها وهي من العنبر شحريه
منشورة الطيب على انها في قدح البلور مطويه
كأنها فيه وقد حازها رومية حبلى بزنجيه

﴿وقال في غلام له اسود شهر برشد﴾

ابصرت في رشد وقد احببته رشدى ولم احفل بمن قد ينكر
يا لائمي اعلى السواد تلومني من لونه وسمه عليك المفخر
دع لي السواد وخذ بياضك انني ادرى بما آتي وما اتخير
مثوى البصيرة في الفؤاد سواده والعين بالمسود منها تبصر
والدين انت مناظر فيه بذا وكذاك في الدنيا بهذى تنظر
بسواد ذينك تستضيء ولوهما ابيضا تغشاك الظلام الاكدر

فغدا بياضك وهو ليل دامس ... وغدا سوادى وهو فجر انور

﴿وقال فيه﴾

قد قال رشد وهو اسود للذى ... ببياضه استعلى علوّ مايْن
ما فخر خدّك بالبياض وهل ترى ... ان قد افدت به مزيد محاسن
ولو انّ منى فيه خالا زانه ... ولو انّ منه فىّ خالا شاننى

﴿وقال فيه يخاطبه﴾

لك وجه كأن يمناك خطته ... بلفظ تمله آمالى
فيه معنى من البدور ولكن ... نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا ... انما يلبس السواد الموالى
فبمالى افديك ان لم تكن لى ... وبروحى افديك ان كنت مالى

﴿وقال فى الشمعه﴾

وليلة من محاق الشهر مدجنة ... لا النجم يهدى السرى فيها ولا القمر
كلفت نفسى بها الادلاج ممتطيا ... عزما هو الصارم الصمصامة الذكر
الى حبيب له فى القلب منزلة ... ما حلها قبله سمع ولا بصر
ولا دليل سوى هيفاء مرهفة ... تهدى الركاب وجنح الليل معتكر
غصن من الذهب الابريز اثمر فى ... اعلاه ياقوتة صفراء تستعر
تأتيك ليلا كما يأتى المريب فان ... لاح الصباح طواها دونك الحذر

﴿وقال فى وصف لقبجة وارسلها الى ابى الفرج الببغا﴾

انت طاروية الثياب ... لابسة خزّا على الاهاب
تصبغت تصبغ التصابى ... وابرزت وجهها بلا نقاب
ريان من محاسن الشباب ... مكحولة العينين كالكعاب
مخضوبة الحاجب بالخضاب ... منقارها احمر كالعناب
كأنما تسقى دم الرقاب ... محذورة محمية الجناب

لها على الارجل والاعقاب   حملات ليث من ليوث غاب

اقفاصها كحبس الحجاب   مدورات الشكل كالقباب

تسمعنا منها وراء الباب   تمتمة بالقاف في الخطاب

كأنما تقرأ من كتاب   مكرورة زادت على الحساب

قهقهة الابريق بالشراب   ملآن مكبا على الاكواب

اهلا بصياد لها جلاب   جاء بها كريمة النصاب

ربيبة الجبال والهضاب   كريمة الاعراق والانساب

لم تدر ما بادية الاعراب   غريبة صارت من الاحباب

دونك يا ذا المفخر اللباب   ارجوزة من صنعة الكتّاب

باكورة من ثمر الالباب   وتحفة من تحف الآداب

هدية الاتراب للاتراب   قلما ترى فيها ولا تحابي

هل خلصت من هجنة وعاب   وسلمت من عيبة العياب

ام خلتها اشبه بالصواب   فهات ما عندك من جواب

﴿ وقال في الخطاطيف ﴾

وهندية الاوطان زنجية الخلق   مسودة الاثواب محمرة الحدق

كأن بها حزنا وقد لبست له   حدادا وإذ ذرفت من مدامعها العلق

اذا صرصرت صرت بآخر صوتها   كما صرّ ملوى العود بالوتر الحرق

تصيف لدينا ثم تشتو بارضها   ففي كل عام نلتقي ثم نفترق

﴿ وقال في البق والبراغيث والبيت الأخير الملح ما سمعت في معناه ﴾

وليلة لم اذق من حرها وسنا   كأن في جوها النيران تشتعل

احاط بي عسكر البق ذو لجب   ما فيه الا شجاع فاتك بطل

من كل سائلة الخرطوم طاعنة   لا تحجب السجف مسراها ولا الكلل

طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا   حتى اذا طبخت اجسامنا اكلوا

(ما اخرج مما قاله في البصرة) وكان خرج اليها في صباه ليستوفي مالا على ضامنها من ذلك قوله

ليس يغنيك في الطهارة بالبصـــرة ان حانت الصلاة اجتهاد
ان تطهرت فالمياه سلاح او تيممت فالصعيد سماد

﴿وقال فيها﴾

لهف نفسي على المقام ببغدا د وشربي من ماء كوز بثلج
نحن بالبصرة الذميمة نسقى شر سقيا من مائها الاترجي
اصفر منكر ثقيل غليظ خاثر مثل حقنة القولنج
كيف نرضى بشربه وبخير منه في كنف ارضنا نستنجي

﴿وقال في قصر روح بها﴾

احسب الي بقصر روح منزلا شهدت بنيته بفضل الباني
سور علا وتمنعت شرفاتــه وكأن احداهنّ هضب ابان
وكأنما يشكو الى زواره بين الخليط وفرقة الجيران
وكأنما يبدو لهم من نفسه اطراق محزون الحشى حرّان

﴿وقال عند رحيله عنها﴾

توليت عن ارض البصيرة راحلا وافئدة الفتيان حشو حقائب
منازل تقرى ضيفها كل ليلة بامثال غزلان الصريم الربائب
اقمت بها سوق الصبا والندى معا لعاشقة حرى وحيران لاعب
فما تظهر الاشواق الأصائبي ولا تستر الجدران الأحائبي

(ما اخرج من شعره في والدته واولاده) قال .

اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب
فاذا ما طواها الموت عنه فهو في الناس اجنبيّ غريب

﴿وقال وقد عتب على بعض ولده﴾

ارضى على ابني اذا ما عقني حذرا عليه ان يغضب الرحمن من غضبي
ولست ادري بما استحققت من ولدي اقذاء عيني وقد قررت عين ابي

﴿ وله من رقعة يلتمس فيها من بعض الرؤساء اجراء الرزق لبعض ولده ﴾

وما انا الا دوحة قد غرستها وسقيتها حتى تراخى بها المدى
فلما اقشعر الجلد منها وصوحت اتتك باغصان لها تطلب الندى

﴿ وكتب الى بعض الرؤساء قصيدة في انفاذه ابنه اليه ليستخدمه منها ﴾

بعثت اليك ابني وبالله انه لاحلى من النفس المقيمة في جنبي
وهل انا الا نسخة في اصلة وهل هو الا كالمحرر في الكتب
وفي النسخة السوداء ما انت عارف من المحو والاصلاح والحك والضرب

﴿ اخذ المعنى من قول ابن الرومي ﴾

فقال لا تلحينا في تفاوتنا فاننا كتب آباؤنا نسخ

وهذا الذي يرضيك مرئ ومخبرا ويمضي مضاء السهم والصارم العضب
وشتان بين العود ايبس وانحنى وبين النبات الغض والغصن الرطب
فدونك فاقبله وثق منه بالذي يراد من العبد المناصح للرب
وجرده من غمد التنقبض باسطا وجربه بالتجريب عن رشده ينبي

﴿ وقال وقد رأى ولدا لولده مترعرعا ماشيا ﴾

ابو علي محسن كبدي وقد نشا من بنائه لي خلب
كأن هذا وذاك اذ نسبا مني سواد بضمة قلب
لا نزلت التي الخطوب دونهما حتى كأني عليهما حجب

﴿ وقال يرثي ابا سعيد سنانا ابنه ﴾

اسعداني بالدمعة الحمراء جل ما حل بي عن البيضاء
يؤلم القلب كل فقد ولا مثل افتقاد الآباء للابناء
هد ركني مثوى سنان وقد كا ن يهد الاركان من اعدائي

عكست فيك دعوتي اذ افدّيـــك برغمي فصرت انت فدائي

انما كنت فلذة من فؤادي — خطفتها المنون من احشائي

كنت مني وكنت منك اتفاقا — والتئاما مثل العصا واللحاء

كنت في اليتم فيَّ اجمل مني — فيك للثكل في اوان فنائي

ولئن كان في اخيك واولا — دكا ما يغض من برحائي

فلعمري لربما هيجوا الشو — ق فزادوا في اوعتي وبكائي

الم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن بعض احسانه

واني وان متعت بابنيَّ بعدهُ — لذاكرهُ ما حنت النجب في نجد

واولادنا مثل الجوارح ايما — فقدناه كان الفاجع البيّن الفقد

لكلٍّ مكان لا يسد اختلالهُ — مكان اخيه من جزوع ومن جلد

هل العين بعد السمع تكفي مكانهُ — ام السمع بعد العين يهدي كما تهدي

وكتب اليه ولده ابو علي المحسن يسليه في احدى نكباته

لا تأس للمال ان غالته غائلة — ففي حياتك من فقد اللهى عوض

اذا ات جوهرنا الاعلى وما جمعت — يداك من تالد او طارف عرض

فاجابه بهذه الابيات

يادرة اما من دون الردى صدف — لها اقيها المنايا حين تعترض

قد قلت للدهر قولا كان مصدرهُ — عن نية لم يشب اخلاصها مرض

دع المحسّن يحيا فهو جوهـــرة — جواهر الارض طرًّا عندها عرض

فالنفس لي عوض عما اصبت به — وان اصبت بنفسي فهو لي عوض

اتركـه لي واخاهُ ثم خذ سلبي — ومهجتي فهما مغزايَ والغرض

(ما اخرج من شعره في الفخر) قال

ايسر جودي انني كلما — اسرفت في السكر ولا ادري

ندمت في صحوي على كل ما — ابقيت من ماليَ في سكري

وقال في صباه

لقد علمت خيل هذى الخيا م ونسوانها القاصرات الغوانى
باني شفاء صدور الجميـــع واكرم من ضمه الخافقان
اسرّ القرينة ليل العنا ق وافتك بالقرن يوم الطعان
فبطن الحصان وظهر الحصا ن عليّ بما قلتهُ يشهدان

وقال من قصيدة

وقد علم السلطان اني لسانهُ وكاتبهُ الكافى السديد الموفق
اوازره فيما عسرا وامدهُ برأيٍ يريه الشمس والليل اغسق
يجدد بي نهج الهدى وهو دارس ويفتح بي باب النهى وهو مغلق
فيمناي يمناهُ ولفظي لفظهُ وعيني لهُ عين بها الدهر يرمق
ولي فقر تضحى الملوك فقيرة اليها لدى احداثها حين تطرق
ارد بها رأس الجموح فينثني واجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماءٌ مروّق وان حاولت عنفا فنار تألق
يسلم لى قسٌّ وسحبان وائل ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضى لمرى خاطب وهو مصقع ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلق
معال لو الاعشى رآهن لم يقل وبات على النار الندى والمحلق

وله من قصيدة قالها في الحبس

يعيرني بالحبس من لو يحلهُ حلولى لطالت واشمخرت مراكبه
ورب طليق اطلق الذل رقهُ ومعتقل عانٍ وقد عز جانبه
واني لقرن الدهر يوما تنوبنى سطاه ويوما تنجلى بي نوائبه
ومن مد نحو النجم كيما ينالهُ يدا كيدى لاقتهُ ايدٍ تجاذبه
ولا بد للساعى الى نيل غاية من المجد من ساع تدب عقاربه
واني وان اودت بمالي نكبة نظيريَ فيها كل قرم اناسبه

فما كنت كالقسطار يثرى بكيسهِ ... ويملق ان انحى على الكيس سالبه
ولكن كليث الغاب ان رام ثروة ... حوتها له انيابهُ ومخالبه
يبيت خميصا طاويا ثم يغتدي ... مباحا له من كل طعم اطائبه
كذلك مثلي نفسهُ راس مالهِ ... بها يدرك الربح الذى هو طالبه
وللمال آفات يهنأ ربهُ ... بها ان تخطتهُ اليهِ مصائبه
ومن يكن السلطان فيهِ خصيمهُ ... فلا عار في الغصب الذى هو غاصبه
وما ضرّني ان غاض ما ملكت يدى ... وفي فضل جاهي ان تفيض مذائبه
اذا كان مالى من طريف وتالد ... قتيل يديّ فضلى فمغنيهِ جالبه
ولى بين اقلامى ولبى ومنطقى ... غنى قلما يشكو الخصاصة صاحبه

(ما اخرج من شعره في المدح) قال في المهلبى الوزير

قل للوزير ابي محمد الذى ... قد اعجزت كل الورى اوصافهُ
لك في المحافل منطق يشفى الجوى ... ويسوغ في اذن الاديب سلافهُ
فكأن لفظك لؤلوء متخل ... وكأنما آذاننا اصدافهُ

﴿ وقال فيهِ من قصيدة ﴾

وكم من يد بيضاء حازت جمالها ... يد لك لا تسودّ الاّ من النقش
اذا رقشت بيض الصحائف خلتها ... تطرز بالظلماء اردية الشمس

﴿ ولهُ من قصيدة فيهِ ﴾

وتعلقت بالرئيس الذى صر ... ت رئيسا مذ عدنى في العبيد
والوزير الذى غدا وزراء المـــلك ركعا لعزه الموطود
اريحيٌ مهلبيٌ سعيد الجد ... صافي الجدوى كريم الجدود
واذا استنطق الانامل جادت ... ببنان كالجوهر المنضود
في سطور كأنما نشرت يمنـــاهُ منها عصائبا من برود
فقر لم يزل فقيرا اليها ... كل مبدى بلاغة ومعيد

يغتدى البارع المفيد لديها لاحقا بالمقصد المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

﴿ وكتب اليه وهو بدجلة البصرة متوجها الى عمان ﴾

لقد كنفت منك السعود موفقا مصادرهُ محمودة والموارد
كأنيَ بالبحر الذى خيف هولهُ وقد خاف حتى ماؤهُ فيهِ جامد
يرى منك بحرا زاخرا فوق متنهِ فيصبح جارى موجه وهو راكد
كأن عصا موسى بكفك فوقهُ وقد خرَّ اعظاما لها وهو ساجد
ستعنو لما تبغي ظهور صفائهِ وتبلغ ما تهوى وجدك صاعد
فلا تخش من صرف النوائب نبوة فنصرك محتوم عليهِ شواهد
اذا عادة الله التى انت عارف تذكرتها هانت عليك الشدائد

﴿ وقال في فاصد من غير علة ﴾

تتبع جود لا دمٌ من يمينهِ فاضحى لكى يعطى الاطباء فاصدا
وليس بهِ ان يفصد العرق حاجة ولكنه يغدو المحامد قاصدا
يسبب اسباب الندى لعفاتهِ ويرقبها مستفرصا ومراصدا

﴿ وقوله في معناه ﴾

الجت يمينك بالندى فبنانهـا ابدا يفيض على العفاة عطاء
حتى فصدت وما بجسمك حاجة كيما تسبب للطبيب حباء
ولقد ارقت دما زكيا من يـد حقنت بتدبـير الامور دماء
تجرى العلا في عرقهِ جري الندى في عوده فهو اللباب صفاء
لو يقدر الاحرار حين ارقتهُ جعلوا لـهُ حب القلوب وعاء
فانعم وعش في صحة وسلامة تحيى الوليّ وتكبت الاعداء

﴿ وكتب الى عضد الدولة عند مقدمهِ من الزيارة بالكوفة قصيدة منها ﴾

اهلا باشرف اوبة واجلّها لأجلّ ذى قدم يلاذ بنعلها

فرشت لك الترب التي باشرتها   بشفاها من كهلها او طفلها

لم تخط فيها خطوة الاّ وقد   وضعت لرجالك قبلة من قبلها

واذا تذللت الرقاب تقرّبا   منها اليك فعزّها في ذلها

﴿ وله من قصيدة ﴾

لا تحسب الملك الذي اوتيته   يفضي وان طال الزمان الى مدى

كالدوح في افق السماء فروعه   وعروقه متوجلات في الندى

في كل عام تستجد شبيبة   فيعود ماء العود فيه كما بدا

حتى كأنك دائر في حلقة   فلكية في منتهاها المبتدا

﴿ وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن سعدان ﴾

ثنائيَ لو طوّلته لك قاصر   وطولك لو قصرته ليَ باهر

فكيف نهوضي حين لا ابلغ المدى   بجهدي وعفوا الجود لي منك غامر

وما زلت من قبل الوزارة جابري   فكن رائشي اذ انت ناه وآمر

امنت بك المحذور اذ كنت شافعا   فبلغني المأمول اذ انت قادر

لعمري لقد نلت المنى بك كلها   وطرفي الى نيل المنى بك ناظر

كأنه عكس قول محمد بن ابي يزيد المهلبي

بلغت الذي قد كنت آمله بكم   وان كنت لم ابلغ لكم ما اؤمل

﴿ وكتب الى الصاحب ﴾

لما وضعت صحيفتي   في بطن كف رسولها

قبلتها لتمسها   يمناك عند وصولها

وتود عيني انها   قرنت ببعض فصولها

حتى ترى من وجهك الـ   ـميمون غاية سؤلها

﴿ وله من قصيدة ﴾

نعم الله كالوحوش وما تأ   لف الاّ الاخاير النساكا

نفرتها آثار قوم وصير ... ت لها البرّ والتقى اشراكا

﴿ وله في عبد العزيز بن يوسف ﴾

ابو قاسم عبد العزيز بن يوسف ... عليه من العلياء عين تراقبه
روى ورعى لما روى قول قائل ... وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

﴿ وقال لبعض الوزراء ﴾

انت الوزير الذى الدنيا تناط به ... واهلها تبع من دونه خول
تظل بالعزم ملء الارض اجمعها ... كانك النصل والدنيا لك الحلل

(ما اخرج من شعره في التهاني والتهادى) كتب الى عضد الدولة قصيدة يهنيه بالفطر منها

لم اطوّل في دعوتى للمليك ... طوّل الله في السلامة عمره
بل تلطفت باختصار محيط ... بالمعاني لمن تأمل امره
فهي مثل الحروف من عدد الهند ... قليل قد انطوت فيه كثره
جمع الله كل دعوة داع ... مستجاب دعاؤه فيك صبره
واعاد العيد الذى زاره العا ... م بأمر يحوزه ومسرّه
واراه الآمال فيه ولقا ... ه سعاداته ووفاه اجره

﴿ وله من قصيدة يهنيه بالفطر منها ﴾

ياماجدا يده بالجود مفطرة ... وفوه من كل هجر صائم ابدا
اسعد بصومك اذ قضيت واجبه ... نسكا ووفيته من شهره العددا
واسحب بذا العيد اذيالا مجدّدة ... واستقبل العيش في افطاره رغدا
وانعم بيومك من ماض قررت به ... عينا ومنتظر يفضي اليك غدا
وفز بعمرك ممدودا وملكك مو ... طودا ونل منها الحدّ الذى بعدا
حتى ترى كرة الارض البسيطة في ... يمناك مملوءة ارجاؤها رشدا
وحولك الفلك الدوار متبعا ... اوطار نفسك لا يألوك مجتهدا

ولهُ

﴿ وله في الوزير المهلبي قصيدة عيدية ﴾

اسيدنا هنئت نعماك بالفطر ... ووقيت ما تخشاهُ من نوب الدهر
مضى الصوم قد وفيتهُ حق نسكهِ ... ووفاك مكتوب المثوبة والاجر
كلفت بذكر الله فيهِ فلا تزل ... من الله فيما ترتجيهِ على ذكر
هجرت هجود الليل فيهِ تهجدا ... وصبرا على طول القراءة للفجر
فلو نطقت ايامنا باعتقادها ... لناجتك لفظا بالدعاء وبالشكر
وللفطر رسم للسرور وسنة ... ومثلك من احيا لنا سنة الفطر
ولا بد فيهِ من سماع وقهوة ... نقضى بها الاوطار من لذة السكر
نواصل قصفا بين يوم وليلة ... دراكا فنستوفى الذى فات في الشهر
فمرْ بالذى نبغي وكن عند ظننا ... فلا زلت فينا نافذ النهي والامر
وعاد اليك العيد حتى تملهُ ... باقصر يوم طاب في اطيب العمر

اخذه من قول ابن الرومى* وليطل عمرك مسرو ... را بايام قصار

﴿ ولهُ في بعض الوزراء ﴾

يصوم الوزير الدهر عن كل منكر ... وليس لهذا الصوم عيد ولا فطر
ويفطر بالمعروف والجود والندى ... وليس لهذا الفطر صوم ولا حظر
فاكرم بهِ من صائم مفطر معا ... توافى لديهِ الأجر والحمد والشكر

﴿ ولهُ ﴾

اذا دعا الناس في ذا العيد بعضهمُ ... لبعضهم وتمادى القول واتسعا
فصير الله ما من فضلهِ سألوا ... فيهِ لسيدنا الاستاذ مجتمعا
حتى يكون دعائى قد احاط لهُ ... بكل ذلك مرفوعا ومستمعا

﴿ ولهُ في المطهر بن عبد الله ﴾

عيد اليك بما تحب يعود ... بطوالع اوقاتهنَّ سعود
متباركات كل طالع ساعة ... يوفي على ما قبلهُ ويزيد

يأتيك من ثمر المنى بغرائب   معدومها لك حاصل موجود
قضيت شهر الصوم بالنسك الذى   هو منك معروف له معهود
اكثرت فيه من تهجد خاشع   ما يطمئن بمقلتيه هجود
فاشرب وسقّ عصابة قدمسها   عطش وجهد في الصيام جهيد
اروينها جودا فروّ مشاشها   راحا فمنك الجود والناجود
وتمل عيشك في سرور دائم   سرباله ابدا عليك جديـــد

وقولـــه

ياسيدا اضحى الزما   ن بأسره منه ربيعا
ايام دهرك لم تزل   للناس اعيادا جميعا
حتى لأوشك بينهـــا   عند الحقيقة ان يضيعا
فاسلم لنا ما اشرقت   شمس على افق طلوعا
واسعد بعيد ما يزا   ل اليك معتقدا رجوعا

وله من قصيدة في عضد الدولة

اسلم ودم للرتبة العلياء   وتمل ملكك في امدّ بقاء
واستقبل العيد الجديد بغبطة   ومسرة و زيادة ونمـــاء
وكفاك من نحر الاضاحى فيه ما   نحرت يمينك من طلا الاعداء
بهمٌ تعفر كالبهائم جججمت   اشلاؤها في حومة الهيجاء
حرمت مآ كلها علينا واغتدت   حلاً لوحش القفر والبيـــداء
هذى مناسكك التى قضيتها   بالسيف او بالصعـــدة السمراء
ووراء ذالك للعفاة منائح   هطلت هطول الديمة الوطفاء
ومواهب ومناقب ومفاخـــر   ومآثر اوفت على الاحصاء

وقوله من اخرى

صلّ ياذا العلا لربك وانحر   كل ضـــدّ وشانئ لك ابتر

انت اعلى من تكون اضاحيـــك قروما من الجمال تعفر
بل قروما من الملوك ذوى السو دد تيجانها امامك تنثر
كلما خرّ ساجدا لك رأس منهمُ قال سيفك الله اكبر

وكتب الى الشريف الموسوى في الاضحى

مرجيك وصابيكا * بذا الاضحى يهنيكا * ويدعو الك والله مجيب ما دعا فيكا
وقد او ـاد قا * ل مقالا وهو يكفيكا * ارانى الله اعدا * ءك في حال اضاحيكا

وكتب الى صمصام الدولة يهنيهِ بالاضحى

ياسنة البدر في الدياجى وغرة الشمس في الصباح
صمصام حرب وغيث سلم ناهيك في البأس والسماح
اسعد بفطر مضى واضحى وافاك باليمن والنجاح
وانحر اعادى بنى بويه بالسيف في جملة الاضاحى
فالكل منهم ذوو قرون يصلح للذبح والنطاح

وكتب في يوم مهرجان مع اصطرلاب اهداهُ الى عضد الدولة

اهدى اليك بنو الآمال واحتفلوا في مهرجان جديد انت مبليهِ
لكنّ عبدك ابراهيم حين رأى علوّ قدرك عن شيء يدانيهِ
لم يرض بالارض مهداة اليك فقد اهدىٰ لك الفلك الاعلى بما فيهِ

وكتب اليهِ مع زيج اهداه

اهديت محتفلا زيجا جداولهُ مثل المكاييل يستوفى بها العمر
فقس بهِ الفلك الدوار واجر كما يجرى بلا اجل يخشى وينتظر

وكتب اليهِ في يوم نيروز مع رسالة هندسية من استخراجه

ايا ملك الارض الذي ليس بينهُ وبين مليك العرش مثل يقارنه
رأيت ذوى الآمال اهدوا لك الذى تروق العيون الناظرات محاسنه
وحولك خزّان بحوزونـه وما لهُ منك الاّ لحظ طرف يعاينه

ولكنني اهديت علما مهذبا يروق العقول الباحثات بواطنه
وخير هدايانا الذي ان قبلته فليس سوى تامور قلبك خازنه

﴿ وكتب اليه من الحبس وقد اهدى اليه درهمين خسروانيين وكتاب ﴾
(المسالك والممالك في دفترين)

اهدى اليك بحسب حا لي في الخصاصة درهمين
وبحسب قدرك دفتريـــــن هما جميع الخافقين
فاذا فتحتهما رأيـــــت بيان ذاك بلحظ عين

﴿ وكتب اليه من الحبس مهرجانية مع درهم خسرواني وجزء من كتاب ﴾

تصبح بعزّ واعتلاء جدود وابشر بخير واطراد سعود
وقل مرحبا بالمهرجان وحيه بطلعة بسام اغرّ مجيـد
له زورة في العام ما زال يومها كفيلا بحظيٍ سيد ومسود
فيحظى بفخر من علائك مجدّد ويحظى بعمر في مداه جديـد
تراهُ اذا ما جاء طامح مقلة اليك وان ولى فثانيَ جيـد
اتتك الهدايا فهو بين موفر على قدر المهدي وبين زهيـد
فمان على يمناك حين مددتها تكلف فياض اليدين مفيـد
تقاعس عن بسط القبول ولم تكن لها عادة الا ببسطة جود
ولكن اذا اهدى لك الله نعمة مددت لها كفيك مد رشيد
وقد نزلت منه اليك هدية بمرجان ما محصولها ببعيد
وما بيننا الا المسافة فانتظر ورود بشير فوق ظهر بريد
ولما رأيت الله يهدى وخلقه تجاسرت واستفرغت جهد جهيد
فكان احتفالي في الهدية درهما يطير من الانفاس يوم ركود
وحرا لطيفا درعه ذرع محتسي وتقبيعه بالشكل مثل قيودي
ألا لاطف مولانا وكالماء طبعه تسلسل من عذب النطاف برود

زلالا على المستعطفين وجلمدا على كل عرّيض الد مريد

وكتب اليهِ في يوم نيروز

تهنّ بهذا اليوم واحظ بخيره وكن ابدا بالعود منهُ على وعد
ارى الناس يهدون الهدايا نفيسة اليك ولم يترك لي الدهر ما اهدى
سوى سكر يحلو لك العيش مثلهُ وآس اخي عمر كعمرك ممتدّ
وبينهما من ضرب قومك درهم وابيات شعر من ثنائي ومن حمدي
فان كنت ترضى ما بهِ انبسطت يدي وتقبلهُ مني فهذا الذي عندي

وكتب اليهِ

تعذّر ديناري عليّ ودرهمي فلاطفت مولانا ببيتين من شعري
وكم بيت شعر زاد بالشكر قدره على بيت مال من لجين ومن تبر

وكتب الى صمصام الدولة

دامت لمولانا سعاداتهُ موصولة دائمة تترى
ونال ما امّل من ربهِ في هذه الدار وفي الاخرى
وزاده النيروز في ملكهِ عزًّا وفي دولتهِ نصرا
لما رأيت الناس لم يتركوا فيما ادعوا نظما ولا نثرا
اعملت فكري في دعاءٍ لهُ يجمع ما جاءوا بهِ طرًّا
فقلت بيتا واحدا كافيا لم يعد في مقداره سطرا
لا زالت الدنيا لهُ منزلا يأويه والدهر لهُ عمرا

وكتب اليهِ مع اصطرلاب اهداه

يعزّ عليّ ان اهدي نحاسا الى من فيض راحتهِ نضار
ولكنّ الزمان اجتاح حالي وانت عليهِ لي اذ جار جار

وكتب الى بعضهم مع فنجان صفر

تهدى النحاس الى مولى انامله تهدى النضار الى العافين منتهبا

وكان يلزمنا لولا التعذر ان … يكون اهداؤنا من عين ماوهبا
لكنّ بعديَ عن جدواه اصفرني … من كل خير فصار الصفر لي نشبا
وسوف اظفر من اخلاط نائله … بالكيمياء فيضحى صفرنا ذهبا
فليبسط الان عذر الستاسأله … في قابل ان امل من خدمة سببا
فقد جرى الماء في عودى بدولته … وكان من قبله مستيبسا حطبا
واقبلت نحويَ الآمال آتية … من بعدما ازمعت من ساحتي هربا

وكتب في يوم نيروز وقد اهدى بطيخة كافور

اسعد وزير الملك بالنيروز ما … سجعت مطوّقة على اعوادها
وافى فانجز وعد عام اول … بيامن ستكرّ من ميعادها
تهدى اليك به هدايا كلها … من راحتيك حقيقة استمدادها
فتمد كفا نحوها نشأت على … ارفاد ايدى الناس لا استرفادها
عاداتها اعطاء ماقد اعطيت … اكرم بعادتها وبالمعتادها
ولقد طلبت فلم اجد شيئا سوى … كافورة لم آل في اعدادها
وبديع ابيات اذا هي انشدت … نفقت بضاعتها على نقادها
فالصبح من تلك ايضاض اديمها … والليل من هذى اعتكار مدادها
ولو انني مكنت من عيني التي … هي بعض حقك يامعيد رقادها
لسبكت كافورى بشحم بياضها … وكتبت ابياتي بذوب سوادها

وكتب الى المطهر بن عبد الله يهنيه باليوم الاجود

نل المنى في يومك الاجود … مستنجحا بالطالع الاسعد
وارق كمرقى زحل صاعدا … الى المعالى اشرف المصعد
وفض كفيض المشترى بالندى … اذا اعتلى في برجه الابعد
وزد على المريخ سطوا بمن … عاداك من ذى نخوة اصيد
واطلع كما تطلع شمس الضحى … كاسفة للحندس الاسود

وخذ من الزهرة افعالها　　في عيشك المقتبل الارغد
وضاه بالاقلام في جريها　　عطارد الكاتب ذا السودد
وباه بالمنظر بدر الدجى　　وافضله في بهجته وازدد
واسلم على الدهر ولا تخش من　　مكروهه الرائح والمغتدى
ذا مهجة آمنة للردى　　ما امنته مهجة الفرقد

﴿ وكتب الى بعض الرؤساء يهنيه بخلعة سلطانية ﴾

قرم علته ملابس العلياء　　فعلا على النظراء والاكفاء
اهدت اليّ سرورها مثل الذى　　اهدى مساءتها الى الاعداء
ومن العجائب انني هنأته　　وانا المهنى فيه بالنعماء
لا زال يفترع المراتب صاعدا　　حتى يحوز محلة الجوزاء

﴿ وكتب الى الوزير ابي نصر سابور بن ازدشير يهنيه بالخروج من الاستتار ﴾

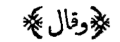
صح ان الوزير بدر منير　　اذ توارى كما توارى البدور
غاب لا غاب ثم عاد كما كا　　ن على الافق طالعا يستنير
لا تسلني عن الوزير فقد نبـ　　ـئت بالوصف انه سابور
لا خلا منه صدر دست اذا ما　　قرّ فيه تقرّ منه الصدور

﴿ وكتب اليه وقد اعيد الى الوزارة بعد ان صرف عنها ﴾

قد كنت طلقت الوزارة بعدما　　زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت لغيرك تستحيل ضرورة　　كيما يحل الى ذراك رجوعها
فالان آلت ثم آلت حلفة　　ان لا يبيت سواك وهو ضجيعها

(ما اخرج من شعره في الهجاء) قال

ياجامعا للخلال * قبيحة ليس تحصى * نقصت من كل فضل * فقد تكاملت نقصا
لو أن للجهل شخصا * لكنت للجهل شخصا


﴿ وقال ﴾

ايها النابح الذى يتصدى　　بقبيح يقولـه لجوابي
لا تؤمل انى اقول لك اخسأ　　لست اسخو بها لكل الكلاب

﴿ وقال ﴾

يإذا الذى صام عن الطعم　　ليتك قد صمت عن الظلم
هل ينفع الصوم امرأ ظالما　　احشاؤه ملأى من الاثم

﴿ وقال ﴾

ابو الفضل اذا يحصل　　فيا بيننا فضل
وما نؤثر ان يد　　خل في شطرنجنا بغل

﴿ وقال في انسان ساقط لبس عمامة سرية ﴾

يامن تعمم فوق رأس فارغ　　بعمامة مرويسة بيضاء
حسنت وقبح كل شيء تحتها　　فكأنها نور على ظلماء
لما بدا فيها اطلت تعجبي　　من شرّ شيء في اجلّ اناء
لو انني مكنت مما اشتهى　　وارى من الشهوات والآراء
لجعلت موضعها الثرى وجعلتها　　في رأس حرّ من ذوى العلياء

﴿ وقال ﴾

ألا قل لأهل الدولة النذلة التى　　ثوى داؤها فينا واعيا دواؤها
لقد كبّت الدنيا على ام وجهها　　فنحن لها ارض وانتم سماؤها
فلا تفرحوا بالحظ منها فانه　　قليل على هذا المحال بقاؤها

﴿ وقال ﴾

وراكب فوق طرف * كأنه فوق طرفى * له قذال عريض * يجلّ عن كل وصف
يذوب شوقا اليه * نعلى وخفى وكفى

﴿ وقال ﴾

قرن ابن هرون قد تمادى　　علوه فالغيور غيره

فكاشفته

فكاشفتهُ البظراء جهرا بفسقها حين قلّ خيره
خلت بهِ للنكاح يوما فقام حرها ونام ايره

﴿ وقال ﴾

يبدى اللواط مغالطا وعجانهُ ابدا لاعراد الورى مستهدف
فكأنهُ ثعبان موسى اذ غدا لحبالهم وعصيهم يتلقف

﴿ وقال ﴾

يارب علج اعلج مثل البعير اهوج
ذى فيشة عظيمة ان دخلت لم تخرج
رأيتهُ مطّلعا من خلف باب مرتج
وتحتهُ دنيهُ تذهب طورا وتجى
فقلت قاضى ايدج فقال قاضى ايدج

﴿ وقال في رئيس امرد ﴾

وارعن من سكر الحداثة ما صحا دفعنا الى تعظيمهِ وهو ما التحى
لهُ همة لكنها في خناره فما يطلب العلياء الاّ لينكحا
فلو ان ما قاسى من الاير دبره يقاسيهِ من سير المعلم افلحا

﴿ وقال في انسان شريف الاصل وضيع النفس ﴾

قل للشريف المنتمى للغرّ من سرواتهِ
آبائهُ وجدوده والزهر من امّاتهِ
وهو الوضيع بنفسهِ وعيوبهِ وهناتهِ
والظاهر السوّات في اخلاقهِ وصفاتهِ
لا تجرينّ من الفخا ر الى مدى لم تأتهِ
شاد الاولى لك منصبا قوّضت من شرفاتهِ
وابوك متصل بهِ فعققتهم ببتاتهِ

ان الشريف النفس ليست تلك من فعلاته
والعود ليس باصله لكنه بنباته
والماء يفسد ان خالطت اجاجه بفراته
واحق من نكسته بالصفع من درجاته
من مجده من غيره وسفالة من ذاته

﴿وقال في هجاء ابخر﴾

انى لليت بقربان يساررني سيان عندي مخشاه ومفساه
القبر نكهته والسم ريقته والموت عشرته والبخر نجواه

﴿وفي المعنى﴾

في ابي الفضل من النقص ضروب وصنوف
رجل في وعده خلف وفي فيه خلوف
فاذا فاوضك القو ل فقد فاض كنيف

﴿وقال﴾

لم ترَ العين ابخرا كأبن نصر ولا ترى
مدخل الخبز منه اخبث من مخرج الخرى

﴿وقال﴾

قد ابصرت عيني العجائب كلها ما ابصرت مثل ابن نصر ابخرا
ما شم نكهته امرء متعطر الا استحال مخالطة منها خرى

﴿وقال﴾

نطق ابن نصر فاستطارت جيفة في الخافقين لنتن فيه الفاسد
فكأن اهل الارض كلهم فسوا متواطئين على اتفاق واحد

﴿وقوله﴾

ياابن نصرته كيف ما شئت بالبخرة اذ ملغتك حالا شريفه

لك في الناس مثل معجزة الخـــضر وان كنت منهٔ بئس الخليفه
لا يشمون حين تجتاز طيبا ويشمون حين تجتاز جيفه

﴿وقال﴾

ما مرّ بي في عمرى مثل سرار القنطرى
مكنتهٔ من اذني فبال فيها وخرى

﴿وقال من قصيدة لابي الفضل الشيرازى يوصيهِ بغلمانهِ و يعلمهٔ بحالهم﴾
(ويحذره من شخص عرّض بهِ)

نبّ هذا التيس نبا وعلى الغلمان هبا
كلما نادى غزالا منهمُ للنيك لبا
ما رأينا قبل هذا رشأ طاوع كلبا
ليس فيهم من صغير وكـبير يتـأبى
وغدت دار ابي الــفضل لهذا التيس زربا
وهو يزداد على ذا ك بـهِ ضنا وعجبا
ياابا الفضل استمع نصح امرءٍ يصفيك حبا
سرح غلمانك للسر حان قد اصبح نهبا

(ما اخرج من شعره في الشعر) قال

احب الشعر يبتدع ابتداعا واكره منهٔ مبتذلا مشاعا
ولى رأي غيور في المعانى فما آتي بها الاّ افتراعا
وقدما كانت الابكار احظى من العون التى انتهبت شعاعا

﴿وقال﴾

رب شعر اطالهٔ طول معنا ه وان قلّ لفظهٔ حين يروى
وطويل فيهِ الكلام كثير فاذا ما استعدتهٔ كان لغوا
عرض البحر وهو ماء اجاج وقليل المياه تلقاهُ حلوا

﴿وقال﴾

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم اذا نظموا شعرا من الثلج ابرد
فيارب ان لم تهدهم لصوابه فاضللهم عن وزن ما لم يجوّدوا

﴿وقال من قصيدة في الصاحب﴾

لو تراخيت عن مديحك لاستجررت من كل نعمة لك هجوا
فتأمل وانظر اليه اذا ما طبق الخافقين حضرا وبدوا
كيف تحدو به عفاتك حدوا ثم تشدو به قيانك شدوا

(ما اخرج من شعره في العتاب) قال من قصيدة

وايام تعد عليّ عدًّا وحظى من رغائبها يفوت
يظن الناس لى فيها ثراء وحسبي من ظنون الناس قوت
كأنى من تخاصيهم مكين وحالى من خصاصتها تموت
ولم آل اجتهادا واحتفالا ولكن اعيت الحيل البخوت
اذا رام الكريم شكاة بث فغايته التحمل والسكوت

﴿وقال من قصيدة في عبد العزيز بن يوسف﴾

كفانى علاء حين افخر اننى اضاف الى عبد العزيز وانسب
حنته عليّ الحانيات فصرت في كفالته كالابن وهو له اب
فها انا كالاولاد والفرع اشمط وها هو كالآباء والفرع غيهب

﴿ومنها﴾

عممتم جميع الناس حسنا لمحسن وعفوا لذى جرم فغيثوا واخصبوا
فما بال ابراهيم اذ ليس قبله وليّ عراقيّ غدا وهو مجدب
مجالدهم في حالة حين ارسلوا وسكيتهم في رتبة حين رتبوا
ومالك ياعيني البصيرة غمضت جفونك عنى حين ابكى واندب
وكيف استطبت العيش في ظل نعمة غلامك عنها بالعراء يعذب

اتضرب صفحا وادع الجأش ساكنا   وجنبي على رمضائهِ يتضرب
متى لم يكن ترياق جاهك ضامنا   نجاتي اذا دبت الى الحال عقرب
ومالى اذا لم اسق ريا من الحيا   ولم ترومنى غلـــة الروح اخصب
ولكنهُ التقويم ان كان طعمهُ   امرّ فعقباه الحميدة تعذب
ومن ذا الذى اهلتموهُ لنكبة   تقوّمهُ الاّ العذيق المرجب
اذا منصل بالغتمُ في صقالهِ   فما هو الاّ المشرفيّ المجرب
ولم تشحذوا حديه حيفا وانما   تريدون ان تسطوا بهِ وهو مقضب
تجرعت هذا الشرى كالاري عالما   بان سوف يحلو لى جنى فيهِ طيب
وياسوء حالى لو جريت لديكمُ   بمجرى الذى لا يصطفى فيهذب
فصبرا على بؤسى قليل بقاؤها   لنعمى لنا فيها مراد ومرحب
لئن غمنى التأنيب فيكم وساءنى   لقد سرّنى ان كنت ممن يؤنب
وعليَّ باستحكام حقى لديكمُ   يحقق ظنى ان جرمى سيوهب
وانك للحرّ الذى ليَ عنده   وديعة ود خـــيرها مترقب

﴿ وقال ﴾

صديق لكم يشكو اليكم جفاكم   وفي قلبهِ داء من الشوق قاتل
تناسيتموهُ وهو للعهد ذاكر   وللغيب مأمون وللحبل واصل
يقول لكم والوجد بين ضلوعه   مقيم وقد حمت عليهِ البلابل
اكابرنا عطفا علينا فاننا   بنا ظماء برح وانتم مناهل

﴿ وقال ﴾

ومن الظلم ان يكون الرضا ســـرًّا ويبدو الانكار وسط النادى
ومن العدل ان يشاع بهذا   مثل ما شاع ذاك في الاشهاد
كى يسر الصديق بالعفو عنى   مثل ما سرّ بالنكير الاعادى

(ما اخرج من شعره في الشكوى والحبس)

قد كنت اعجب من مالى وكثرتهِ   وكيف نغفل عنهُ حرفة الادب

حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظنى   شزرا فلم تبق لى شيئا من النشب

فاستيقنت انها كانت على غلط   فاستدركتهُ وافضت بي الى الحرب

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما   وليس يرجى التقاء اللب والذهب

وقال ايضا

كأن الدهر من صبرى مغيظ   فليس تغبّنى منهُ الخطوب

يحاول ان تلين لهُ قناتي   ويأبى ذلك العود الصليب

ألاقي كل معضلة نآد   بوجه لا يغيرهُ القطوب

واعتنق العظيمة ان عرتني   كأنْ قد زارني منها حبيب

وبين جوارحى قلب كريم   تعجب من تماسكهِ القلوب

تلوح نواجذى والكأس شربي   واشربها كأني مستطيب

ففوق السرّ لى جهر ضحوك   وتحت الجهر لى سرّ كئيب

سائت ان يصادمنى زمانى   بركنيهِ كما ثبت النجيب

وارقب ما تجيءُ بهِ الليالى   ففى اثنائهِ الفرج القريب

وقال

قاسيت من دهرى سفيها   ما ان رأيت لهُ شبيها

ثنيت نصال سهامهِ   في ثغرة لى تنتحيها

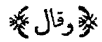
فكأنني استقبلتهُ   بمقاتلى اذ اتقيها

وقال

اذا لم يكن بدٌّ من الموت للفتى   فاروحه الاوحى الذى هو اسرع

وما طال عمر قط الاّ تطاولت   بصاحبهِ روعات ما يتوقع

فكن عرضا بالعيش لا تغتبط بهِ   فمحصولهُ خوف وعقباهُ مصرع



اذا جمعت بين امرءين صناعة　　واحببت ان تدرى الذى هو احذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت　　بـه لهما الارزاق حين تفرّق

فحيث يكون النقص فالرّزق واسع　　وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

﴿وقال﴾

عهدى بشعرى وكلهُ غزل　　يضحك عنهُ السرور والجذل

ايام همي بحبة بهمُ القلب عن النائبات مشتغل

فالان شعرى في كل داهية　　نيرانها في الضلوع تشتعل

اخرج من نكبة وادخل في اخرى　　فحسى بهنّ منصل

كأنها سنة مؤكدة　　لا بد من ان تقيمها الدول

فالعيش مرٌّ كأنهُ صبر　　والموت حلو كأنهُ عسل

﴿وقال في الاستتار من قصيدة﴾

ليس لى منجد على ما اقاسى　　من كروبي سوى العليم السميع

دفترى مونسي وفكرى سميرى　　ويدى خادمى وحلمى ضجيعى

ولسانى سيفى وبطشى قريضى　　ودواتى غيثى ودرجى ربيعى

انعاطى شجاعة ادعيها　　في القوافي لقلبيَ المصدوع

بمقال اعز من ليث غاب　　وفعال اذل من يربوع

كلما هزّ في جواريَ هرٌّ　　كاد يفضى الى فؤادى المروع

واذا اجتاز في السطوح فمن قبل قبل قبوع الجرذان منهُ قبوعى

﴿وكتب من الحبس قصيدة منها﴾

كتبت اقيك السوء من محبس ضنك　　وعين عدوّي رحمة منهُ لى تبكى

وقد ملكتنى كف قط مسلط　　قليل التقى ضار على الفتك والافك

صليت بنار الهم فازددت صفوة　　كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

﴿وكتب الى صديق لهُ وهو محبوس﴾

نفسي فداؤك غير معتد بها | اذ قد مللت حياتها وبقاءها
ولو ان لي مالا سواها لم اكن | ارضى لنفسك ان تكون ازاءها
لكن صفرت فلم اجد الا التي | قد آن لي أنّ استطيل ذماءها
فاذا شكرت لمن فداك فانني | لك شاكر ان قد قبلت فداءها
وكأنني المفديّ حين ارحتني | من نائبات ما اطيق لقاءها

وكتب وهو في الحبس الى ابي العلا صاعد بن ثابت

ايها السيد قد كنـــت الى الوصل تسارع
وتراعينا بـبرّ متـوال متتـابع
فلماذا قد تسربلـــت لنا سربال قاطع
نحن كالنسرين في الصحـــبة لكنيَ واقع
وعلى الطائران يغـــشى اخاهُ ويطالع

(وكتب الى قاضي القضاة ابي محمد بن معروف وقد كان زاره في معتقلهِ رقعة هذه نسختها) لقد قوّى دخول سيدنا قاضي القضاة الي نفسي * وجدّد انسي * واغرب نحسي * ووسع حبسي * فدعوت الله تعالى * بما قد ارتفع اليهِ وسمعهُ لهُ فان لم اكن اهلا لان يستجاب مني فهو ايده الله اهل لان يستجاب فيهِ واقول مع ذالك

دخلت حاكم حكام الزمان على | صنيعة لك رهن الحبس ممتحن
اخنت عليهِ خطوب جار جائرها | حتى توفاه طول الهم والحزن
فعاش من كلمات منك كنّ لهُ | كالروح عائدة منهُ الى البدن

وقال في مستخرج مال كان يرفق بهِ حال مصادرتهِ ويتشكر منهُ في (تلك الحال)

لله در ابي محمد الذي | ضمنت اساءتهُ بنا احسانا
طويت جوانحهُ على خيرية | مكتومة تبدو لنا احيانا
حرّ تكلف غير ما في طبعهِ | من قسوة تكسو العزيز هوانا

عكس

عكس النفاق لنا فاخفى باطنا حسنا واظهر ضده اعلانا
وله خلال العسف رفق ربما يغشى الضعيف الرازح الحيرانا
مستخرج للمال مضطر الى اســـتعمال ما يرضى بهِ السلطانا
متلطف في فقرنا ولو انــه وجد السبيل الى الغنى اغنانا
يتطرّق الاستار لا عن نية ولو استطاع لها الصيانة صانا
متوعر الجنات في استخراجه واذا تعطف للفتوة لانا
فتراهُ في ديوانهِ مستأسدا ليثا وفي خلواتــهِ انسانا
رجل يؤدّ بنا ونحن مشايخ مثل المعلم يضرب الصبيانا
عدنا وقد شبنا الى حال الصبا في مكتب يستشهد الولدانا
نهواهُ علما انهُ خير لنا من غيره ان قلد الديوانا
عجبا لهُ اذ هذه آثاره فينا وهذا شكرنا وثنانا
فالله يحفظهُ علينا راضيا ويعيذنا من بأسهِ غضبانا

﴿ وقال ايضا في الحبس ﴾

اذا لم يكن للمرء بد من الردى فاسهلهُ ما جاء والعيش انكد
واصعبهُ ما جاءهُ وهو رائع تطيف بهِ اللذات والحظ مسعد
فان اك شر العيشتين اعيشها فانى الى خير المماتين اقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة اذا كان غدا واحدا لهما الغد

﴿ وكتب الى عضد الدولة وقد خرج الى الزيارة بالكوفة ﴾

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور امير المومنين فيالهُ ويالك من مجد منيخ على مجد
فلم ير فوق الارض مثلك زائرا ولا تحتها مثل المزور الى اللحد
مددت الى كوفان عارض نعمة يصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت لاهليها ندى بشوبــة فرحت الى فوز ورأحوا الى وفــد

اامولاي مولاك الذى انت ربه ... اليك على جور النوائب نستعدى
وهذى يدى مدت اليك بقصة ... اعيذك فيها من اباء ومن ردّ
اتاني شتاء ليس عندى دثاره ... سوى لوعة في الصدر مشبوبة الوقد
فلوان برد الجلد عاد الى الحشى ... وفار الحشى الحرّان مني على الجلد
ازيحت لنفسى علتاها فاعرضت ... عن البث والشكوى الى الشكر والحمد
وداويت داءيّ النقيضين ذا بذا ... اعدّل افراطا من الضد بالضد
ولكننى استبطن الحر كربة ... واستظهر الضرّ الشديد من البرد
وكم تثبت الحوباء في شبح بو ... جروح دوام من مناحسة النكد
البيات وقع لو تكون بيذبل ... تضعضع ركناهُ تضعضع منهدّ
فلولا رجاء ملء ارجاء اضلعى ... وعلم يقين بالرعاية والعهد
وان نسيم الانعطاف تهب لى ... هبوب نسيم النرجس الغض والورد
قضيت باحداهنّ نحبيَ حسرة ... ولو كان لى قلب من الحجر الصلد
وهنيَ قد حملتها فاطقتها ... اطاقة صلب العود مصطبر جلد
فمن لى بصبر عن جبينك لامعا ... اذا شيم ما بين السلاطين من بعد
برانيَ برى القدح شوق مبرح ... اليه ووجد جلّ عن صفة الوجد
اذا ابصرت عيناي خدّا معفرا ... لديك نقلت الترب منهُ الى خدّى
وان سمعت اذنايَ عنك محدثا ... لهجت بتكرير الحديث الذى يبدى
فذكراك جهرى حين يطرق زائرى ... ونجواك سرّى حين اخلو بها وحدى
فلا تبعدنى عنك من اجل عثرة ... فان جياد الخيل تعثر اذ تخدى
ولو كنت تنفى كل من جاء مخطئا ... اذًا لعممت الناس بالنفي والطرد
ومن دلّ يوما ذلة فاستقالها ... فذالك حقيق بالهداية والرشد
ولي عند مولانا وديعة حرمة ... وشكر اياديه وديعتهُ عندى
فان عشت كانت عدّتى وذخيرتى ... وان لم اعش فهي التراث لمن بعدى

تمالت

توالت سنيٌّ اربع ومدامعي   لها اربع كالسلك سلٌّ من العقد
احوم الى رؤياك كيما اناالها   حيام العطاش الناظرات الى الورد
فياايها المولى الذي اشتاق عبدهُ   اليهِ اما تشتاق يوما الى العبد
فان كان لم يبلغ الى رتبة الرضى   فبلغهُ فيما قبلها رتبة الوعد
ومرامرك العالى بتغيير حالهِ   وتخفيف ما يلقى من البؤس والجهد
لعلك ترضى عودة بعد بدئة   فيغدو بوجه ابيض بعد مسودّ
فقد يجبر العظم الكسير وربما   تزايد بعد الجبر شدة مشتد

﴿وقال﴾

هجرت دواتي بعد تصريف حليها   وواصلت كالوراق قارورة الحبر
وعاشرت من دون الاخلاء دفترا   يحدث عما مرّ في سالف الدهر
فطورا يسليني التعلل بالمنى   وطورا يكون الموت مني على ذكر

(ما اخرج من شعره في الحكمة) قال

جملة الانسان جيفه   وهيولاهُ سخيفه
فاذا ليت شعرى   قيل للنفس شريفه
انما ذلك فيهِ   صنعة الله اللطيفه

﴿وقال ايضا﴾

اتهاب في العزمات ظــنّا ربما وقيت عنهْ
وامامك الموت الذى ايقنت ان لا بد منهْ
هذى سبيل الخائب الـــكابي الزناد فلا تكنهْ
الدهر خوان ولا كن كم سعيد لم يخنهْ
وشقيّ جدّ قد تحر ز بالتصوّن لم يصنهْ
فاحذر مرارا ان يحو ن ومرة لك فأْمنهْ
واستبر حظك بالتقلــب في المطالب وامتحنهْ

وابسط رجاء قد قبضت وثق بربك واستعنهْ

وقال ايضا

ألا ايها الانسان لا تك آيسا من الدهر ان تصفو عليك مشاربه

فان لهُ حتما من الشر واجبا وحتما من الخير الهنيّ عواقبه

وان تلق من حتميهِ ما كنت تبتغى فاولى بك الحتم الذى انت طالبه

ستكسب ما ترجو ولو كنت كارها ككسبك ما تخشى وانت مجانبه

وقال

قد تحابي الجهاد نائبة الدهـر وفيها على البخيل وقاحه

كم رأينا من نعمة قادها البخـل واخرى تذود عنها السماحه

ربما ضرها التشدد والضبـط فاضحت من اصلها مجتاحه

فهي محمية اذا نيل منهـا واذا عز نيلها مستباحه

وخصوم الشحيح يسعون فيما غضّ من طرفهِ وهاض جناحه

وبنات القلوب تصغى الى من كان اسخى نفسا واطلق راحه

(ما اخرج من شعره في الشيب والكبر وذكر آخر امره) قال

يقول الناس لى في الشيب عز يزيد بهِ جلال المرءِ ضعفا

ولولا انهُ ذل وهون لما احتكم المزين فيهِ نتفا

اخذه من قول الاول

كفاك من ذلتى للشيب حين بدا انى توليت نتفى لحيتى بيدى

وقال

لقد اخلقت جدتى الحادثا ت ومن عاش في ريبها يخلق

وبدلننى صلعا شاملا من الشعر الفاحم الاغسق

وقد كنت اصلع من عارضى فقد صرت اصلع من مفرقي

وقال

لما دهتني السنون بالصلع ... وقلّ مالي وضاق متسعي

حاسبت عن لمتي مزينها ... حساب شيخ المحزم متسع

قلت له اقنع عن قسط نابتها ... بالربع مما به عملت معي

واعمل على انها مزارعة ... شكوت فيها شكاة متضع

فاحطط خراج الذي اصبت به ... واستوف مني خراج مزدرع

﴿ وقال ﴾

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيت من الاذى

جعل الذي استحسنته ... واليأس من حظي كذا

والعمر مثل الكأس يرسب في اواخره القذى

﴿ وكتب الى ابي الحسن النقيب الموسوى ﴾

اقعدتنا زمانة وزمان ... عائق عن قضاء حق الشريف

فاقتصرنا فيما نؤدى من الفر ... ض على الكتب والرسول الحصيف

والفتى ذو الشباب يسطو في الـ ... ـتقصير عذر الشيخ العليل الضعيف

﴿ وكتب اليه يمدحه ويشكو اليه زمانته وسوء اثر السن عليه وحاجته ﴾

﴿ الى الجلوس في المحفة اذا اراد التصرف في حوائجه وذلك ﴾

(في رجب سنة اربع وثمانين وثلثمائة)

اذا ما تعدّت بي وسارت محفة ... لها ارجل يسعى بها رجلان

وما كنت من فرسانها غير انها ... وفت ليَ لما خانت القدمان

نزلت اليها عن سراة حصان ... بحكم مشيبي او فراش حصان

فقد حملت مني ابن تسعين سالكا ... سبيلا عليها يسلك الثقلان

كما حمل المهد الصبيّ وقبلها ... ذعرت ليوث الغيل بالنزوان

ولي بعدها اخرى تسمى جنازة ... جنيبة يوم المنية داني

تسير على اقدام اربعة الى ... ديار البلى معدودهنّ ثماني

وانى على غيث الردى فى جوانبى وما كف من خطوى و بطش بنانى
وان لم يدع الأ فؤادا مروعا بهِ غير باق من اذى الخفقان
تلوّم تحت الحجب ينفث حكمة الى اذن تصغى لنطق لسان
لأعلم انى ميت عاق دفنهٔ ذماء قليل في غد هو فانى
وان فمّا للارض غرثان حائما براصد من آكلى حضور اوان
بهِ شره عم الورى بفجائع تركن فلانا تاكلا لفلان
غدا فاغرا يشكو الطوى وهو راتع فما تلتقى يوما لهٔ الشفتان
فكيف وحدّ القوت منهٔ فناؤنا وما دون ذاك الحد رد عنان
اذا عاضنا بالنسل ممن يعولهٔ تلا اولا منهٔ بهلك ثانى
الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس براه وجان
ألا ابلغا فرعا نمتهٔ عروقهٔ الى كل سام للمفاخر بانى
محمدا المحمود من آل احمد ابا كل بكر في العلا وعوان
اباحسن قطعت احشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن
براك بحيث النجم تصدع قلبهٔ بحد لسان او بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته فكان هجينا طالبا لهجان
وانت سما في الذؤابة صاعد وذاك حضيض في القرارة عانى
اقيك الردى انى تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الاجل المحتوم لى جدّ جدّهٔ وكان يرينى غفلة المتوانى
لهٔ نذر قد آذنتنى بهجمة لهٔ لست منها آخذا بامان
ولا بد منهٔ مهلا او معاجلا سيأتى فلا يثنيهِ عنيَ ثانى
هنالك فاحفظ في بنيّ اذمتى وذد عنهم روعات كل زمان
فانيَ اعتدّ المودة منك لى حساما بهِ يقضون في الحدثان

ذخرت لهم منك السجايا وانها ... لا نفع مما يذخر الابوان
وفاء ومدًّا للجناح عليهم ... وضنا بهم عن مس كل هوان
وحرمة اسلاف كرام حقوقها ... ديون على الخليين يصطحبان
وحظك منها حسب شأنك انه ... تعاظم قدرا ان يقاس بثان
وقد ضمن الله الجزاء لمحسن ... وحسبك من واف وفي بضمان
وهذا قريضي وهو همّ بعثته ... الى همة عذراء ذات بيان
فكنت كمن جارى جوادا بمفرق ... قوائمـه مشكولة بحران
فان لثمتني بالغبار سوابقا ... قوافيه من لفظ وحسن معاني
فلا عار ان قصرت دون مبرز ... شأى الناس قبلي سعية وشآني
وعذري اليه خاطر كلّ بعدما ... ثوى وهو ماضي الشفرتين يماني
كذا الدهر اما عاد ينقض ما بنى ... واما بني ما ينقض الملوان
وان اخرتني اليوم سنٌّ تقدمت ... فقد اسلفتني حوز كل رهان
ليالي طارت بي عقاب بلاغتي ... وبذّت بغاثا ما استطاع براني
ابابيل جابت دون ادراك غايتي ... على انها لم تأل في الطيران

﴿ فاجابه ابو الحسن بقصيدة منها ﴾

ظمأى الى من لو اراد سقاني ... وديني على من لو يشاء قضاني
ولو كان عندي معسرا لعذرته ... ولكنه وهو المليّ لواني
رمى مقلتي واسترجع السهم داميا ... غزال بنجلاوين تنتضلان
أأرجو شفائي منه وهو الذي جنى ... على بدني داء الضنى وشجاني
ابيت فلم استسق من كان غلتي ... ولم استرش من كان قبل براني
فان اسرفا العلياء همي وان اقم ... فاني على بكر المكارم باني
وان امض اترك كل حيّ من العدي ... يقول ألا لله نفس فلان
اكرّر في الاخوان عينا صحيحة ... على اعين مرضى من الشنآن

فلولا ابو اسحق قلّ تشبثي　　بحبل وضربي عنه بجران

هو اللافتي عن ذا الزمان واهله　　بشيمة لا وان ولا متوانى

اخاء تساوى فيه ودًّا والفة　　رضيع صفاء لا رضيع لبان

تمازج قلبانا تمازج اخوة　　وكل طلوبي غاية اخوان

ورب قريب بالعداوة ساخط　　ورب بعيد بالمودة دانى

وغيرك ينبو عنه طرفي مجانبا　　وان كان مني الاقرب المتدانى

لئن رام قبضا من بنانك حادث　　لقد عاضنا منك انبساط جنان

وان بز من ذاك الجناح مطاره　　فرب مقال منك ذى طيران

وان اقعدتك النائبات فطالما　　سرى موقرا من مجدك الملوان

وان هدمت منك الخطوب بمرها　　فثم لسان للمناقب بانى

مآثر تنقى ما رأى الشمس ناظر　　وما سمعت من سامع اذنان

وموسومة مقطوعة العقل لم تزل　　شوارد قد بالغن في الجولان

ومازل منك الرأي والحزم والحجى　　فتأسى اذا ما زلت القدمان

ولو ان لى يوما على الدهر امرة　　وكانت لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي　　جوادا بعمرى واقتبال زماني

وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي　　وان فل من غربي وغض عنانى

وناب طويلا عنك في كل عارض　　وخط بخطو اخمصي وبناني

على انه ما انفل من كان دونه　　حميم براعى عن يد ولسان

وما كل من لم يعط نهضا بعاجز　　ولا كل ليث خادر بجبان

وانك ما استرعيت مني سوى فتى　　صبور على رعي المودة حانى

حفي اذا ما ضيع المرء قوله　　وفي اذا ما خون العضدان

من الله استهدى بقاك وان ترى　　محلا لايام العلا بمكان

واسأله ان لا تزال مخلدا　　يلقى سماع بيننا وعيان

اذا ما رعاك الله يوما فقد قضى   مآرب قلبي كلها ورعاني

﴿ وكتب اليه ابو اسحق ايضا وكان بين انفاذه اليه هذه القصيدة وبين ﴾
(موته اثني عشر يوما ولعلها آخر شعره)

ايا كل شيء قيل في وصفه حسنْ   الى ذاك ينحو من كناك ابا الحسنْ
فوحدها للاختصار اشارة   الى جملة تفصيلها الك مرتهن
نحولتها في خلقة وخليقة   وان لم تكن انت الخليق بها فمن
وما هي الا كنية لك ارثها   وان مسها من غير اربابها الدرن
ولو ان في تحريمها لي قدرة   لما اصبحت في غير بيتك تمتهن
الست لها بعد الوصيّ وآله   وانتم اناس فيكمُ المجد قد قطن
ولكنّ هذا الدهر جار عليكمُ   وبالغ حتى في الكنى لكمُ محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد   به مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى الى غاياتكم طالبا لها   على غير منهاج وانتم على السنن
مناقبكم حق بدت بيّناته   ودعواهُ اضغاث براهنّ في الوسن
لكم في الثريا خطة وهو في الثرى   فيا بعدها من ان يلزها قرن
وقد تستوي الاشخاص في عين من رأى   وتفترق الاعيان في فهم من فطن
وبين وسيات الوجوه تشابه   فكن فاصلا بين التهيج والسمن
وان جلدة الوجه الوسيم تغضنت   فلا تحسبنْ تلك الغضون بها غكن
توقلتمُ في كل هضبة سودد   فاوفيت واستعليت منها على القنن
تقسم هذا الفضل بين طوائف   واقسامهُ مجموعة فيك تختزن
غدوا الك كالابعاض اذ انت كلهم   كمالا عجيبا مثلهُ قط لم يكن
تراهم اذا غابوا عن المنزل الذى   تحل به كانوا حضورا له اذن
وان غبت عنهم ظاعنا بان فقرهم   الى الواحد الفذ الذى عنهمُ ظعن
واما يباريك المبارى بهيئة   وزيّ وملبوس على جسمه حسن

ففي درعك الانسان تمت صفاتــهُ ... وجمت معاليهِ وفي درعــو ألوثن

كتبت الى ابن الموسوي رسالـــة ... بلا دخل يدنو اليها ولا دخن

بأني مذ بايعتني الود جاعل ... سوادي من قلب وعين لــهُ ثمن

فان رمتهُ من صادق غير ماذق ... فدونك صدرى مسكنا تحتهُ شجن

اذا اغتربت منك الموالاة عند من ... ينافق فيها فهي عدي في الوطن

صفت مثل ما تصفو المدام من القذى ... وطابت كما طابت من العنبر الدخن

ولم لا وانت الماجد السيد الذى ... لــهُ منن لم تستطع حملهــا المنن

اقيك الردى ليس القلا عنك مقعدى ... ولكن دهاني بالزمانـــة ذا الزمن

وغادرني حلف المضاجع راهنا ... على خلة في الحال والنفس والبدن

فان تنأ منك الدار فالذكر ما نأى ... وان بان مني الشخص فالفكر لم يبن

وان طال عهد الالتقاء فدونــهُ ... عهود عليها من رعايتنا جنن

وايسر حــد يلزم النازح الفتى ... من الحق بسط العذر للدالف اليقن

﴿ فقال الشريف يجيبهُ عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون ﴾
﴿ وزنها لان ذلك الوزن المقيد لا يجئ الكلام فيهِ الاَّ متقلقلا ولا النظم ﴾
(بزعمهِ الاَّ مختلاً)

دع من دموعك بعد البين للدمن ... غدا لدارهم واليوم للظعن

هل وقفة بلوى خبت مؤلفــة ... بين الخليطين من شام ومن يمن

عجنا على الــربع انضاء محرمـــة ... اثقالها الشوق من باد ومكتمن

موسومة بالهوى تدرى بروٴيتهـــا ... ان المطايا مطايا مضمري شجن

ثم انثنينا على يأس وقـــد شرقت ... نواظـــر بمجارى دمعهـــا الهتن

من مبلغ لى ابا اسحــق مألكة ... عن حنو قلب سليم السر والعلن

جرى الوداد لــهُ مني وان بعدت ... منا العلائق مجــرى الماء في الغصن

لقد توامــق قلبانا كأنهما ... تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

مسوّد قصب الاقلام نال بهــا نيل المحمر اطراف القنا اللدن
ان لم تكن تورد الارماح موردها فما عدلت الى الاقلام على جبن
والطاعن الطعنة النجلاء عن جلد كالقائل القولة الغراء عن لسن
ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقة ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق فزاد ما بك في غيظي على الزمن
انت الكرى مؤنسا عيني وبعضهم مثل القذى مانعا عيني من الوسن
قد جاءت النفثة الغراء ضامنة ما يوثق النفس في سرّ وفي علن
انبطت من حسنها ماء بلا نضب وحزت من نظمها درا بلا ثمن
فاقتد اليك ابا اسحق قافية قود الجواد بلا حبل ولا رسن
انشدتها فحدا سمعى غرابتهــا الى الضمير حداء الركب بالبدن
كانت تقاعس لو ما كنت قائدها تقاعس الباذل المجنوب في شطن
تستوقف الركب ان مرّت معارضة يهدى عقيلتها العذراء مَن لمن

(ذكر وفاة ابي اسحق وما رثاه بِهِ الموسوي) توفي يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة من شوال سنة اربع وثمانين وثلثمائة وكانت سنوه احدى وتسعين سنة قمرية فرثاه ابو الحسن بهذه القصيدة الفريدة التى افصح بها عن بعد شأوه في الشعر وعلوّ محله في كــريم العهد وقد كتبتها كلها لحسن ديباجتها وكثرة رونقهــا وجودة الفاظها ومعانيها واستهلالها

اعلمت من حملوا على الاعواد ارأيت كيف خبا ضياء النادى
جبل هوى لوخر في البحر اغتدى من وقعه متتابع الازباد
ماكنت اعلم قبل دفنك في الثرى ان الثرى يعلو على الاطواد
بعدا ليومك في الزمان فانهُ اقذى العيون وفت في الاعضاد
لا ينفد الدمع الذى يبكى بــه ان القلوب لهُ من الامداد.
كيف امّحى ذاك الجناب وعطلت تلك الفجاج وضل ذاك الهادى

طاحت بتلك المكرمات طوائح ... وعدت على ذاك الجلال عوادى
قالوا اطاع وقيد في شطن الردى ... ايدى المنون ملكت اي قياد
من مصعب لو لم يقده الهه ... لقضائه ما كان بالمنقاد
هـذا ابو اسحق يغلق رهنه ... هل ذائد او مانع او فادى
لوكنت تفدى لافتدتك فوارس ... مطروا بعارض كل يوم طراد
واذا تألق بارق لوقيعة ... والخيل تمحص بالرجال بداد
سلوا الدروع من العياب واقبلوا ... يتحدثون على القنا المياد
لكن رماك مجبن الشجعان عن ... اقدامهم ومضعضع الانجاد
كالليث يهون بالتراث ويتلى ... غيظا على الاضغان والاحقاد
والدهر تدخل نافذات سهامه ... مأوى الصلال ومربض الآساد
القى الجران على عنطنط حمير ... فمضى ومدَّ يدا لاحمر عاد
اعزز عليَّ بان اراك وقد خلت ... من جاسيك مجالس العوّاد
اعزز عليَّ بان اراك بمنزل ... متشابه الامجاد والاوغاد
اعزز عليَّ بان يفارق ناظرى ... لمعان ذاك الكوكب الوقاد
في عصبة جنحوا الى آجالهم ... والدهر يعجلهم عن الازواد
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم ... من غير اطناب ولا اعماد
ركب اناخوا لا يرجى منهم ... قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ... للدهر نازلة بكل مقاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل ... وتطارحوا عن سرح كل جواد
بادون في صور الجميع وانهم ... متفردون تفرد الآحاد
مما يطيل الهم ان اماما ... طول الطريق وقلة الازواد
عمرى لقد اعمدت منك مهندا ... في الترب كان ممزق الاغماد
قد كنت اهوى ان اشاطرك الردى ... لكن اراد الله غير مرادى

ولقد

ولقد كبا طرف الرقاد بناظري منذ افتقدت فلا لعا لرقادي
ثكلتك ارض لم تلد لك ثانيا انى ومثلك معوز الميلاد
من للبلاغة والفصاحة ان همى ذاك الغمام وعب ذاك الوادي
من للملوك يحز في اعناقها بظبي من القول البليغ حداد
من للممالك لا تزال تلمها بسداد ثغر ضائع وسداد
من للمحافل يستزل رماحها ويرد رعلتها بغير جلاد
من للمارق تسترق قلوبها بزلازل الابراق والارعاد
وصحائف فيها الاراقم كمن مرهوبة الاصدار والايراد
تدمى طوابعها اذا استعرضتها من شدة التحذير والابعاد
حمر على نظر العدو كأنها بدم تخط بهن لا بمداد
يقدمن اقدام الجيوش وباطل ان ينهزمن هزائم الاجناد
فقريبها تمسى الملوك فقيرة ابدا الى مبدا لها ومعاد
وتكون سوطا للحرون اذا ونى وعنان عنق الجامح المتمادي
ترقي وتلدغ في القلوب وان نشا حط النجوم بها من الابعاد
اما الدموع عليك غير بخيلة والقلب بالسلوان غير جواد
سودت ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عيني كل سواد
ريّ الخدود من المدامع شاهد ان القلوب من الغليل صوادي
ما كنت اخشى ان تضن بلفظة لتقوم بعدك لي مقام الزاد
ماذا الذي منع الفنيق هديره من بعد صولته على الازواد
ماذا الذي حبس الجواد عن المدى من بعد سبقته الى الآماد
ماذا الذي منع الهمام بوثبة وعدا على دمه وكان العادي
قل للنوائب عددي ايامه لغنى عن التعديد بالتعداد
حمال الوبة العلاء بنجدة كالسيف يغنى عن مناط نجاد

قلصت اظلة كل فضل بعده وامرّ مشربها على الورّاد
فقضى لسائلك اذ ذوت ثمراته ان لا دوام لنضرة الاعواد
وقضى جنانك مذ خبت وقداته ان لا بقاء لقدح كل زناد
بقيت اعيجان يضل تبيعهـا ومضت هواد للرجال هوادى
ياليت لى ما اقتنيتك صاحبا كم قنية جلبت اسى لفؤاد
من لم يسفّ الى التناسل نفسه كفي الاسى بتفاقد الاولاد
برد القلوب بمن يحب بقاؤه مما يجرّ حرارة الاكباد
ليس الفجائع بالذخائر مثلها ياماجد الاعيان والافراد
ويقول من لم يدر كنهك انهم نقصوا به عددا من الاعداد
هيهات ادرج بين برذيك الردى رجل الرجال واوحد الآحاد
لا تطلبي يانفس خلاًّ بعده فلمثله اعيا على المقتاد
فقدت ملائمة الشكول لفقده وبقيت بين تباين الاضداد
ما مطعم الدنيا بحلو بعده ابدا ولا ماء الحيا ببراد
الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفى مناسبه ولا ميلادى
ان لا تكن من اسرتى وعشيرتى فلانت اعلقهم يدا بودادى
او لا تكن عالى الاصول ففدوفى عظم الجدود بسوّدد الاجداد
لأدرّ درى ان مطلتك ذمة فى باطن متغيب او بادى
ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذًا ما كنت بالمزداد
ليس التنافس بيننا بمعاود ابدا وليس زماننا بمعاد
ضاقت علىّ الارض بعدك كلها وتركت اضيقها علىّ بلادى
لك فى الحشى قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغوادى
سلوا من الابراد جسمك فانثنى جسمى يسلّ عليك فى الابراد
كم من طويل العمر بعد وفاته بالذكر يصحب حاضرا او بادى

ما

ما مات من جعل الزمان لسانهُ　　يتلو مناقب عوّد وبوادى
فاذهب كما ذهب الربيع واثره　　باقٍ بكل مهابط ونجاد
لا تبعدنّ واين قربك بعدها　　ان المنايا غاية الابعاد
صفح الثرى عن حر وجهك انهُ　　مغرى بطيّ محاسن الامجاد
وتماسكت تلك البنان فطالما　　عبث الردى بانامل الاجواد
وسقاك فضلك انهُ اروى حيا　　من رائح متعرض او غادى
جدث على ان لا نبات بارضهِ　　وقفت عليهِ مطالب الروّاد

ومرَّ يوما بقبره وهو بالجنينة من ارض كرخايا فقال

ايعلم قبر بالجنينة اننا　　اتمنا بهِ نبغي الندى والمعاليا
عطفنا فحيينا مساعيهِ انها　　عظام المساعى لا العظام البواليا
مررنا بهِ فاستوقفتنا رسومهُ　　كما استوقف الروض الظباء الجواريا
وما لاح ذاك الترب حتى تخيلت　　من الدمع اوشال ملئن المآقيا
نزلنا اليهِ عن ظهور جيادنا　　نكفكف بالايدى الدموع الجواريا
ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق　　عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
اقول لركب رائحين تعرّجوا　　اريكم بهِ فرعا من المجد ذاويا
المّوا عليهِ عاقرين فاننا　　اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا
وحطوا بهِ رحل المكارم والعلا　　وكبوا الجفان هنده والمقاريا
فلو انصفوا شقوا عليهِ ضمائرا　　وجزوا رقابا بالظبى لا نواصيا
وقفنا فارخصنا الدموع وربما　　تكون على سوم الغرام غواليا
ألا ايها القبر الذى ضمَّ لحدهُ　　قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ اودى كعهدنا　　هلالا على ضوء المطالع باقيا
وتلك البنان المورقات من الندى　　نواضب ماء ام بواق كما هيا
فان نيل من ذاك اللسان مضاؤهُ　　فان بهِ عضوا من المجد باليا

مجيب الدواعي حائدا او مدافعا | هنالك مرمٌ لا يجيب الدواعيا
وما كنت آبى طول لبث بقبره | لو انى اذا استغديته كان غاديا
صفائح تستسقى الدموع روائحا | على جانبيها والغمام غواديا
ترى الكلم الغران من بعد موته | نوافر ممن رامهنّ نوائيا
هو الخاضب الاقلام نال بها علا | تقاصر عنها الخاضون العواليا
معيد ضراب باللسان لو انه | بيوم وغى فلّ الجراز اليمانيا
مربر القوى نال المعاليَ وانما | اذا غيره نال المعاليَ حابيا
مضى لم يانع عنه قلب مشيع | اذا همّ لم يرجع عن الهمّ نائيا
ولا المسندوه بالاكف الى الحشى | على جزع والمفرشوه التراقيا
ولا رد في صدر المنون براحة | بردّ بها سمر القنا والمواضيا
خلا بعدك الوادى الذى كنت انسه | واصبح تعروه النوائب واديا
ارحت علينا ثلة الوجد ترتعى | ضمائرنا ايامها والليااليا
ولولاك كان الصبر منا سجية | تراثا ورثناه الجدود الاواليا
رضيت بحكم الدهر فيك ضرورة | ومن ذا الذى يغدو بما ساء راضيا
وطاوعت من رام انتزاعك من يدى | ولو اجد الاعوان اصبحت عاصيا
تطامنت كيا يعبر الخطب جانبي | فالقى على ظهرى وجرّ زماميا
ملأت بمحياك البلاد مساعيا | ويملأ مثواك البلاد مناعيا
كما عمّ عالى ذكرك الخلق كله | كذاك اقمت العالمين نواعيا
رثيتك كي اسلوك فازددت لوعة | لان المراثى لا تسدّ المرازيا
واعلم ان ليس البكاء بنافع | عليك ولكنى امنى الامانيا

الباب الرابع في ذكر ثلاثة من كتّاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء

(اولهم ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف) احد صدور المشرق وفرسان المنطق وافراد الكرام الكبار الحسان الآثار والاخبار واعيان الممدحين المقدمين

في الآداب والكتابة والبراعة والكفاية وجميع ادوات الرياسة وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة طول ايامه معدودا في وزرائه وخواص ندمائه وتقلد الوزارة بعد دفعات لاولاده وانما اورد من غرر نثره التي تعرب عن ادب فضفاض . وخاطر بالاجادة والاحسان فياض . ومن لمع شعره التي هي احسن من زهر الرياض . واسلس من الماء على الرضراض . ما هو من شرط هذا الكتاب . المشتمل على ملح الآداب

(ما اخرج من سلطانياته) فصل من كتاب عن الطائع لله الى ركن الدولة لما ورد عضد الدولة العراق فانت وعضد الدولة كلاءكما الله يدا امير المؤمنين فيما يأخذ ويذر . وناظراه فيما يقرب ويبعد . بكما افترش مهاد الملك بعد اقضاضه . ورفع منار الدين بعد انخفاضه . فابشرا من الله تعالى بالحسنى ان الله لا يضيع اجر المحسنين (ومن كتاب عنه الى عضد الدولة) وراع الشرف الذي افرعك امير المؤمنين ذروته . وعقد بك ذوابته . وتوقل في فلك الفخر كيف اردت . ومس في حلل المجد اني شئت . واستدم النعمة عليك بالتقوى لله تعالى وبحسن الطاعة لامير المؤمنين فانهما جنتاك وعدتاك وذريعتاك المشفعتان عند الله تعالى في اولاك واخراك واحسن كما احسن الله اليك (ومن كتاب عنه الى اهل الشام) قد علمتم بشهادة الآثار . وتظاهر الاخبار . ما اعد الله لامير المؤمنين بطاعة وليه المنصور . وصفيه المعرور وعضد الدولة ايده الله تعالى من حام حقيقته . ساد خلته راع سدته ورعيته لا يثنيه عن غاياته عارض الشام . ولا يلهيه عن هماته راحة الحمام

مضاميره اعيت على من يرومها وكل مدى عن غايتيه قصير

فهو عين امير المومنين اذا نظر . ولسانه اذا نطق . ويده اذا لمس الاستلام امضت . ووطأت ام اقضت (ومن كتاب الى عضد الدولة في فتح كرمان) وتوامروا على الوقوع الى ناحية الجروم واجنهم الليل فادرعوه مقتادين بخزائم

الوفهم . الى مصارع حتوفهم (ومن كتاب عنهُ سيف عود الطائع الى بغداد والتقائهِ معهُ) ولما ورد امير المومنين النهروان انعم بالاذن لنا في تلقيهِ على الماءِ فامتثلناهُ وتقبلناهُ وتلقانا من عوائد كرمهِ . ونفحات شيمهِ . والمخائل الواعدة بجميل آرائهِ . وعواطف انحائهِ . ورعاية ما كنفنا بمنهِ . وشايعنا عزه الى ان وصلنا الى حضرتهِ البهية . شرفها الله تعالى في الجديدية . التي استقبلت منهُ بسليل النبوَّة وقعيد الخلافة وسيد الانام . والمستنزل بوجههِ درر الغمام . فتكفأت علينا ظلال نوره وبشره . وغمرتنا جهات تفضلهِ وفضله . وقرب علينا سنن خدمتهِ وانالنا شرف القعود بين يديه على كرسيّ امر بنصبهِ لنا عن يمينهِ وامام دستهِ واوسعنا من جميل لقياه . وكريم نجواه . ما يسم بالعز اغفال النعم ويضمن الشرف في النفس والعقب ويكفل من الفوز في الدين والدنيا بغايات الامل وكانت لنا في الوصول اليهِ . والقعود بين يديه . في مواقع الحافظ . وموارد الفاظهِ . مراتب لم يعطها احد فيما سلف ولم تجد الايام بمثلها لمن تقدم وسرنا في خدمتهِ على الهيئة التي القى شرفها علينا وحصل جمالها مدى الدهر لدينا . الى ان سار الى سدة دار الخلافة والسعود تشائعه . والميامن تواكبه . وطلائع الآمال تشرف عليهِ . وثغر الاسلام يبتسم اليهِ . فعزم علينا بالانقلاب معهُ على ضروب من التشريف لا مورد بعدها في خلال . ولا موقف وراها لمذهب في جمال . واجتلت الاعين من محاسن ذلك المنظر وتهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد ما بهر بصر الناظر وعاد شمل الاسلام مجموعا . ورواق العز ممدودا . وصلاح الدهماء مأمولا . ونور الدين والدنيا مرقوبا (ومن كتاب عنهُ الى اخيهِ مؤيد الدولة لما فتح جرجان) وصل كتاب مولاي بذكر الفتح الذي البسهُ الله جمالهُ . والنجح الذي قرب الله عليهِ منالهُ . والنعمة التي نبت عن متعاطيها فانتقلت اليهِ . والمملكة التي اضطرست بمالكيها فقرت لديه (ومن كتاب عنهُ الى اخيهِ مؤيد الدولة

ايضا في ذكر علة نابتة من الحمى) ورد عليَّ الخبر بعارض من الحرارة وعك له سيدى مؤيد الدولة ايده الله تعالى . بعقب دواء تناوله . واتصال ذلك بمليلة ازعجته . وحمى نابتة . فتصرفت فيَّ الافكار وملكني الاشفاق . وخلص الى قلبي من الم ما عراه والى نفسي من وجل ما شكاه ما كاد يوحش جناب الانس ويخل بشيمة الصبر لولا ان المعهود في مثل هذا العارض يعقب الاستفراغ في اكثر الامر ثم تنقضي عقباه الى استقبال الصحة والابلال والقوة حرس الله ساحته وحمى مهجته واحسن الدفاع عنه (ومن كتاب عنه في ذكر وفاة ركن الدولة) وقد كانت المصيبة نفوت سرب النعم ورنقت شرب الامل واوحشت رباع المجد والكرم لولا ما عصم الله به وهدى له من تذكر النعمة في ثروة العدد والبقية الحسنى في الاخوة والولد ثم في العزة والقدرة والسلطان والسطة وفيما شد به من الاعضاد في اخوان الصفاء الذين سيدى ايده الله تعالى ناظم شمل محاسنهم وفائت سبق افاضلهم (ومن كتاب في ذكر ابي تغلب) وقد كان الغضنفر بن حمدان حين نفضته المذاهب ولفظته المهارب واقلقته عن مجاثم المكائد والكتائب تطوح الى بلاد الشام يتنقل بين مصارع يحسبها مرانع * ومجاهل يعدها معالم يروم انتعاشا والجد خاذله ويبغي انتياشا والبغي طالبه (ومن كتاب الى الامير خلف بن حمدان) واما ما صحب فلانا من الطاف واتحاف فقد وصل وكان البعض منه كافيا في البر وافيا بالحق الا ان سيدى يأبى الا الاغراق في اللطف قائلا وفاعلا لا اعدمه الله شيمة الفضل ولا اخلاني فيه من كرم العهد ومما اقف فيه موقف العذر في مخاطبة سيدى ان فلانا ورد عليَّ وقد ضاق الوقت عن توفيته واجب حقه لاستمرار العزائم في قصد نواحي العراق لاعادة ما نضب بها من ماء السياسة ومال في جنباتها من رواق الامر والنهي لضعف المتن وانتكاث المرر وكتبت كتابي هذا وقد استقل بي المسير مقدما بعون

الله كتائب الرعب مستصحبا مفاتح النصر (ومن كتاب في فتح ميافارقين) فامرنا اما الوفاء ان يلين مسه لاهل البلد ابقاء على ذلك الثغر من ان تصاب له ثغره واتقاء لاراقة دم فيه شبهة (ومن كتاب آخر) ولما ضاق عن هذا المخذول حلمنا باتساع غوايته ووعر الطريق الى استبقائه استخرنا الله تعالى في استرجاع ما البسناه من النعم (ومن كتاب عن نفسه الى مؤيد الدولة) وصل كتاب مولانا جوابا عما خدمت به حضرته المحروسة مهنئا فحسبتني وقد تأملت عنوانه مغلوطا بي او معنيا به غيري اعظاما لتلك الايادي الغر والنعم الزهر التي اعددتها في الشرف مناسب والى الايام والليالى ذرائع (ومن كتاب عن عضد الدولة) وزيد الان عادة الالطاف بدواب تستكرم مناسبها وتحمد نجابتها ويعرف عتقها في المنظر* وسرها في المخبر* نرضاها لركابنا* ونعتمدها باختيارنا عائدة احمادنا واعتدادنا (ما اخرج من اخوانياته نثرا ونظما)

كتب الى الصاحب* كتابي ادام الله عز مولانا وحالي فيما اعاينه من تمثل حضرته وتذكر خدمته* والمواقف التي سعدت فيها برؤيته* وافدت من مشاهدته حظها ومقابلة نعم الله عليه وعلى الادب وحزبه به والكرم واهله فيه* حال امرء هب وقد اوردته الاحلام مناهل امله* فهو يتلهف تذكرا* ويتلذذ تحيرا* ويناجي النفس تمثلا* ويراقب المنى تعللا* واحمد الله تعالى على الاحوال كلها واسأله قرب الادالة والعقبى السارة واقول

اقول وقلبي في ذراك مخيم وجسمي جنيب للصبا والجنائب
يجاذب نحو الصاحب الشوق مقودى وقد جاذبتني عنه ايدى الشواذب
سقى الله ذاك العهد عهدا من الحيا وتلك السجايا الغر غر السحائب
تذكرت ايامي بقربك والمنى يقابلني بالعز من كل جانب
وفي ربعك الدنيا ترف محاسنا وتفتر مسك عن ثنايا مناقب
وقد لحظت عيناي من شخصك العلا ومن فرعك العينان اعلى المناسب

ومن لفظك الدر المصون ومن حيا محياك ما لم تحوه كف خاطب
وإخلاقك الغر التي لو تجسمت لكانت نجوما للنجوم الثواقب
ففاضت على خدى سوابق عبرة كما اسلمت عقدا انامل كاعب
سلام على تلك المكارم والعلا تحية خلّ عن جنابك غائب
يكابد ما لوكان بالسيف ما مضى وبالمزن لم تبلل لهاة لشارب
وانى وان روعت بالبين شائم طوالع عتبي من طلاع العواقب
وما انا بالناسى صنائعك التي كتبن عليّ الرق ضربة لازب

ابتدأت اطال الله بقاء مولاى الصاحب بكتابي هـذا وفي نفسى اتمامه نثرا فمال طبعى الى النظم . وأملى خاطرى على يدي منه ما كتبت . ونعم المعرب عن الضمير مضمار القريض ، وقد اقتصرت عليه من الكتاب ناطقا عنى . واثقا بما عنده لى . وانا استرعيه غيبه . واستغطيه عيبه . وكنت كتبت الى حضرته من اول منزل او ثانيه بذكرما اودعه حرّ الفراق قلبي . وازالته ايدى الاشواق من عزائم صبرى . وتوقعت الجواب عنه فابطأ وورد هذا الركابيُّ خاليا من كتابه . وكانت عادة كرمه جارية عندى بخلافه ولولا الثقة به وبما استفدته من اللقاء والخدمة . وحرمة الوفادة والهجرة . من ادمة عهده لابديت ما اخفيت من قلق وانزعاج . لاختلاف العادة عليّ ومولاي ولىُّ صونى عن موقف الظن والرجم بالغيب . فانى مهتم في خدمته على حسب الضن بها ومنافسة كل احد عليها ان شاء الله تعالى (ومن كتاب له اليه قد كان ورد لمولانا الصاحب ادام الله عزه

كتاب لو ان الليل يرمى بمثله لالقت يدا في حجرتيه ذكاء
تهادى بابكار المعانى وعونها واعيان لفظ ما لهنّ كفاء
شوارد لولا انهنّ اوالف ضرائر الاّ انهنّ سواء
لبسنا بها نعمى والبست الربا خمائل روض جادهن سماء

بنان ابن عباد تعلين نوءه   وما صوبة الا حيا وحياه

وثلاث كتب تناظرت في الحسن والاحسان وتقابلت في البرّ والانعام لا زالت اياديه قلائد الاعناق* ومراميه مضامير السباق* ولا انفكت عين الله حامية له وكافلة به (ومن كتاب له اليه) وقف مولانا على ما كتبت به معرضا بخدمته *ومجليا عن نيته فصدقه وحققه* وقال ادام الله سلطانه ان لسان أثره* في الفصاحة كلسان قلمه* بتجاريان كفرسي رهان وناهيك بالاول اشتهارا ووضوحا* وبالثاني غررا وحجولا وكنا لمثل هذه الحال نعده ونعتمده ونتجز عداة الفضل عنه* وحسبنا ما افادتناه التجارب فيه كافلا بالسعادة* ودرك الارادة* ومازالت مخائله وليدا وناشئا* وشمائله صغيرا ويافعا* نواطق بالحسنى عنه وضوامن النجح فيه فقد اصبح الظن ايقانا * والضمان عيانا * والتقدير بيانا والاستدلال برهانا * ونرجو ان الله يحسن الامتاع به والدفاع عنه كما احسن الظن به وحقق الاماني فيه (ومن كتاب) وقفت على الابيات التي اتحفني بها سيدى وتكلفت لجوابها على طلع في خاطرى لطول السفار واتصال حالى بالحل والترحال ومولاى يأخذ العفو ويرضى بالميسور ويعذر مستأنفا على التقصير في جواب ما يأتيني من امثاله ما دمنا في ملكة الهواجر وتعب البكر والاصائل (ومن كتاب له الى الصاحب في فتح عمان وابادة الزنوج بها وما وصل الى عضد الدولة من الغنائم) وكانت لاولئك الكفرة عادة اشتهرت منهم في استباحة الناس واكل لحومهم وبلغ من كلبهم على ذلك انهم كانوا يتنقلون بينهم اذا شربوا باكف الناس وسأل مولاى عن هذا النقل الغريب فحكى له عنهم انه لا شيء في الانسان الذ من كفه وبنانه وكان في ذلك اليوم الذى شارف فيه طلائع العسكر المنصور باب عمان ثار من بعض المكامن طوائف من اولئك الكلاب ففتكوا ببعض الغلمان دابته فاختلسوه واقتسموه بينهم واكلوه في الوقت وتعجب الناس من ضراوتهم وقساوتهم وقد ابادهم الله تعالى جذه

وطهر البرّ والبحر من عبثهم ومعرّتهم فانقاد اهل جبال عمان باخعين بالطاعة معتصمين بذمة الجماعة* وتمت نعمة الله على مولانا في هذا الفتح وكملت له مغانم الاجر ووصل امس غنائم تلك الناحية وفيها فيل صغير بقدّ الفرس ما عهد الطف ولا اظرف منه وفي الغنائم كل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والله تعالى يجنى مولانا ثمار الارض برًّا وبحرا سهلا ووعرا بمنه وكرمه آمين

(ومن كتاب له الى ذى الكفايتين ابى الفتح) فاما استبطاؤه لعبده في تراخى ما كان مستشرفا من جهته* لعلمه من اخبار حضرة مولانا الملك وما عليه حاله في مساورة الاشفاق *ومسامرة الافكار* الى ان يعرف خبر الخيل المنصورة المصاحبة ركاب مولانا في سلامتها من وقدة تلك الهواجر* ووعورة تلك المسالك وما تولى الله تعالى مولانا به من كفايته وافاء عليه من ظل حفظه وحراسته فقد وقفت عليه وكنت طالعت حضرته بكتب جمة تقرّ بها العيون ويفاد بمثلها السكون * وانتظرت بالشرح حال الاستقرار* واستجماع الدار *ليكون ما اطالع به ناهضا بما انحوه* ومغنيا عما يتلوه *من غير فكر في عوادى الاسفار وعواقب الحلّ والترحال الى ما اعتمدته من التخفيف لتكافوء الاحوال بنا وبه في المسير ومماصة الهجير وانا الان اعود لعادتى في خدمته واستعمار عهدي من رأيه بمواصلة حضرته (ومن كتاب له الى ابى اسحق الصابى) علمت كيف تنتظم فرق البلاغة * وتنلقى طرق الخطابة * وتتراءى اشخاص البيان * وتتمايل اعطاف الحسن والاحسان * وقرأت لفظا جليا * حوى معنى خفيا* وكلاما قريبا* رمى غرضا بعيدا* وفصولا متباينة كساها الائتلاف صور المشاكلة * ومنحها الامتزاج صيغة المضارعة *ولحمة الموافقة* فصارت لدلالة الاول منها على الثانى * وتعلق العجز بالهادى فيها * اولاد ارحام مبرورة * وذوات قربى موصولة * تتعاطف عيونها * وتتناصف ابكارها وعونها (ومن كتاب له اليه) وصل كتاب سيدى بكلام شرف في نفسه* وكرم

في جنسهِ * فهو جوهر الفضل والالفاظ اعراض * وعصر الادب والمعاني اغراض * وفهمتهُ فهم من قعدت بهِ الاستطالة عن موقف الشكر فاستسلم * واكتنفهُ العجز فسلم وسلم * واعيتهُ العبارة عن موجب البرّ فلاذ باكناف العجز واعترف بالقصور عن مفترض الحق (ومن كتاب له اليه) وصل كتاب مولاي بما قرب اليّ جناه * وبعد عليّ مداه * من محاسن لفظه ونظمه * ومبارّه التي ما زال يوثرني فيها بالرغائب * ويصفيني منها بالعقائل فوقفت منهُ بين اعتبار واقتباس واعتذار واغتباط واستبصار في موضع الفضيلة وشكر لما جمع الله لي في وده من المنح الجزيلة * ووجدت خطابهُ مفتتحا بشكوى الايام في انحرافهــا ومكاره احداثها فاستوحشت منهــا لاستيحاشهِ * واستعديت عليها لاستعدائه * وشايعت المهجنين لآثارها * والزارين على احكامها * لاعراضها دون آماله * وقدحها في احوالــه * ولم يستنق الجمال لنفسه * والفضل لاهلهِ * دهر اناخ على مولاي بصرفه * واختزلهُ دون واجب حقهِ * وقد اجبت عن القصيدة وان كنت اعملت فيها خاطرا قدمتهُ السفر * وكد الحل والرحل وعلى مولاي المعوّل في ضمّ نشرهِ * وتسديد مختلهِ * وحفظ غيبي فيهِ

وقيت ابا اسحق من حافظ عهدا ... وراع لمن ينأى بفرقته ودا
ومنفرد بالمكرمات تألفت ... عليه المعالي فاستقل بها مجدا
بلوت اخلاّء الزمان وكلهم ... سواه فلا ذما منحت ولا حمدا
ومن يبغ صفو الود من كل صاحب ... يكن صبحهُ ليلا ومسعاتــهُ كدّا
سواك ابا اسحق انك والندى ... لاوفاهمُ عهدا واصفاهمُ عقدا
وابعدهم في كل مكرمة مدى ... وانظمهم في جيد مأثرة عقدا
تلاقت بنا الآداب في خير منسب ... عليه تساقينا على ظماء بردا
والّفن ارواح الصناعة بيننا ... فنحن معا والدار نازحة جدّا

ضلالا لدهر انت من حسناته ولما تكن في نيل احسانه الفردا
لعا انه الدهر العثور وانه لسيان من اجدى عليه ومن اكدى
يميل على ذي الفضل للجهل ضلة بجرعة سما ويدي له شهدا
على انه سلم لمن حل بالحمى حمى الملك المدعو للدولة العضدا

(ما اخرج من شعره في عضد الدولة) قال من قصيدة اولها

ما للنوى وقفت دمعي على الطلل واستودعتني مطايا الحل والرحل
ترمي بطرفك في اطرافها فترى ما في الضمائر من غش ومن دغل
اريتنا النقص في رأي الاولى وضعوا كرمان من خول عنها ومن فشل
بمائها الوشل مع تمرها الدقل ولصها البطل واهلها الهمل
وكم تركت بها للناس من مثل وكم نصبت على الانصاب من مثل
يفدي مقاملك فيه الخلق قاطبة ونحن نفديك بالارواح والمقل
وليس يثبت في فرع العلا قدم الا اذا ثبتت في موضع الزلل
خلائق هذبتهن العلا فغدت بين الخلائق كالاسلام في الملل
اسعد بوافد بيروز تقابله باليمن والعز والتأييد والجذل
واستأنف العيش مسرورا بجدته في ظل عز مدى الايام متصل

﴿ ومن قصيدة قال في آخرها ﴾

وهاك تهز عطفيها اختيالا وتعجب كل مستمع ثناكا
تسير بها الرواة بكل ارض وتطرب من احبك او قلاكا
نظيرة تربها لفظا ومعنى فدى لك من يقصر عن مداكا
وكل الشعر زور ما خلاه وكل الناس زور ما خلاكا

﴿ ومن اخرى فيه ﴾

الله اكبر والاسلام قد سلما وعاد شمل العلا والمجد ملتئما
وظل ملك بني العباس معتليا لما غدا سفاة الحق مدعما

باآل بُويةَ اعلى الله رايتهُ   وشدّ من عقده ما كان منفصما

سادوا الملوك وشادوا المجد وابتدروا   الى ذرى امدنال السهى شمما

هم قلادة عزّ است واسطة   فيها وكل بما قد قلتهُ علما

﴿ ومنها في وصف السيوف ﴾

بيض تصافح بالايدى مقابضها   وحدّها صافح الاعناق والقمما

ضحكن من خلل الاغماد مصلتة   حتى اذا اختلفت ضربا بكين دما

حنت خراسان شوقا اذ حننت لها   حتى كأنكما نازعتما رحما

واهتز منبرها يهفو اليك ولو   اطاق لاخترق القيعان والاكما

رفعت راياتك اللاتى خفقن على   اسد نقلن على اكتافها اجما

لا تنتحي بلدا الا افضت بـه   عدلا واجليت عنهُ الظلم والظلما

سامتك ابناء سامان فما بلغوا   مدى من العز لم ترفع لهُ علما

وناضلوك عن العليا فكنت بها   اولى واثبت منهم في العلا قدما

وصاولوك فكانوا في الوغى نقدا   يأبى الصيال وكنت البازل القطما

﴿ ومن عضديـة في وصف مجلس ﴾

فيا مجلسا عز الخلافة محدق   باقطاره والندّ والنور والخمر

وقد ارجت ارجاؤهُ وتعطرت   بساطع نشر ما يقاس بـه نشر

وفتح فيه النرجس الغض اعينا   محاجرها بيض واحداقها صفر

كأن الشموع المشعلات خلالهُ   ثواكل عبرى ما ينهنهها الزجر

اذا اقطعت منها الرؤس تضاحكت   وكان على قطع الرؤس لها بشر

ألا يا امير المشرقين ومن به   تفاخرت الدنيا وكان لهُ الفخر

ولم تخاتل الدنيا لغيرك فانتظر   فهذا هو الفال المحقق لا الزجر

﴿ وقال من سذقية ﴾

مالى لما بى من الهوى رمق   كأنمـا سد دونى الطرق .

كأن

كأنّ نار الامير ساطعة | من نار قلبي استعارها السذق
في ليلة باتت النجوم بها | حائرة تنمحى وتنمحق
وانخرط الليل في النهار فما | يؤنس الاّ الصباح والشفق
بكل منشورة ذوائبها | محمرة من شواظها الافق

﴿ وقال في السكر المبنيّ بشيراز ويروى لغيره ﴾

شربنا ذهبا يجرى | بشاطيّ فضة تجرى
وما زلنا على السكر | نداوى السكر بالسكر
دربنا كيف اصبحنا | وامسينا وما ندرى
وفاض الماء فيض البحـ | ـر منصبا الى بحر
كجدوى عضد الدو | لة في نائلـه الغمر

(ابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى) روضة مجد وشرف * وحديقة فضل وادب * وكان احد اركان الدولة الديلمية يكتب لمعز الدولة ابى الحسين برسم المطيع لله ويتصرف بالعراق في جلائل الاعمال ويلاحظ بعين الاعظام والاجلال وكان آخذا بطرفي النظم والنثر فمن مشهور شعره وجيد ما كتبهُ الى القاضى التنوخى

شوقى الى القاضى المنيف بمجده | شوق يفوت الوصف ايسر حده
وبحسب فرط الانس كان بقربه | قلقى لما قد ساءنى من بعده
ولو انني مما احب ممكن | لم اعد اغذاذا اسير لقصده
ووصلت آصال السرى بغدوّها | وقرنت ارقال المطيّ بوخده
ولئن عدمت سعادتي بلقائـه | فلقد اقمت على رعايـة عهده
وشكرت سالف برّه واشعت محـ | ـكم وده وقضيت واجب حمده
وعلمت انى ان طلبت مشاكلا | لعلاهُ لم تظفر يداىَ بندّه
فقصرت اخلاصى عليه ممسكا | باخائهِ محظىّ بمطلع سعده

من ذا يقاس اليهِ في آدابهِ ... او علمهِ او هزلهِ او جدّه
والمكرمات باسرها في حزبهِ ... والصالحات جميعها من عنده
بجميل شاهده وسالم غيبهِ ... وكريم صحبتهِ وخالص وده
افديه من حرّ حليف مناقب ... لولا تكامل فضلهِ لم افده
لم تجر امجاد الرجال الى مدى ... للسبق الاّ حاز نيل امدّه
وكأن اضواء المحاسن كلها ... مقدوحة نيرانها من زنده
فالله يبقيهِ ويرغد عيشهُ ... وبعزهُ ويعيذنا من فقده

﴿ فاجابهُ القاضي بقصيدتهِ وهي قولهُ ﴾

روحي فداؤك والورى من بعده ... جردت سيف صبابتي من غمده
عين الامام وكفهُ اليمنى وحـدّ ... حسامهِ الماضي ووسطى عقده
كلف ببذل المال يحسب غنمهُ ... في عزمهِ ونموهُ في حصده
كالغيث في احيائهِ والصبح في ... اضوائهِ والبدر ليلة سعده
وجه يجول البشر فيهِ برونق ... ماء السماح يبيض من افرنده
متنقب بحيائهِ فكأنما ... شق الربيع شقيقهُ في خدّه
ومقابل من فارس في دوحة ... اوفت على قحطانه ومعدّه
هو شدّ من ازر المكارم والعلا ... حدثا ولم يبلغ اوان اشدّه
يفديه من نوب الزمان معاشر ... احرارهم لا يلحقون بعبده
ابدت مقابحهم محاسن فعلهِ ... والضد يظهر حسنهُ في صده
ما كنت اعرف قدر ما خولتهُ ... حتى بليت بفرسهِ من بعده
جاءت الوكنة التي كأنها ... وصل الحبيب اعتضنهُ من صده
ففتحت حين فتحتها عن روضة ... متفتح حوذانها في ورده
فقرأتها عودا على بدء كما ... عاد المولّي في قرأة عهده
ياجنة الخلد التي انا نازل ... ما بين كوثرها وطوبى خلده

لو استطيع ركبت متن الريح او　　اسريت نحو ذراك مسرى وفده

وهو الزمان فان يساعد صرفهُ　　فبجدّه يسعى الفتى لا كدّه

﴿ ولابي احمد المذكور في وصف سحابة ادركته فاكتسى بكساء حتى اقلعت ﴾

خرجت من عندكم فادركني　　سحابة ذات منظر صلف

غمامة كالعمامة ائتلفت　　فوق رؤس المشاة في السدف

تنالها كف من يزاولها　　تقول للمرء ويك لا تقف

تختطف الارض وقع صيّبها　　مثل اختطاف المخالب العقف

فوقعهُ والكساء يدفعهُ　　وقع سهام الاتراك في الهدف

كأنما كل قطرة وقعت　　عليه درّ بدا من الصدف

لو انّ ما ذاب منهُ يجمد لم　　يصلح لغير العقود والشنف

فيها من الرعد كالدبادب والصنج اذا ما ضربن في شرف

واشتعل البرق في جوانبها　　مثل السيوف انتضين من غلف

قد جمعت حالتين في طلق　　صوت عذول ودمع ذي لهف

لو كان كلي لسان ذي بصر　　بوصفه واحتشدت لم اصف

﴿ وكتب الى الصاحب يشكو اليه علة النقرس وعلوّ السنّ فقال ﴾

الى الله اشكو ضنى شفني　　وكم قبلهُ من ضنى قد شفاني

وسقما الحّ فمالي بما　　احاط برجليّ منهُ يدان

تراني وقد كنت ثبت الجنا　　ن اذا الليل جنّ سليب الجنان

اقطع آناءهُ بالانيـ　　ـن وارقب للصبح وقت الاذان

انقل في موضع فحيث حللت نبابي مكاني

اومل روحا فيأتي النها　　ر باضعاف ما بت فيه اعاني

اقول اقيل فلا استطيـ　　ـع من الم مجحف غير واني

فمن ليلة ارونانية　　ويوم بما ساءني اروناني

ارجي نقضيَ ما اشتكيــه من مرض بتقضي الزمان
واني قد جزت حدّ الكهول وناهزت ما عمّر الوالدان
وجرّمت ستين شمسية فسدّت عليّ طريق الاماني
واوهت عراي وهدّت قوا يَ وليس لما يهدم الدهر باني
وان كان لا يهتدى صرفهُ الى اجل منساء غير داني
وكنت على ثقة انــهُ اذا شاء ابرانيَ من براني
فيامن لــهُ الخلــق والامــــر من بعافية منك تشفي ضماني
وجد لي نأى اجل او دنا بعفو وسعت بهِ كل جاني
وهبني لاحمد والمصطفيــــن من آلهِ اهل بيت الجنان
هم عدّتي وبهم اتقي الـــعقاب وارجو خلود الجنان

﴿ فكتب اليهِ الصاحب مجيبا ﴾

عناني من الهم ما قــد عناني فاعطيت صرف الليالي عناني
الفت الدموع وعفت الهجو ع فعينايَ عينان نضاختان
لسقم الحرّ على سيد بهِ قد غفرت ذنوب الزمان
احاط برجليهِ جورا عليــهِ واني ونعلاهما الفرقدان
وكيف سطا بهما واستطا ل وارض بساطهما النيّران
وهلاّ تجاوزه قاصدا الى عصبة عصبت بالهوان
اذا ما سعى لطلاب العلا فكل اوان هم في توانى
وسوف توافيهِ كفّ الشفاء بما انشأت باسمهِ من امان
وتفقأ فيهِ عيون الزما ن عزيز المحل رفيع المكان
ويبقى جمالا لاقرانــهِ وقد قصروا عنهُ الفي قران
اتتنيَ بالامس ابياتــهُ تعلل روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني

وعهد

وعهد الصبى ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان
فلو ان الفاظهــا جسمت ... لكانت عقود نحور الغوانى
فياليت عمريَ في عمره ... يزاد ولو انــهُ حقبتان
فيامهجــة قدمت دونهُ ... بغاية عند ذكر الغوانى
اجيب عن الشعر مسترسلا ... بطبع شجاع وقلب جبان
فلولا سكونى الى فضلهِ ... قضت بنانى بقضي لسانى

(ابوالقاسم على بن القاسم القاشانى) بقية مشيخة الكتاب المتقدمين في البراعة * المالكين لازمة البلاغة * المتوقلين في هضاب المجد * المترقلين في درجات الفضل * وقد اخرجت من نظمهِ ونثره ما هو ثمرة العقل * وعين القول الفصل ﴿ فصل ﴾ كتابي اطال الله بقاء مولاى وانا متردد بين جذل لتجدد بره في خطابهِ * وبين خجل من قوارع زجره وعتابهِ * فاذا خليت عنان انسى في رياض مبارّه * فرتعت جاذبيتهُ لاعج الاشفاق فلو كان سوء ظنهِ بى صادقا لاعترفت * ولعدت منهُ بحفوى كـريم لا يبهظهُ اغتفار الجرائم * ولا يتعاظمهُ الصفح عن الجرائر ﴿ فصل ﴾ علقت هذه المخاطبة والاشغال تكتنفنى * وكدّ الخاطر باسباب شتى تقتسمنى * ووراء ذلك كلال الذهن بارتقاء السن ونقصان الخواطر بزيادة الشواغل * واستمرار البلادة * لمفارقة العادة * وهو والله يعيذهُ من السوء مقتبل الشباب * زائد الاسباب * مؤتنف الخائل * متجدد الفضائل * الى علم لا يدرك مضماره * ولا يشق غباره * فاذا حملنى على مساجلتهِ فقد عرضنى للتكشف * وان عرضني على محنة التتبع * فقد سلبنى ثوب التجمل ﴿ فصل ﴾ اظلنى من مولاى عارض غيث اخلف ودقه * وشاقنى منهُ لائح غوث كذّب برقه * فقل في حران محل اخطأه النوء * وحيران مظلم خذلهُ الضوء ﴿ فصل ﴾ وصل كتاب مولاى

فكم فرحة ادّى وكم غلة جلا ... وكم بهجة اولى وكم غمة سلى

وسألت الله واهب خصال الفضل له * وجامع خلال النبل فيه * وحائز جمال المروّة للزمان ببقائه * ومانح كمال المزيّة للاخوان بمكانه * ان يتولى حفظ النعم النفيسة * ويديم حياطة المهج الخطيرة * بصيانة تلك الشيم العلية حتى تستوفي المكارم اعلى حظها في ايامه * وتحوز الفضائل اقصى غايتها فى مضماره شعر

فينجح ذو فضل ويكمد ناقص ويبهج ذو ودّ ويكمد حاسد

﴿ فصل ﴾ وما ارتضى نفسى لمخاطبة مولاى اذا كنت منفيّ الشواغل * فارغ الخواطر * محلى الجوارح * مطلق الاسار * سليم الافكار * فكيف بي مع كلال الجسد * وانغلاق الفهم * واستبهام القريحة * واستعجام الطبيعة * والمعوّل على النية * وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة * والمرجع الى العقيدة * وهي بالولاء المحض معروفة * فلا مجال للعتب بين هذه الاحوال * كما لا مجال للغدر وراء هذا الخلال ﴿ فصل ﴾ مراتع اهل الفضل موبئة * ووجوه مطالب النزاع مظلمة * غير مضيئة * الا في محل الشيخ الخصيب * وفنائه المألف الرحيب * لا جرم ان الآمال عليه موقوفة * واعنّة الوارد اليه معطوفه * وداره مقصوده * وحاله مكدوده * والمنهل العذب كثير الزحام ﴿ فصل ﴾ ان كان اوداّؤهُ في فضله مستهمين * واولياؤهُ في احسانه فوضى مشتركين * فلي بحمد الله عفو صنائعه * وصفو شرائعه * لا اسبق الى حماها * ولا انازع ثني زمامها * فعلى حسب ذلك تصرّفي وتجملي من اقسام ما يحدث عنده ويعرض له * هذا وقد بلغنى من تشريفه الامير المؤيد اياه بالعيادة * واطالته عندهُ الاقامة ومعهُ المفاوضة * ما امكن في نفسى * وقوّى ثقتي وانسى * فانهُ لم يكن الاّ سببا لتجدد هذه النعمة * وذريعة الى لباس هذه الرتبة * فالله الذى قرن لمولاى تيسير ما قد قاسى عظيم المجد الذى لا يوازى * وعميم الفخر الذى لا يسامى * ودلّ بقليل ما

مسة على كثير ما وعدت تباشير السعادة من مزيد الكرامة ﴿ فصل ﴾ قد كان منزلة مألف الاضياف * ومأنس الاشراف * ومنتجع الركب * ومقصد الوفد * فاستبدل بالانس وحشة * وبالنضارة غبرة * وبالضياء ظلمة * واعتاض من تزاحم المواكب تلازم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل * عجيج البكاء والعويل

وله من كتاب الى الصاحب اوله هذه الابيات

اذا الغيوم ارجفن باسقها | وحفت ارجاؤها بوارقها
وغيبت للثرى كتائبها | وانتضيت وسطها عقائقها
وجلجل الرعد بينها فحكى | حنق طبول الح خافقها
وابتسمت فرحة لوامعها | واختلفت عبرة حمالقها
وقيل طوبى لبلدة نتجت | بحق اكنافها فوارقها
اية نعماء لا تحل بها | واي بأساء لا تفارقها
فليسق غيث الندى ابا القا | سم القرم وزير الانام وادقها
تحكي سجاياه هزة وندى | وزين من خلقه خلائقها
ولتهد ريح الصبا محملة | انفاس طيب امست تعانقها
في روضة لا النعيم سائقها | ولا نسيم الرياض لاحقها
جاور حوذانها بنفسجها | وزان ريحانها شقائقها
هبت رخاء مريضة فشفت | مرضى وشاق النفوس شائقها
لم تبق منه النوى سوى كبد | تدمى وعين تجرى مواثقها
انى وان غالب الهوى جلدى | صبرا لصادى الاحشاء خافقها
ذكرى لايامنا التى غفلت | عنها العوادى ونام رامقها
اذ النوى لا تروعنا واذ الا | يام مأمونة بوائقها
والله لو ان ما اكابده | بهضب رضوى خرت شواهقها

هذه اطال الله بقاء مولاى نتائج اريحية * آثارها مخاطبات مولاى التى هي انفع لغلتى

من برد الشراب * واعذب اليَّ من برد الشباب * فحاش الصدر بما ابرأ اليهِ من عهدتهِ * واسكنهُ ظل امانه وذمته * ليسل عليه ستر مودتهِ * ويتأملهُ بعين محبتهِ * نعم وقد محا الزمان آثار اساءتهِ اليَّ بما اسعفني بهِ من اقبال مولاى عليَّ * وتتابع برّه في مخاطباتهِ لديَّ * فكل ذنب لهذه النعمة مغفور * وكل جناية بهذا الاحسان معمور * فاجاب الصاحب بكتاب صدرهُ هذه الابيات

بدت عذارى مدت سرادقها ... واقسم الحسن لا يفارقها
كواعب اخرست دمالجها ... عنا وقد انطقت مناطقها
خزاعب حفها وصائفها ... تمشي بايديها قراطقها
صينت عن العطر ان يطيبها ... الاَّ الذى حملت مخانقها
ام روضة ابرزت محاسنها ... وما يني قطرها يعانقها
فاورد الورد غصنها بدعا ... وشق عن ارضها شقائقها
واعشت الناظرين حليتها ... وشاق احداقهم حدائقها
ام اشرقت فقرة بدائعها ... حديقة زانها طرائقها
اتى بها بالكمال ناسجها ... وزانها بالجمال ناسقها
لله حلف العلا ابو حسن ... وقد جرت للعلا سوابقها
فحاز خصل الرهان عن كثب ... وفرجت عنه مضايقها
لله تلك الالفاظ حاملة ... غرَّ معان تعي دقائقها
يكاد اعجازها يشككنا ... في سور انها توافقها
اهدى سلاما حكى السلامة من ... اسقام سوء يخاف طارقها
كأنهُ داربا ولم يرها ... ناعبها للنوى وناعقها
كأنهُ غفلة الرقيب وقد ... مكنت من نظرة اسارقها
أهديت منهُ ما لو تحمله الأ ... يام لم يستقل عاتقها
تحدو به صبوة ركائبها ... رانكة لا يمل سائقها

خذها وقد احصدت وثائقها | والحقت بالسهى شواهقها
ناشدتك الله حين تنشدها | وخلة لا يخيل صادقها
الا تعمدت رفع رايتهـــا | ليملأ الخافقين خافقها
نعم وعش في النعيم ما طلعت | شمس نهار وذر شارقها

هذه اطال الله بقاء مولاى ابيات علقتها والروية لم تعتلقها واعتنفت فيها والفكرة لم تعتنقها * لا ثقة بالنفس ووفائها * وسكونا الى القريحة وصفائها * بل علما بانى وان اعطيت الجهد عنانه * وفسحت للكد ميدانه * لم ادانى ما ورد من الفاظ ايسر ما اصفها بهِ الامتناع عن الوصف ان يتقصاها * والبعد عن الاطناب ان يبلغ مداها * ولقد قرع سمعى منها ما ارانى العجز يخطر بين افكارى * والقصور يتبختر بين اقبالى وادبارى * الى ان فكرت ان فضيلة المولى يشتمل عبده ويخيم وان تصرفت عنده فثاب الى خاطر نظمت بهِ ما ان طالعة صفحا وجودا رجوت ان يحظى بطائل القبول * وان يتبعهٔ نقدا تراجع على اعقاب الخمول * هذا ولا عار على من سبقهٔ سباق الزمان * المستولى على قصب الرهان *

ومن مشهور شعر على بن القاسم وجيده قولهٔ

وانى وان قصرت عن غير بغضة | لراع لاسباب المودة حافظ
وما زال يدعونى الى الصد ما ارى | وآبى فتثنينى اليك الحفائظ
وانتظر العقبى واغضى على القذى | الاين طورا في الهوى واغالظ
واستمطر الاقبال بالود منكمُ | واصبر حتى اوجعتنى المغايظ
وجرّبت ما يسلى المحب عن الهوى | واقصرت والتجريب للمرء واعظ

الباب الخامس في ذكر شعراء البصرة ومحاسن كلامهم

(القاضى التنوخى ابو القاسم على بن محمد بن داود بن فهم) من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم * وحسن الشيم * وكان كما قرأتهُ في فصل للصاحب ان اردت فانى سبحة ناسك * او احببت فانى تفاحة فاتك * او اقترحت

فاني مدوعة راهب *او آثرت فاني نخبة شاوسد * وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائرا ومادحا فاكرم مثواه * واحسن قراه * وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد في رزقه ورتبته *وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدًّا ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء * وتاريخ الظرفاء * ويعاشرون منه من تطيب عشرته * وتلين قشرته * وتكرم اخلاقه * وتحسن اخباره * وتسير اشعاره * ناظمة حاشيتي البرّ والبحر * وناحيتي الشرق والغرب * وبلغني انه كان له غلام يسمى نسيما في نهاية الملاحة واللباقة وكان يؤثره على سائر غلمانه ويخصه بتقريبه واستخدامه فكتب اليه بعض من يأنس به يقول

هل على من لامه مدغم لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولم لا * ويحكى انه كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش * بين الخفة والطيش * ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى ما دونها مملوءًا شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ويرش بها بعضهم على بعض ويرقصون اجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم والمشور ويقولون كلما يكثر شربهم هرهر واياهم عنى السريّ بقوله

مجالس ترقص القضاة بها اذا انتشوا في مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبة عنثا الململ مثل حمرة العنم

حتى

حتى تخال العيون شيبته شيبة فعلان ضرجت بدم

فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في الترمت والتوقر والتحفظ بابهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء وقد اخرجت من غرر شعر التنوخي ما هو من شرط الكتاب فمن ذلك وصف الليل والنجوم بقوله

رب ليل قطعته كصدود وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العيـــن وتأبى حديثه الاسماع
وكأن النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع
مشرقات كانهنّ حجاج قطع الخصم والظلام انقطاع
وكأن السماء خيمة وشي وكأن الجوزاء فيها شراع
كان ليلا قصيرة بهارا كتب تكبت العدى ورقاع

﴿ وقولــه ﴾

كأنما المريخ والمشترى قدامهُ في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجوا قدامهُ شمعه

﴿ وقوله وعهدى بابي بكر الخوارزمى يستظرفهُ ﴾

وجاء لا جاء الدجى كأنــهُ من طلعة الواشى ووجه المرتقب
وفعّل الظلام بالضياء ما يفعلهُ الحرف بابناء الادب

﴿ وقولــه ﴾

كأن النجوم الزهر في غلس الدجا سنا اوجه العافين في سنة الرد
وقد ابطأت خيل الصباح كأنها بخيل تباطا حين سيل عن الرفد

﴿ وقوله ايضا ﴾

وليلة مشتاق كأن نجومهــا قد اغتصبت عين الكرى وهي نوَّم
كأن عيون الساهرين لطولها اذا شخصت للانجم الزهــر انجم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخــفي اسود يتبسم

﴿ وقال في غور الكواكب عند الصباح ﴾

عهدي بها وضياء الصبح يطفيها كالسرج تطفأ او كالاعين العور

اعجب بوحين وافى وهي نيرة فظل يطمس منها النور بالنور

﴿ وقال من سائر الاوصاف والتشبيهات ﴾

بات يسقيني ويشرب ذهبا للهمّ مذهب

شادن يحمل ماء فيه نار تتلهب

وردة ضاحكة عن اقحوان حين يقطب

لو ادرناها على ميت لكان الميت يطرب

ليت شعري اسرورا ام مداما بت اشرب

صب في الكاسات منها كالشهاب المتصوب

فرأيت الراح شرقا ورأيت الهم مغرب

غصن فوق كثيب ونهار تحت غيهب

لك منه مطرب بر ضيك ان شئت ومضرب

جنة عذبت فيها بتجن وتجنب

هل رأيتم احدا قبلي بالجنة عذب

بأبي انت وامي من بعيد حين تقرب

لي قلب كيف ما قلبه الله يقلب

وجفون يغضب الغمض عليها حين يغضب

رب ليل كتجنيك مقيم ليس يذهب

قد قطعناه بعزم كالحريق المتلهب

وكأن البرق لما لاح فيه يتنصب

كاتب من فوق فرع الغيم بالعقيان يكتب

وكأن الرعد حاد او مناد او مثوب

ونجوم

ونجوم الليل وقف كلاَل لم تثقب
وبدا البدر كسيف في يد الجوزاء مذهب

﴿ وقال وهو من قلائده ﴾

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جارى
اذا ما تأملتها وهي فيه تأملت نورا محيطا بنار
وما كان في الحق ان يجمعا لبعد التداني وفرط النفار
ولكن تجانس معناهما البسيطان فاتفقا في الجوار
كأن المدير لها باليمين اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

﴿ وقال في وصف دجلة والقمر ﴾

لم انس دجلة والدجى متصوب والبدر في افق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط ازرق وكأنه فيها طراز مذهب

﴿ وقال ايضا في الروض ﴾

ورياض حاكت لهنّ الثريا حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها فتحلت بمثل درّ العقود
اقحوان معانق لشقيق كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

﴿ وقال في البرد ﴾

وليلة ترك البرد البلاد بها كالقلب اشعر يأسا وهو مثلوج
فان بسطت يدا لم تنبسط خصرا وان تقلّ فقل لي فيه تثليج

فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس　　ونحن منه ولم نفلج مفاليج

وقال فيه ايضاً

اما ترى البرد قد وافت عساكره　　وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا
والارض تحت ضريب الثلج تحسبها　　قد البست حبكا او غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما　　في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا　　بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

وقال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره

(ويرى انها من امهات قلائده)

احبب اليّ بنهر معقل الذي　　فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل　　فكأنه في ريق حب ينهل
متسلسل وكأنه لصفائه　　دمع بخدّي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه　　فكأنه درع علاها صيقل
وكأن دجلة اذ يغطمط موجها　　ملك يعظم خيفة ويبجل
وكأنها ياقوتة او اعين　　زرق تلائم بينها وتواصل
عذب فما تدري اماء ماؤها　　عند المذاقة او رحيق سلسل
ولها بمدّ بعد جزر ذاهب　　جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها　　من جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل في نهرها آلى السرو　　ر بانه في غيره لا ينزل
وكأنما تلك القصور عرائس　　والروض حليٌ فيه خود ترفل
غنت قيان الطير في ارجائها　　هزجا يقلّ له الثقيل الاوّل
وتعانقت تلك الغصون فاذكرت　　يوم الوداع وغيرهم يترحل
وبع الربيع به فحاكت كفه　　حللا بها عقد الهموم تحلل
فمدبج وموشح وممدنر　　ومعمد ومحبر ومهلهل

فتخال

فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا　　خدًّا يعضض مرة ويقبل

﴿ وكتب الى الوزير المهلبي وقد منعه المطر من خدمته ﴾

سحاب اتى كالامن بعد تخوّف　　له في الثرى فعل الشفاء بمدنف
اكب على الآفاق اكباب مطرق　　يفكر او كالنادم المتلهف
ومدّ جناحيه على الارض جانحا　　فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البر بحرا زاخرا واشنى الضحى　　بظلمته في ثوب ليل مسجف
يعبس عن برق بسو متبسم　　عبوس بخيل في تبسم معنف
تحاول منه الشمس في الجوّ مخرجا　　كما حاول المغلوب تجريد مرهف

اين هذا من قول ابن المعتز

تحاول فتق غيم وهو يأبى　　كعنين يريد نكاح بكر
فاترع ماء قال وارد حوضه　　اسلسال ماء ام سلافة قرقف
اتى رحمة للناس غيرى فانه　　عليّ عذاب ما له من تكشف
سحاب عدانى عن سحاب وعارض　　منعت به من عارض متكفكف

اخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك وهو .

لست ادرى ماذا اذم واشكو　　من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو على تيك بالثكل　　وادعو لهذه بالبقاء

﴿ الجواب من الوزير المذكور ﴾

اتت رقعة القاضى الجليل فكشفت　　وساوس محزون الفؤاد ملهف
فاهدت نظاما من قريض كأنه　　نظام لآل او كوشي مفوّف
تكامل فيه الظرف والشكل مثل ما　　تكامل في مهديه كل التظرف
حوى منتهى الحسنى باوّل خاطر　　يكلفه في الشعر ترك التكلف

﴿ وقال في وصف قصيدة ﴾

وقصيدة الفاظها　　في النظم كالدرّ النثير

الك الخير عن غير اختياري ترحلي　　وهل لي على صرف الزمان خيار
وهذا كتابي والجفون كأنما　　تحكم في اشفارهنّ شفار

(الغزل من شعره) قال

حور بعينيه اطال تحيري　　ترك الدموع كخده المتعصفر
غصن تأود فوق دعص من نقا　　ليل تبلج عن نهار مسفر
كالشمس الا انه متنفس　　عن مسكة متبسم عن جوهر
واطال من ليلي وقصر ليله　　اني سهرت وانه لم يسهر

﴿وقال ايضا﴾

بابي وجهك لو اشـــبهه منك الصنيع
انت بدر ما له في　　فلك الوصل طلوع

﴿وقال ايضا﴾

رضاك شباب لا يليه مشيب　　وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب　　فانت الى كل النفوس حبيب

﴿وقال في امرد جسيم﴾

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم　　الشمس اعظم جرم حازه الفلك
من اين استر وجدي وهو منهتك　　ما للمتيم في فتك الهوى درك

﴿وقال فيه﴾

لست مخافة الغصن النحيف　　وذبت سوى ذماء في ضعيف
بجوريّ المحاسن والمعاني　　وانسيّ المخايل والأليف
له في كل عضو دعص رمل　　ثقيل الجسم ذو روح خفيف
أأعشق لا عشقت اخا نحول　　سوى اني اخو الخلق الظريف
اذا لمسته كفى لم تلامس　　سوى جلد على عظم نحيف

ومما انشدت له ولم اجده في ديوانه

قلت لاصحابي وقد مرّ بي   منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله ياأهل ودادى قفوا   كي تبصروا كيف تزول النعم

(ابنهُ ابو علي المحسن ابن القاضي) هلال ذلك القمر * وغصن هاتيك الشجر * والشاهد العدل لجد ابيهِ وفضلهِ * والفرع المثيل لاصلهِ * والنائب عنهُ في حياتهِ * والقائم مقامهُ بعد وفاتهِ * وفيهِ يقول ابو عبد الله بن الحجاج

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ   تخيرت الشاب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعهُ الاّ   بحضرة سيدى القاضي التنوخي

ولهُ كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنهِ * وامتاع فنّه * وما جرى من الفال بيمنهِ * لا جرم انهُ اسير من الامثال * واسرى من الخيال * اخبرني ابو نصر سهل بن المرزبان انهُ رأى ديوان شعرهِ ببغداد اكبر حجما من ديوان شعر ابيهِ وان بعض العوائق حال بينهُ وبين تحصيلهِ حتى فاتهُ واشتدّ الاسف عليهِ ولو تقدّر لهُ استصحابهُ كسائر الدواوين البديعة لكنت انفسح في الانتخاب منهُ ولكني الان مقلّ من شعرهِ وسيقع لي ما اتكثر بهِ والحق المختار منهُ بمكانهِ من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونهِ ومما علق بحفظ ابي نصر المذكور وانشدنيه للقاضي ابي عليّ قولهُ وهو معنى ظريف ما اراه سبق اليهِ وهو

خرجنا لنستسقي بيمن دعائهِ   وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما   فما تم الاّ والغمام قد انفضا

وانشدني غيرهُ لهُ وانا مرتاب بهِ لفرط جودتهِ وارتفاعه عن طبقتهِ

اقول لها والحيّ قد فطنوا بنا   ومالي على ايدى المنون براح
لما ساءني ان وشحتني سيوفهم   وانك لي دون الوشاح وشاح

ومما انشده لنفسهِ في كتاب الفرج بعد الشدة

لئن اشمت الاعداء صرفي ورحلتي   فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة   كذا عادة الدنيا واخلاقها النكد

كأنهُ نسج على منوال المتنبي حيث قال

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة　　وميت ومولود وقالٍ ووامق

ومما ينسب اليهِ قولهُ لبعض الروساء في التهنئة بشهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما ترتجيهِ　　ووقاك الالهُ ما تتقيهِ

انت في الناس مثل شهرك في الاشـــهر بل مثل ليلة القدر فيهِ

﴿ وانشدني لهُ غير ثقة وهو متنازع ﴾

قل للمليحة في الخمار المذهب　　افسدت نسك اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور وجهك تحتهُ　　عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن　　للحسن عن ذهبيها من مذهب

فاذا بدت عين لتسرق نظرة　　قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

واما ابنهُ ابو القاسم عليٌّ فلم يبلغني بعد شعره * وقد بلغني ذكره * على لسان ابي الحسن علي بن موسى الكرخي وقد اوردت ما انشدنيه عنهُ لابي المطاع ذى القرنين ابن ناصر الدولة ابي محمد في باب الامراء من بني حمدان فليراجع

﴿ ابن لنكك البصري ابو الحسن محمد بن محمد ﴾ فرد البصرة وصدر ادبائها وبدر ظرفائها في زمانه * والمرجوع اليهِ في لطائف الادب وظرائفهِ طول ايامهِ * وكانت حرفة الادب تمسهُ وتجشمهُ * ومحنة الفضل تدركهُ فتخدشهُ * ونفسهُ ترفعهُ * ودهره يضعهُ * واتفق في ايامهِ هبوب الريح للمتنبي وعلوّ رتبتهِ * وبعد صيتهِ * وارتفاع مقدار ابي رياش اليامى * وسموّ نجمهِ * ونفاق سوقهِ وفوزهما بالمراتب والحظوظ دونهُ وسعادتهما من الادب بما شقي به وحصل ابو الحسن على ثلبهما * والتشفي بذمهما * والقعود تحت المثل السائر (اوسعتهم ذما واودوا بالابل) واكثر شعره ملح وظرف * خفيفة الارواح * تاخذ من القلوب بمجامعها * وتقع من النفوس احسن مواقعها * وجلها في شكوى الزمان واهله * وهجاء شعراء اهل عصره * وما اشبه شعره في الملاحة وقلة مجاوزة

البيتين

البيتين والثلاثة الا بشعر كيه ابي الحسن بن فارس واقدر انه في الجبال * كهو في العراق * وكان يقال في منصور الفقيه اذا رمى بزوجيه قتل وكذلك ابن لنكك اذا قال البيت والبيتين والثلاثة اغرب بما جلب * وابدع فيما صنع فاما اذا قصد القصيد فقلما يفلح وينجح وبلغني ان الصاحب كتب على ظهر جزء من شعر ابن لنكك

شعر الظريف ابن لنكك　　مهذب ومحكك
مذهب وممسك　　بمثله يتمسك

(ما اخرج من شعره في الشكوى وذم الزمان واهله) قال

يازمانا البس الاحـــرار ذلاً ومهانه
لست عندي بزمان　　انما انت زمانه
كيف نرجو منك خيرا　　والعلا فيك مهانه
اجنون ما نراهُ　　منك يبدو ام مجانه

﴿ وقال ايضا ﴾

زمان رأينا فيهِ كل العجائب　　واصبحت الاذناب فوق الذوائب
لو ان على الافلاك ما في نفوسنا　　تهافتت الافلاك من كل جانب

﴿ وقال ايضا ﴾

عجائب في زمانك شاهدات　　على خرف من الفلك المحيط
ترى متيقظا ما لا يراهُ　　اذا ما نام آكل قنبيط

لأن له خاصية في توليد السوداء و يرى احلاما ردية وقال

عجبت للدهر في تصرفهِ　　وكل افعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي ادب　　كأنما نالك امة الادب

﴿ وقال ايضا ﴾

يقولون لي اصبحت في العلم واحدا　　وفي الشعر والآداب ما لك ثاني

فقلت صدقتم ايها الناس انني　　كذالك ولكن في حِرِ امّ زماني

﴿ وقال ايضا ﴾

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا　　وخلفني الزمان على علوج

وقالوا قد لزمت البيت جدًّا　　فقلت لفقد فائدة الخروج

لأن الْقى اذا ابصرت فيهم　　قرودا راكبين على السروج

زمان عز فيهِ الجود حتى　　تعالى الجود في اعلى البروج

﴿ وقال في المعنى ﴾

جار الزمان علينا في تصرفهِ　　وايّ دهر على الاحرار لم يجر

عندي من الدهر ما لو ان ايسره　　يلقى على الفلك الدوّار لم يدر

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن والله في زمان غشوم　　لو رأيناهُ في المنام فزعنا

يصبح الناس فيهِ من سوء حال　　حق من مات منهمُ ان يهنا

﴿ وقال ايضا ﴾

لا مكّن الله دنيانا فقيمتها　　ليست تفي عند ذي عقل بقيراط

دنيا تأبّت على الاحرار عاصية　　وطاوعت كل صفعان وضرّاط

وقال　زمان قد تفرغ للفضول　　يسود كل ذي حمق جهول

فان احببتمُ فيهِ ارتياحا　　فكونوا جاهلين بلا عقول

﴿ وقال ايضا ﴾

ان اصبحت همتي في الافق عالية　　فان حظي ببطن الارض ملتصق

كم يفعل الدهر بي ما لا اسرّ بهِ　　وكم يسيء زمان جائر حنق

كم نفخة لي على الايام من ضجر　　تكاد من حرّها الايام تحترق

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن من الدهر في اعاجيب　　فنسأل الله صبر ايوب

اقفرت الارض من محاسنها فابك عليهـا بكاء يعقوب

﴿ وقال ايضا ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف بلا اكناف
بطيالس وقلانس محشوة يتعاشرون بقلة الانصاف
ما شئت من حلل وفره مراكب ابواب دورهم بلا اجواف

﴿ وقال ايضا ﴾

لا تخدعنك اللحى ولا الصور تسعة اعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشرا وليس فيه لطالب مطر
في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر

﴿ كأنه اخذه من قول ابن الرومي ﴾

فغدا كالخلاف يورق للعيـــن ويأبى الاثمار كل الاباء

﴿ وقال ايضا ﴾

ياطالبا بالعلم حظا مسعدا في ذا الزمان رأيت رأى مخرنق
انفاق علم في زمان جهالة ترجو ودهر عمى وسخف مطبق
كن ساعيا ومصادعا ومضارطا تنل الرغائب في الزمان وتنفق
او ما رأيت ملوك عصرك اصبحوا يتحملون بكل قاض احمق
لا تلق اشباه الحمير بحكمة موّه عليهم ما قدرت ومخرق

﴿ وقال ايضا ﴾

لم يبق حرّ اليه يختلف بل كل نذل عليه مختلف
يا فلكا دار بالنذالة والجهـل الى كم تدور يا خرف
فعاقل ما يبلّ انملة وجاهل باليدين يغترف

﴿ وقال ايضا ﴾

لعنتم جميعا من وجوه لبلدة تكنفهم جهل ولوم فافرطا

وان زمانا انتمُ روساؤهُ　　لاهل لان يخزى عليهِ ويضرطا
اراكم تعيبون اللئام وانني　　اراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا

وقال ايضا

عدّنا في زماننا * عن طريق المكارم * من كفى الناس شرّه * فهو في جود حاتم
(ما اخرج من شعره في الهجاء لابي رياش) كان ابو رياش باقعة في حفظ ايام العرب وانسابها واشعارها غاية بل آية في هدّ دواوينها وسرد اخبارها مع فصاحة وبيان * واعراب واتقان * ولكنهُ كان عديم المروّة * وسخ اللبسة * كثير التقشف * قليل التنظف * وفيهِ يقول ابو عثمان الخالدى

كأنما قمل ابى رياش　　ما بين صيبان قفاه الناتى
وذا وذا قد لج في انتقاش　　شهدانج بدد في خشخاش

وكان مع ذلك شرها على الطعام * رجيم شيطان المعدة حوتيّ الالتقام * ثعبانيّ الالتهام * سيءّ الادب في المواكلة * دعاهُ ابو يوسف اليزيدى والي البصرة الى مائدتهِ يوما فلما اخذ في الاكل مدّ يده الى بصعة لحم فانتهشها ثم ردها الى القصعة فكان بعد ذلك اذا حضر مائدتهُ امر بان يهياء لهُ طبق لياكل عليهِ وحدهُ * ودعاهُ يوما الوزير المهلبي الى طعامهِ فبينا هو ياكل معهُ اذ امتخط في منديل الغمر وبزق فيهِ ثم اخذ زيتونة من قصعة فغمزها بعسف حتى طفرت نواتها فاصابت وجه الوزير فتعجب من سوءِ شرههِ * واحتملهُ لفرط ادبهِ *
وفي شره ابي رياش يقول ابن لنكك ما هو في نهاية الملاحة وحسن التعريض

يطير الى الطعام ابو رياش　　مبادرة ولو وافاهُ قبر
اصابعهُ من الحلواءِ صفر　　ولكنّ الاخادع منهُ حمر

(وانشدنى ابو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى) قال انشدني الصاحب لابن لنكك في ابي رياش وكان يطعن على ابى نواس وابى تمام

يقول اُبن هاني افسد الشعر ضلة　　وشعر ابي تمامكم هو اضيع

ابا الريش يا صفعان صفعك واجب ولكن مضى من كان في الله يصفع

﴿ وقال ايضا ﴾

ابو رياش بغي والبغي مهلكة فشددوا العين ترموه بابدته
عبد ذليل هجا للحين سيده تصحيف كنيته في صدغ والدته

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

أأبا رياش يا قبيح المنظر يا منكرا ينمى الى مستنكر
تصحيف كنيتك التى كنيتها في أست التى حملتك تسعة اشهر

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

نبئت ان ابا رياش قد حوى علم اللغات وفاق فيما يدّعى
من مخبرى عنه فانى سائل من كان حنكه بايرالاصمعى

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

على القبح الفظيع ابو رياش يعاشرنا باخلاق ملاح
تبيح اكفنا ابدا قفاه فنصفعه على جهة المزاح

﴿ وقال فيه وقد ولي عملا بالبصرة ﴾

قل للوضيع ابي رياش لا تبل ته كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت الا خسة كالكلب انجس مايكون اذا اغتسل

(ما اخرج من هجائه لجماعة من الادباء والشعراء) اما هجاؤه للمتنبي فقد اوردته في اخباره ولا وجه لاعادته وقد كان ورد البصرة من ديار ربيعة شاعر يكني ابا الهيذام كلاب بن حمزة وكان ابن لنكك يتولع به ويبدع في هجائه كقوله فيه

نفسى تقيك ابا الهيذام كل اذى انى بكل الذى ترضاه لى راضى
ما بال جعسك مركوبا على ذكرى يا اكرم الناس من باق ومن ماضى
ما كان ايرى فقيها اذ ظفرت به فكيف البسته دنية القاضى

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

حوى يوما ابو الهيذام ايرى   وذاك بمثلهِ ابدا حريّ
فمرّس رأسهُ بالجعس حتى   تنكر منهُ لى خلق وزيّ
فقلت هديت لم برنست ايرى   فقال . لان ايرك قرمطيّ

﴿ وقال ايضا ﴾

انت ابن كل البرايا لكن اقتصروا   على اسم حمزة وصفا غير تشميخ
كدار بطيخ تحوى كل فاكهة   وما اسمها الدهر الاّ دار بطيخ

﴿ وقال ايضا ﴾

يامن تطيب وهو من حرق استهِ   قلق يكابد كل داء معضل
فشل الصيال وما عهدنا دهره   مذ كان يفشل عن صيال الفيشل
واراهُ في الكتب الجليلة زاهدا   لا يستجيد سوى كتاب المدخل
قبلتهُ ولثمت فاهُ مسلما   لثم الصديق فم الصديق المجمل
فدنا الى اعلى المكان وقال لى   افديك من متشوق متغزل
ان كنت تلثمني بحق فاسقني   بلسان نطلك في فمى من اسفل

﴿ وقال في الرملى الشاعر ﴾

لأمّ الشاعر الرمليّ صدغ   صبور ما علمت على الدباغ
فرغت ولم تكن فرغت فرامت   ادامة نيكها حتى الفراغ
فقلت لها فديتك لا تجورى   فليس على الرسول سوى البلاغ

﴿ وقال فيهِ ايضا ﴾

ان الرميلىّ بليد خاطره   يشعر ما دامت لهُ دفاتره
فالشعراء كلهم خواطره

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

حلف الرمليّ فيما اقتص عنى وحكاه * يدعى يوم اصطلحنا * انى قبلت فاهُ

لم اقبل فاهُ لكن * قبلت نعلي قفاهُ

﴿ وقال في المبرمان النحوي ﴾

صداع من كلامك يعترينا وما فيهِ لمستمع بيان

مكابرة ومخرفة وبهت لقد ابرمتنا يامبرمان

﴿ ما اخرج من شعرهِ في الغزل والشراب قال ﴾

حبيب جفوني فرض عليهِ مفرّى في الهوى منهُ اليهِ

اذا لحظاتهُ قتلت محبا تشحط منهُ في دم وجنتيهِ

﴿ وقال ايضا ﴾

انطمع ان تحب ولا جفون مؤرّقة ولا قلب جريح

فاين هوى تذوب بهِ وتبلى اراك تظن ان الزمر ريح

﴿ وقال ايضا ﴾

وروض عبقريّ الوشي غضّ يشاكل حين زخرف بالشقيق

سماء زبرجد خضراء فيها نجوم طالعات من عقيق

خليليّ اسقياني الراح صرفا اذا وحريق قلبي بالرحيق

زراني قبل ان القى حمامي اشوب بريق من اهواهُ ريقي

﴿ وقال ايضا ﴾

قد شربنا على شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب

صبغت من دم القلوب فما تبصر الاّ تعلقت بالقلوب

﴿ وقال ايضا ﴾

امر غد انت منهُ في لبس وامس قد فات فالهُ عن امس

وانما العيش عيش وقتك ذا فبادر الشمس بابنة الشمس

﴿ وقال ايضا ﴾

اقول لصاحبي والراح روح لجسم الكأس في كف النديم

وقد حبس الدجى عنا بواك تسيل نفوسها فوق الجسوم

ونحن من المسرة في سماء فمن سارى الضياء ومن مقيم

شموعك والكؤس مع الندامى نجوم في نجوم في نجوم

﴿ وقال في قلة شربه وسرعة سكره ﴾

فديتك لو علمت ببعض ما بي لما جرّعتني الاّ بسعط

فحسبك ان كرما في جوارى امرّ ببابه فاكاد اسقط

﴿ وله في مثل ذلك ﴾

لو انني مسعطيّ * شربت ما شئت حينا * لكنني عهديّ * فاعرف حديثي يقينا *

قرأت عهدة كرم * فكان سكرى سنينا

﴿ وقال ايضا ﴾

ايها الشيخ الذى برز قدما في السياده

والذى اعطاه اهل الا رض في السبق المقاده

واقرّ الكل منهم انه عين القلاده

اما يكفينى من الـــمشروب ما يكفي جراده

وحديثي طال فيه مثل تفسير قتاده

وهو ابرام ونقض فاكفني فيه الاعاده

﴿ ما اخرج من ملحه في سائر الفنون قال ﴾

تولى شباب كنت فيه منعما تروح وتغدو دائم الفرحات

فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات

﴿ وقال ايضا ﴾

فراق اخلائى الذين عهدتهم يوكل قلبي بالهموم اللوازم

وماذا ارجى من حياة تكدرت ولو قد صفت كانت كاضغاث حالم

﴿ وقال ايضا ﴾

نكرت نحولي وهو من فرط الاسى لفراق اخوان عليّ كرام
وتعجبت للشيب لا تتعجبي هذا غبار وقائع الايام

﴿ وهو مأخوذ من قول ابن المعتز ﴾

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

﴿ وقال ايضا ﴾

اذا خفق اللواء عليّ يوما وقد حمل امروٌ القيس اللواء
رجوت الله لا ارجو سواهُ لعل الله برحم من اساء

﴿ وقال ايضا ﴾

اذا اخو الحسن اضحى فعلهُ سمجا رأيت صورتهُ من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

﴿ اخذه الصاحب فقال ﴾

يقال تركت الذى حسنه يكاد يخجل شمس الضحى
فقلت وشمس الضحى تختشى اذا بسطت في المصيف الاذى

﴿ وقال ايضا ﴾

نحن بالبصرة في لو ن من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال بين جنات وريف
فاذا هبت جنوب فكأنا في كنيف

﴿ وقال ايضا ﴾

ليس في البصرة حرٌّ لا ولا فيها جواد
انما البصرة انشا ب ونخل وسماد

(ابنهُ ابو اسحق ابراهيم) شاعر مجيد لم يتصل بي من شعره غير ما انشدتهُ لهُ معارضا قول ابيه

وعصبة لما توسطتهم صارت عليّ الارض كالخاتم

كأنهم من سوء افهامهم | لم يخرجوا بعد الى العالم
يضحك ابليس اذ زارهم | لانهم عار على آدم

بقوله
لاتصلح الارض ولاتستوي | الا بكم يا بقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم | يكذب عليكم لا ولم يأثم
ما انتم عار على آدم | لانكم غير بني آدم

﴿ وقال ايضا ﴾

وليلة ارقني طولها | فبتها في حيرة الذاهل
كأنما اشتقت لافراطها | في طولها من امل الجاهل

﴿ وقال ايضا ﴾

يا سفلا اوقظوا بخستهم | لكن عن الجود والندى ناموا
لا تكذبوا صح انكر نعم | عندكم للزمان انعام

(ابو عبد الله الحسين بن علي النمري) صاحب ابي رياش وابن لنكك وكان من صدور البصرة في الادب والشعر وقد جمع الحفظ الكثير الغزير والعلم القوي القويم والنظم الظريف المليح فمما سار من ذلك قوله من قصيدة في ذي الكفايتين ابي الفتح وكان ورد عليه الريّ فاحسن اليه ووصله بصلة حسنة فيها دراهم في كل درهم منها خمسة دراهم وفيها ايضا دنانير كل دينار منها بخمسة دنانير واستهلالها

واها لايام الصبابة واها | بل آه من تذكارهن وآها
فالى الحريبة فالجنينة فالربى | مغنى الاحبة حبذا مغناها
روض كلفت بنوره وبنوره | وربى ألفت هواءها وهواها
اصبو الى اترابها وترابها | ومهاة عيشي في ظلال مهاها
فيهن شمس لا تروم عيوننا | حذر العيون سناؤها وسناها
عربية من دونها متنمر | اخشى شباه تارة وشباها

ماذا على الغر الكرام عشيرتي | لو ضمّ بين فتاتها وفتاها
فتيان صدق كالشموس تعودت | قنص النفوس ظباؤها وظباها
يامن لنفس شطرها في بلدة | بذرى العراق وشطرها سواها
ظمأى الى جوّ الشفاه وانما | جوّ الشفاه سقامها وشفاها
ظماء الهام الى المكارم والعلا | وقد ارتوى منها كما ارواها
وجلست في النادى الذى حاز الندى | من جنة دان اليّ جناها
دار عرفت بها معانقة الكرى | واخذت حظيّ لهوها ولهاها
عاتبت مكرمة الزمان فاعتبت | فيها وناجيت السرور شفاها
ملك اغرّ وبركة لجيّة | في روضة تعطى العيون رضاها
بحبوك ذا المال الجزيل وهذه السماء المعين وهذه رياها
روض اذا جرت الرياح مريضة | في زهره استشفت به مرضاها
واذا تقابلت الندامى وسطه | سكر الصحاة كما صحا سكراها
يتسلسل الماء الزلال خلاله | فتخاله الحيات خف سراها
تنسل او تنساب غير لواذع | فكأنما وشي الحباب رقاها
واخذت من اقماره وشموسه | من تبره ولجينه اشباها
من ابيض يقق واصفر فاقع | او معن كنّ سلافة ومياها
قد ضوعفت زينة فزادت زينة | يجلو القذى عنا جلاء قذاها
خيفت عليهنّ العيون فعوذت | باسم الاله وباسم شاهنشاها
يا ابن العميد عميد دولته الذى | بلسانه وسنانه سناها
ما انت الا صحة مكلوءة | تتقاصر الافهام دون مداها
فاذا مرضت ولا مرضت فانه | مرض الرياح يطيب فيه ثناها
لم تنسك الامراض ذكر صنائع | تولى وشكر صنائع تولاها
فاسلم لدولتك التى وطدتها | ورعيت اولاها على اخراها

وله من قصيدة كتب بها اليّ وباختها التي تقدمتها ابو سعيد بن دوست كعادته المشكورة في مهاداتي بطرائف الآداب التي تصلح لهذا الكتاب

سرت النجائب بالنجائب ترمي الكواكب بالكواكب
ترمي تجاهات المشا رق من تجاهات المغارب
رغبا الى ملك تحكـم في رغائبه الرغائب
ملك تبوّاء من علا هُ في النواصي والذوائب
حيث السوابغ والسوا بق والنجائب والجنائب
يهب المنعمة الكوا عب والمطهمة السلاهب

ومنهـا

زرناك من ارض البصيـرة شاحنين على شواحب
نرد المناهل كالمجا هل والسباسب كالسبائب
لا ريّ دون الريّ والبحـر الغطامط ذى الغوارب
بحر جواهره طوا ف في سواحله رواسب
لا دونهـا اللجج الكوا رب لا ولا اللجج الكواذب
كم من ظباء بالبصيـرة في المقاصر والسباسب
انس ووحش يشتبهن سوى الذوائب والحقائب
ادم يقاسمن الاَرا ك جناه والقضب الرطائب
فـلأنسهـا اغصانـة تجلو به برد السحائب
ولوحشها غض الجنى عبث المعازف والملاعب
نصطـاد وحشيانهـا وتصيدنا الانس الخراعب
يارب يوم لي كظلـك اوكظنك او يقارب
رقت حواشيه وغضـت عين واشيه المراقب
قصرت لنا اطرافـه قصر القناع عن الذوائب

وتدرجت

وتبرجت لذاتــه للخاطبين وللخواطب
نزلت بــهِ حاجاتنـــا بين المحاجر والحواجب
وكسوننى حللا صقلـــن خواطرى صقل القواضب
حللا كديباج الخدو د مطرزات بالشوارب
فلتشكرن رياضنـــا جدوى سحائبك الصوائب
ولتنظمنّ لك القصا ئد كالقلائد للكواعب
(المفجع البصرى) هو ابو عبد الله الكاتب له مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامهُ بالبصرة في التأليف والاملاء وفيهِ قيل
ان المفجع ويلـــهُ شرّ الاوائل والاواخر
ومن النوادر انـــهُ يملي على الناس النوادر
﴿ كأنهُ من قول ابي تمام ﴾
ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريبَ من الغريب
﴿ او من قول الآخر ﴾
ومن المظالم ان قعد ت على المظالم يافزاره
واما شعره فقليل كثير الحلاوة يكاد يقطر منهُ ماء الظرف حكى ابو بكر الخوارزمى قال قال لى اللحام انشدنى المفجع لنفسهِ
ليَ اير اراحنى الله منهُ صار همى بهِ عريضا طويلا
نام اذ زارنى الحبيب عنادا ولعهدى بهِ ينيك الرسولا
حسبت زورة عليَّ لحبنى فافترقنا وما شفينا غليلا
﴿ فقلت فيهِ ﴾
ان المفجع فالعنوهُ مؤنث نغل يدين ببغض اهل البيت
يهوى العلوق وانما يلقاهمُ بمؤخر حيّ وقبل ميت
(وانشدنى ابو الحسين الشهرزورى الحنظلى قال) انشدنى المفجع لنفسهِ في غلام

له يكنى ابا سعد

زفرات تعتادني عند ذكرا ك وذكراك ما يريم فؤادي
وسروري قد غاب عني مذ غبـت فهل كنتما على ميعاد
حاربتني الايام فيك ابا سعـد بسيف الهوى وسهم البعاد
ليس لي مفزع سوى عبرات من جفون مكحولة بالسهاد
في سهادي لطول اسى بذكرا ك اعتياض عن الكرى والرقاد
وبحسبي من المصائب اني في بلاد وانتمُ في بلاد

﴿ وانشدني ابو نصر الروذباذي الطوسي للمفجع ﴾

ألا ياجامع البصـره لا خزّاك الله
وسقى صحنك المز ن من الغيث فرواه
فكم من عاشق فيـك يرى ما يتمناه
وكم ظبي من الانـس مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلـم لـهُ فيك قصدناه
بقرآن قرأناهُ وتفسير رويناه
وكم من طالب للشعـر بالشعـر طلبناه
فما زالت يد الايا م حتى لان مثناه
وحتى ثبت السر ج عليه فركبناه
ألا ياطالب الامـرد كذّب ما ذكرناه
فلا يغررك ما قلنا فما بالجـد قلناه
ولو كان من البعـض بريّا حين نلقاه
فرخ بالدرهم الضر ب اليه نتلافاه
فبالدرهم يستنزل ما في الجو مأواه

ومن ملحهِ المشهورة قوله لانسان اهدى اليه طبقا فيه قصب السكر واترج

ونارنج واراهُ ابا سعد غلامهُ فقال

ان شيطانك في الظر ف لشيطان مريد
فلهـذا انت فيهِ تبتدى ثم تعيد
قـد اتتنا تحفـة منــك على الحسن تزيد
طبق فيـهِ قـدود وخـدود ونهـود

﴿ وقوله في غلام مغن جدّر فازداد حسنا ﴾

يا قمرا جدّر حتى استوى فزادهُ حسنا وزادت هموم
كأنما غنى لشمس الضحى فنقطتهُ طربا بالنجوم

﴿ وقوله ايضاً ﴾

سيدى انت ان عبدك امسى خافقا قلبهُ خفوق الجناح
فاغتنم غفلة الرقيب وزرهُ في رداء من الدجى ووشاح

﴿ وقال ويروى لابن لنكك ﴾

لنا سراج نورهُ ظلمـة ليس لـهُ ظل على الارض
كأنـهُ شخص الامام الذى تنغى الهدى منهُ اولو الرفض

﴿ ومن ظريف قولهِ في الهجاء ﴾

فسا على قوم فقالوا لـهُ ان لم تقم من بيننا قمنا
فقال لا عدت فقالوا لهُ من نتن فيهِ ذا كما كنا

ووجدت بخط ابى الحسين علي بن احمد بن عبدان في مجموعه المسمى حاطب ليل للمفجع البصرى يقول

اداروها والليل اعتكار فخلت الليل فاجأه النهار
فقلت لصاحبي والليل داج ألاح الصبح ام بدت العقار
فقال هي العقار تداولوها مشعشعة يطير لها شرار
فلولا انني امتاح منها حلفت بانها في الكاس نار

(نصر بن احمد الخبزارزى) كنت على طى شعره وذكره * اما لتقدم زمانه * او سفسفة كلامه * ثم تذكرت قرب عهده وتكلف ابن لنكك جمع ديوان شعره * فسنح لى ان اضمن هذا الكتاب لمعاقد علقت بحفظى منه والاعراض عن التصفح لباقى شعره * وترك الفحص عما يصلح للالحاق بها من ملحه وعلى ذكره * فقد بلغنى من غير جهة انه كان اميا لا يكتب ولا يتهجى وكانت حرفته خبز خبز الارز فى دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره * ويتعجبون من حاله وامره * واحداث البصرة يتنافسون فى ميله اليهم وذكره لهم ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته وكان ابن لنكك على ارتفاع مقداره * ينتاب دكانه * ويسمع شعره * فحضره يوما وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء اثره على ثيابه فانصرف وكتب اليه

لنصر فى فؤادى فرط حب   ينيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا   من السعف المدخن بالتهاب
فقمت مبادرا وحسبت نصرا   يريد بذاك طردى او ذهابى
فقال متى اراك ابا حسين   فقلت له اذا اتسخت ثيابى

فلما قرئت عليه الرقعة التى فيها هذه الابيات املى على من كتب له فى ظهرها هذه الابيات

منحت ابا الحسين صميم ودى   فداعبنى بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كالشيب لونا   فعدن له كريعان الشباب
وبغضى للمشيب اعدّ عندى   سوادا لونه لون الخضاب
فان يكن التفزز فيه فخرا   فلم يكنى الوصىّ ابا تراب

ويحكى انه ما كشف قناع الغربة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث وشعره شاهد بذلك فمن النوادر ان شاعرا بزعمه يكنى ابا طاهر انتمى اليه

وورد نيسابور باشعار تناسب دعوته وانتحل كثيرا من محاسن السري والخالديين وغيرهم من المحسنين الذين لم تقع اشعارهم بعد الى خراسان حتى تقشر فلسه * وظهر عواره وخزيه * وجرى امره على ما قال احمد بن طاهر

اظن دعوته في الشعر جائزة　　له عليّ كما جازت على النسب

وفيه يقول ابو بكر الخوارزمي

يقول نصرابي خفلت لهم　　عندى بهذا شهادة حسنه

نعم ولكنّ امهٔ حملت　　من بعد ما مات شيخهٔ بسنه

فمن ملح نصر قوله

خليليّ هل ابصرتما او سمعتما　　باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لى　　اصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس بيني وبينهٔ　　يدور بافلاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر　　وطورا على تعضيض تفاحة الخد

﴿ وقوله ﴾

من يكن يهواه للخلـق فاني عبد خلقه

ان حسن الخلق ابهى　　للفتى من حسن خلقه

﴿ وقوله ﴾

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في　　روض المحاسن حتى يدرك الثمر

ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى　　لما تفتح منه النور والزهر

﴿ وقوله ﴾

وددت انى بكفهِ قلمٌ　　او اننى مدّة على قلمه

يأخذني مرّة ويلثمني　　ان علقت منه شعرة بفمه

﴿ وقوله ﴾

قد قلت اذ خان صبرى من كلفت به　　ولم يكن عنه لى صبر ولا جلـد

ان كان شاركني في حبهِ وقح فالنهر يشرب منهُ الكلب والاسد

﴿وقوله﴾

لا تعشقنَّ ابن الربيع فانهُ عند التجرّد آية الآيات
وجه كعبادان ليس وراءهُ لحيهِ شيء سوى الخشبات

﴿وقوله﴾

تجنى عليَّ ذنبا وتعتلُّ بان قد رأيت منيَ ذله
لعن الله قربة ليس فيها لفتى يطلب التعلة عله

﴿وقوله﴾

الم يكفني ما نالني في هواكمُ الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ومابي دخول النار بل طنز مالك

وانشدني ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المذكور قال انشدني عبد السميع ابن محمد الهاشمي قال انشدني نصر بن احمد الخبز ارزي لنفسهِ

شاقني الاهل لم تشقني الديار والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهمُ غربة البين وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وانشدني ابو حفص عمر بن علي الفقيه لهُ من قصيدة

ورد الخدود ورمان النهود واغصان القدود تصيد السادة الصيدا
شرطي اذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقد مقدودا

(ابو عاصم البصري) انشدني ابو سعيد نصر بن يعقوب لابي عاصم في اقتران الهلال والثريا والزهرة

رأيت الهلال وقد احدقت نجوم الثريا لكي تسبقه

فشبهتهُ وهو في اثرها ويبنها الزهرة المشرقه
بقوس لرام رمى طائرا فاتبع في اثره بندقه

﴿ولهُ في اقتران الهلال والزهرة﴾

قارن الزهرة الهلال وكانا في افتراق ما بين صد وهجره
فاذا ما تقاربا قلت طوق من لجين قد علقت فيهِ دره

﴿ولهُ في الغزل﴾

يابنفسي من اذا جمشتهُ نثر الورد عليهِ ورقه
واذا مدّت يدى طرتهُ افلتت مني وعادت حلقه

(ابو الحسين الظاهر البصرى) انشدني ابو علي محمد بن عمر الزاهر قال انشدني ابو الحسين الظاهر البصرى لنفسهِ قولهُ

نفسي الفداء لمن جاءت تودعني يوم الفراق بقلب خائف وجل
قد كنت فارقت روحي خوف فرقتها لكن حييت بطيب الضم والقبل

﴿ولهُ من قصيدة في مفصود﴾

كأنما دمهُ في الطست حين جرى صرف من الراح في قعب من الذهب
حتى اذا رجعت في كمهِ يدهُ كالشمس غابت عن الابصار في الحجب
كانت كما قال في القرآن خالقنا واضم جناحك ياموسى من الرهب

﴿ولهُ في وصف حية قتلها في بعض اسفاره﴾

عرفت في الاسفار ما لم اعرف من كل موصوف وما لم يوصف
آليت لا انصف من لم ينصف ولا افي دهرى لخل لا يفي
سرت وصحبي وسط قاع صفصف اذا شرفت من فوق طود مشرف
رقشاء ترنو من قليب اجوف تومى برأس مثل رأس المجدف
وذنب مندمج معقف حتى اذا ابصرتها لا تكتفي
علوتها بحدّ سيف مرهف فظل يجرى دمها كالقرقف

اتلفتها لما ارادت تلفى

﴿ الباب السادس في ذكر نفر من شعراء العراق ونواحيها سوى بغداد ﴾
(وسياق ملحهم ولطائفهم)

(ابن التبار الواسطي) شعره يتغنى باكثره ملاحة ورشاقة وانما كان يقوله تطرّبا لا تكسبا وقد بلغني له ابيات قلائل الا انها قلائد كقوله

اما ترى اليوم في اثوابه الجدد   يحكيك يا غرة الايام والابـد
فاشرب وسق الندامى من مشعشعة   كلون خدك لم تنقص ولم تزد
على غدير اذا هب النسيم بـه   ابصرته من حبيك الريح كالزرد
وله الخمر شمس في غلالة لاذ   تجرى ومطلعها من الخرداذى
فاشرب على طيب الزمان فيومنا   يوم التذاذ قد اتى برذاذ
وانظر الى لمع البروق كأنها   يوم الضراب صفائح الفولاذ

﴿ وقوله عفا الله عنه ﴾

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب   واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الليل قد ولت عساكره   مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الجانب الغربي تحسبه   قد مدّ جسرا على الشطين من ذهب

(ابو طاهر الواسطى المعروف بسيدوك) شعره يروى حين يروى ويحفظ حين يلحظ وما لظرفه نهاية * ولا للطفه غاية * ولا عيب فيه غير ان الذى وقع اليّ منه قليل يلتقى طرفاه وتجتمع حاشيتاه وديوان شعره ضالتى المنشودة * ودرتى المفقودة * ولا يأس من حصوله * انشدنى كل من ابي طاهر ميمون ابن سهل الواسطى الفقيه وابى الحسن المصيصى ومحمد بن عمر الزاهر قال انشدنى سيدوك لنفسه وهو احسن وابلغ ما سمعته في طول الليل

عهدى بنا ورداء الشمل يجمعنا   والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلىَ مذ غابوا فديتهمُ   ليل الضرير فصبحى غير منتظر

وانشدني ابو نصر سهل بن المرزبان له

اراح الله نفسي من فؤاد　　اقام على اللجاجة والخلاف

ومن مملوكة ملكت رقابا　　ذوي الالباب بالخدع اللطاف

كأن جوانحي شوقا اليها　　بنات الماء ترقص في حقاف

وانشدني ميمون الواسطي قال انشدني سيدوك لنفسه

اظن بلية دهمت فؤادي　　واحسبها غزال بني سليم

والا لم يغيب فتهجريني　　مذلية ضيمه من غير ضيم

ولي عين اذا فقدته صارت　　كعين الشمس ملبسة بغيم

﴿ وانشدني له ايضا ﴾

انت من القلب في السواد　　وموضع السر من فؤادي

ياساكنا في سواد عيني　　وبين جفني والرقاد

لم تنأ لما نأيت عني　　ولا تباعدت بالبعاد

﴿ وانشدني ايضا له ﴾

جنت صبحة الاضحي علي فاذهبت　　فؤادي فلا ضري ملكت ولا نفعي

فيايوم عيد النحر ماالك مهديا　　لنحري سهم النحر نبت عن الشرع

﴿ وله من ابيات ﴾

حذري عليك اشد من　　حذري على بصري وسمعي

ان كنت تنكر ما اقو　　ل فهاك سل سهري ودمعي

﴿ ووجدت منسوبا اليه في بعض التعليقات ﴾

جعلت فداءك قد زارني　　اخلاء اعظم اقدارهم

وعزمي اكون لهم ساقيا　　فكن بأبي انت خمارهم

(ابو عبد الله الحامدي) حامد من اعمال واسط ولم يبلغني ذكر هذا الرجل

الا ما انشدنيه ميمون الواسطي قال انشدني ابو عبد الله لنفسه بالحامدة

مشتاقة طرقت في النوم مشتاقا ... اهلا بمن لم يخن في العهد ميثاقا
اهلا بمن ساق لي طيف الاحبة من ... ارض الاحبة بل اهلا بمن شاقا
يازائرا زارمن قرب على بعد ... آنست مستوحشا لا ذقت ما ذاقا
الله يعلم لو اني استطعت لقد ... افرشت ممشاك احداقا وآماقا
ياليل عرّج على الفين قد جعلا ... عقد السواعد للاعناق اطواقا
ضاق العناق وضم الشوق بينهما ... ضم القرينين اعناقا فاعناقا

﴿ وانشدني له ايضا ﴾

قل للمليحة في الخمار المشمشي ... كم ذا الدلال عدمت كل محرّش
يامن غدا قلبي كنرجس طرفها ... في الحب لا صاح ولا هو منتشي
هذا الربيع بصحن خدك قد بدا ... لمقبل ومعضض ومخمش
فمتى ابيت معانقا لبهاره ... ولورده المستأنس المستوحش

﴿ وانشدني له ايضا ﴾

سقاني وحياني وبات معانقي ... فياعطف معشوق على ذل عاشق
وياليلة باتت سواعدنا بها ... تدور على الاعناق دور المخانق
نبث من الشكوى حديثا كأنه ... قلائد درّ في نحور العواتق

﴿ وانشدني له ﴾

ياراحلا ترك البكاء مباحا ... مارحت انت بل اصطباري راحا
ان اخلفتني فيك اسباب المنى ... وغدوت لي سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى ... وعهدت وجهك في الظلام صباحا

﴿ وانشدني له ﴾

ما الرأى عندك ايها البدر ... في عاشق الك خانهُ الصبر
وقع برأيك فوق قصته ... يامن اليه النهي والامر
لوان حسنا زاد في عمرٍ ... لازددت عمرا بعده عمر

(ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم المعروف بالانبارى) بلغنيّ لهُ قصيدة فريدة تدل على ان صاحبها من افراد الشعراء وهي في ابن بقية لما قتل وصلب وقد اثبتها كما هي

علوٌّ في الحياة وفي الممات   لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا   وفود نداك ايام الصلات

﴿ اخذه من قول ابن المعتز ﴾

وصلوا عليهِ خاشعين كأنهم   وفود وقوف للسلام عليهِ
كأنك قائم فيهم خطيبا   وكلهمُ قيام للصلاة
مددت يديك نحوهمُ احتفالا   كمدّهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان   يضمّ علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا   عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى   بحرّاس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا   كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبلُ زيدٌ   علاها في السنين الماضيات
وتلك قضيّة فيها تأسٍّ   تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جزعك قط جزعا   تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت   فانت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى   فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيهِ   الينا من عظيم السيآت
وكنت لمعشر سعدا فلما   مضيت تفرّقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادى   حفيق بالدّموع الجاريات

﴿ اخذه من قول ابن الرومي ﴾

لم يظلم الدهران توالت   فيكم مصيباتة دراكا

كنتم تجيرون من يعادى منه فعاداكم لذاكا

عاد ولو اني قدرت على قيامي بفرضك والحقوق الواجبات

ملأت الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات

ولكني اصبرّ عنك نفسي مخافة ان اعدّ من الجناة

ومالك تربة فاقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات

(ابو الحسين محمد بن عمر الثغري الكاتب) احد المقلين المحسنين ولم اسمع له الا ملحا نادرة كقوله في خط العذار وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته

لي حبيب يزهى بحسن عجيب وبقد مثل القضيب الرطيب

احرقت بالسواد فضة خديه فقد احرقت سواد القلوب

﴿ وقوله في وصف التمر ﴾

اما ترى التمر يحكي * في الحسن للنظار * مخازنا من عقيق * قد قمعت بنضار * كأنما زعفران * فيه مع الشهد جارى * ينشف مثل كؤس * مملوءة من عقار *

﴿ وقوله في الباقلاء الرطب ﴾

فصوص زبرجد في غلف در باقماع حكت تقليم ظفر

وقد صاغ الاله لها ثيابا لها لونان من بيض وخضر

ربيع للقلوب بكل ارض ونقل ما يمل لشرب خمر

﴿ وله في الرمان ﴾

ورمان رقيق القشر يحكي ثديّ الغيد في اثواب لاذ

اذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق او بجاذ

(ابو محمد بن زريق الكوفي الكاتب رحمه الله تعالى) انشدني ابو نصر سهل ابن المرزبان قال انشدني ابو سليمان المنطقي ببغداد قال انشدني ابن زريق لنفسه

سافرت ابغي لبغداد وساكنها ... مثلا فحاولت شيئا دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا باجمعها ... عندي وسكان بغداد هم الناس

﴿ وانشدني له غيره في شعر الصولي ﴾

داري بلا خيش والكنني ... عقدت من خيشي طاقين
دار اذا ما اشتد حرّ بها ... انشدت للصولي بيتين

﴿ وله ايضا في العيادة ﴾

يامريضا بسقمه * مرض الحلم والوفا * لم يكن تركي العيا * دة هجرا ولا جفا
لم اطق ان ارا * ك يا اكرم الناس مدنفا * طال خوفي عليك * فالحمد لله اذ كفى

﴿ وقال في قينة تسقي ادبسية حسنة المخبر قبيحة المنظر ﴾

ابا سعيد اصخ لي * ياسيدي ونديمي * منيت امس بامر * من الامور عظيم
حصلت عند صديق * حر ظريف كريم * اسقي على شدو دبسية فتنفي همومي
فكنت حين تغني * لدي جنان النعيم * وان نظرت اليها * ففي العذاب الاليم
وان شربت بصوت * فالراح بالتسنيم * وان شربت بلحظ * فالمهل بالزقوم
فكان سمعي بخير * ومقلتي في الجحيم

وانشدني ابو نصر سهل بن المرزبان لابي محمد بن زريق يخاطب به ابا عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيرزاذ وحصل في الدار التي كان ابو جعفر يناظر الناس فيها وعلى دسته وفي مثل حاله وقد كان حضره قبل ذلك فحجب

اما رأينا حجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع لنصحي ولا تغضب علي فما ... ابغي بقولي لا مالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رأينا الملك فانقرضا

قال فاعتذر اليه الكوفي وقال له حسبنا وقضى حوائجه (ابو الورد) بلغني انه

﴿ وقوله ايضا ﴾

فاقت عبد العزيز سابقة القو ... ل واني لوصفه في لحاق

طلعت في القلوب الفاظه الغـر ... طلوع النجوم في الآفاق

﴿ وقولــه ﴾

هذا الكلام الذي خصصت به ... اخص في الخالدات من احد

قول هو الماء لذ مطعمه ... فكل قول سواه كالزبد

(ما اخرج من غرره في الغزل والتسيب) قال من قصيدة

وبدر تمام بت التم رجلـه ... واكبره عن ان اقبل خده

تعشقت فيه كل شيء يوده ... من الجور حتى كدت اعشق صده

البيت الاول كانه ماخوذ من قول ابن طباطبا

وشادن روحي في يديه ... تيمني قبلي عليه

يؤثرن رجليه على خديه

والبيت الثاني فيه رائحة من قول منصور الفقيه

سررت بهجرك لما علمـــت بان لقلبك فيه سرورا

ولولا سرورك ما سرني ... وما كنت يوما عليه صبورا

لاني ارى كل ما ساءني ... اذا كان يرضيك سهلا يسيرا

﴿ وقال من اخرى ﴾

عجبت له يخفى سراه ووجهه ... به تشرق الدنيا و بالشمس بعده

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل اودع الحلم عنده

﴿ ومن اخرى ﴾

يامن اضر بحسن الشمس والقمر ... فلم يدع فيهما للناس من وطر

نفسي فداؤك من بدر على غصن ... تكاد تاكله عيناي بالنظر

انا تفكرت فيه عند رؤيته ... صدقت قول الحلوليين في الصور

ومن اخرى

سقى الله ارضا لا ابوح بذكرها   فتعرف اشجاني بها حين تذكر
سوى انها مسكية الترب ريحها   ترف وتندى والمواجر تزفر
نعمت بها يجلو عليّ كؤسه   اغرّ الثنايا واضح البشر احور
فوالله ما ادرى اكانت مدامة   من البدر تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وعبها   رأيت رداء الليل يطوى وينشر

ومن اخرى

دعهم وقلبي لا اريد رجوعه   ابدا فقلبي كان اصل فسادى
لو يعلمون صلاح حالى بعدهم   ما فرقوا بينى وبين فؤادى

ومن اخرى

ان كنت تمنع سعدى من مطالبها   فلست تمنع سعدى من تمنيها
لله نغمة اوتار ومسمعة   باتت تدل على شوقي اغانيها
وقهوة كشعاع الشمس طالعة   افنيت بالمزج فيها ريق ساقيها
يا لذة بيمين الدهر ادفعها   في صدره وهو من احشاي يدنيها
لو كان يعلم اني عنك اخدعه   ثنى انامله لى حين اثنيها

(الشكوى وذم الزمان) قال

في كل يوم لنا في الدهر معركة   هام الحوادث في ارجائها فلق
حظى من العيش اكل كله غصص   مرّ المذاق وشرب كله شرق

وقال

وكم من خليل قد تمنيت قربه   فجرّبته حتى تمنيت بعده
وما للفتى في حادث الدهر حيلة   اذا نحسه في الامر قابل سعده
ارى همم المرء اكتئابا وحسرة   عليه اذا لم يسعد الله جده

كأنه ماخوذ من قول المتنبي

وانعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ما بال طعم العيش عند معاشر حلو وعند معاشر كالعلقم
من لي بعيش الاغبياء فانه لا عيش الا عيش من لم يعلم

هذا معنى متداول ومن احسن ما قيل فيه قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

﴿ وقال من اخرى ﴾

يأبى مقامي في مكان واحد دهر بتفريق الاحبة مولع
كمكنف قسيك بافراق فانه لم يبق في قلبي لسهمك موضع

﴿ كأنه من قول المتنبي ﴾

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

﴿ وقال ﴾

برمت من الحياة وأيّ عيش يكون لمن مطاعمة الحمال
ولو اني اعدّ ذنوب دهري لضاع القطر فيها والرمال

﴿ وقال ﴾

سقام ما يصاب له طبيب وايام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من اديب كما لا يقبل التأديب ذيب
يحب على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيب

﴿ وقال ﴾

متى ارجو مسالمة الهموم وآمل صحة الجسم السقيم
وكر الحادثات على تحني جنايات القروف على الكلوم

﴿ وقال ﴾

طلاب المعالي للمنون صديق وطول الاماني للنفوس عشيق
تسربل ثياب الموت اوحلل الغنى نعش ماجدا او تعتلقك علوق
وما الفقر الاّ للمذلة صاحب وما الناس الاّ للغنيّ صديق
واصغر عيب في زمانك انهُ به العلم جهل والعفاف فسوق
وكيف يسرّ الحرّ فيه بمطلب وما فيه شيء بالسرور حقيق
اذا لم تكن هذى الحياة عزيزة فماذا الى طول الحياة تتوق
ألا ان خوف الموت مرٌّ كطعمه وخوف المنى سيف عليه ذلوق
وانك لو تستشعر العيش في الردى تحليت طعم الموت حين تذوق

﴿ وقال ﴾

كيف السبيل الى الغنى والبخل عند الناس فطنه
خذ من زمانك كل شيء لا يجر عليك منه
ونبت بنا ارض العرا ق فما محناها بمحنه
غير الرحيل كفى البلا د بقلة الفضلاء هجنه

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

وتأخذ من جوانبنا الليالي كما اخذ المساء من الصباح
اما في اهلها رجل لبيب يحس فيشتكي الم الجراح
اري التشمير فيه كالتواني وحرمان العطية كالنجاح
ومن لبس التراب كمن علاهُ فلا تخدعك انفاس الرياح
وكيف يكدّ مهجتهُ حريص يرى الارزاق في ضرب القداح

﴿ وقال سامحهُ الله ﴾

اراحني الله من قلب منيت به يهوى القعود ويهوى اشرف الرتب
اطلب لصدرك هما بالمنى كلفا وخل صدري فمالى فيه من ارب
والمجد يطلب بالآفات طالبهُ لم يحظ بالمجد من لم يحظ بالنكب

ما للزمان سوى اولاده درن ان لم يكونوا بنيه فالزمان ابي

(الفخر والحماسة) قال

خليليّ قد لجّ الزمان ولجّ بي مراد واحداث الزمان تعوق
واني فتى فيها وسفيها فتى فيه نفث السحر ليس يحيق
فتى تطرب الالحان من شرف به ويسكر منه الخمر وهو مفيق

كأنه نسجه على منوال قول القائل

ريحان ريحانه اذا ورد الرو ض ومنه تأدب الادب
تشربه الكأس ليس يشربها يطرب من حسن وجهه الطرب

وبعد قوله فتى تطرب الالحان قوله

ولو شئت عافت المكارم شيمتي ولكنني بالمكرمات رفيق
اخاف عليها ان تجود بنفسها اذا ما اتاها في الزمان مضيق

وقال ايضا

ومغرور يحاول نيل عرضي فقلت له الكواكب لا تنال
يعاين في المكارم فيض كفي ويزعم انه ذهب النوال
ويعجب ان حويت الفضل طفلا ألا لله ثم ليَ الكمال
احمل ضعف جسمي ثقل نفسي ونفسي ليس تحملها الجبال
واسمع كل قول غير قولي فاعلم انه خطل محال

وقال من قصيدة

رضينا وما ترضى السيوف القواضب تجاذبها عن هامكم وتجاذب
فاياكم ان تكشفوا عن رؤسكم ألا ان مغناطيسهن الذوائب
اقول لسعد والركاب مناخة أأنت لاسباب المنية هائب
وهل خلق الله السرور فقال لا فقلت اثرها انت لي اليوم صاحب
وخلّ فصول الطيلسان فانما لباسك هذا للعلا لا يناسب

عمائم طلاّب المعالى صوارم واثواب طلاب المعالى ثعالب
ولى عند اعناق الملوك مآرب تقول سيوفي هنّ لى والكواثب
حلقنا باطراف القنا اظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب
اؤمل مأمولا يغير صدورها فواجحلتا انى الى المجد تايب

﴿ وله من قصيدة في صباه ﴾

تضاءل الدهر حتى ضاع في هممى واستفحل المجد حتى صار من شيمي
فلو يكون سواد الشعر في ذممى ما كان للشيب سلطان على اللمم
فالعيش من نعمى والموت من نقمي وحكمة الفلك الدوار من حكمي
والحزم والعزم في الاقوام من خلقى كما الفصاحة في الاقوال من كلمي
لو يعلم الناس قدرى في زمانهم صلوا لوجهى واشتاقوا ثرى قدمى
ما زلت اعطف ايامى وتمنحنى نيلا ادقّ من المعدوم في العدم
حتى تخوّف صرف الدهر بادرتي فرد كفى واوما ان يسد فمى
اذم كل خليل بات يجهدني انا الذى ماله خلّ سوى الندم
وليس سؤلىَ ياقلبى سوى رمح تجوده من دم الفرسان بالديم

﴿ وقال ﴾

وعنفنى في موكب الموت معشر وقالوا ايهوى الجدب من هو في الخصب
وانى لادرى ان في العجز راحة واعلم ان السهل اوطا من الصعب
ولو طلب الناس المكارم كلهم لكان الغنى كالفقر والعبد كالرب
ولكن اشخاص المعالى خفية على كل عين ليس تنظر باللب
لقد زادنى حرب الزمان تجاربا فلا عشت في يوم يمرّ بلا حرب
ومن يك يعتاد الكروب فؤادهُ فانك ياقلبى خلقت من الكرب

﴿ وقال ﴾

وانا البصير بكل علم غامض واذا رأيت مذلة فانا العمى

والذلّ اثقل من جبال تهامة عندي واعذب منهُ سمّ الارقم

﴿ وقال ﴾

اذا استروح الغمر من همه هربت الى الهم مستروحا
واني على شغفي بالمديح لست اسرّ بان امدحا
وما ينقم الدهر شيئا عليّ سوى انفي منهُ ان افرحا

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واني لاغضي الطرف عن كل منظر يصب اليه الناسك المتماسك
وما ذاك من جهل بهِ غير انني عيوف لاخلاق الاراذل تارك

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وآخذ عفو العيش لا استكدّه لحى الله غنما يستفاد مع الغرم
فان كنت ارضى بالبشاشة منكم ويستر عدمي شيمتي وتكرمي
فرب جواد قيد الفقر جوده ومتسم تعيسهُ في التبسم

﴿ ولهُ من اخرى ﴾

وهل ينفع الفتيان حسن جسومهم اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يماني

﴿ ولهُ من اخرى ﴾

حتى م نقدم والايام تغلبنا وغيرنا يغلب الايام بالفشل
يا اهل بابل عزمي قبلهُ فكري في النائبات وسيفي بعده عذلي
وعندكم نعم عندي مصائبها لكم وصال الغواني والصبابة لي
قالوا حنيفة شجعان فقلت لهم كل الشجاعة والاقدام في الدول
مالي اغير على دهري فاسلبهُ ويجمعون وفي ايديهم نفلي
ان لم تسلني المواضي عن جماجمهم اذا تطايرن فالتقصير من قبلي

(غرر في المدح وما يتصل بهِ) قال من قصيدة في سيف الدولة

يا ايها

يا ايها الدهر ان الغي كالخطل ما دهرنا غير سيف الدولة البطل
نواله جعل الارزاق من قبلي وعزه صير الايام من خولي
وما تمهل يوما في ندى وردى الا قضيت للمع البرق بالكسل

﴿ ومنها في ذم الروم والاسرى منهم ﴾

قد كنت تأسرهم بالسيف منصلتا فصرت تأسرهم بالخوف والوهل
من يزرع الضرب يحصد طاعة عجبا ومن يربي العلا يأمن من الثكل
كانت سحابك فيهم كل بارقة حمراء تهطل بالايدى على القلل
فاليوم سحبك فيهم كل بارقة غراء تهطل بالاموال والحلل
حتى تمنى مليك الروم حظهم وانه معهم في الاسر لم يزل

﴿ كأنه اخذه من قول ابي دهبل الجمحي في قوله ﴾

ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لعان بجرمه علق
حتى تمنى البراء انهم عندك امسوا في القد والحلق

﴿ ومنها في شكر صنائعه ﴾

وما اريد عطاء غير ودكم وبشركم يغنى من جودكم بجلي
قد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها وكدت من ضجر اثنى على البخل
ان كنت ترغب في بذل النوال لنا فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل

﴿ وله ايضا فيه ﴾

سيوفك امضى في النفوس من الردى وخوفك امضى من سيوفك في العدى
فتى يتحامى لذة النوم جفنه كأن لذيذ النوم سيف جفنه قذى
اطرفك شاك ام سهادك عاشق يغار على عينيك من سنة الكرى
ومن سهرت في المكرمات جفونه رعى طرفه في جوها انجم العلا
فليس ينام القلب والجفن ساهر ولا تغمد العينان والقلب منتضى

﴿ومن قصيدة في المهلبي الوزير﴾

لا تأمنوا آراءهُ وظنونـهُ ... ان العيون لها من الامداد
وتعوّذوا بالله من اقلامـهِ ... ان السيوف لها من الحساد

﴿ومن اخرى في علي بن دوست بن المرزبان﴾

اما لو تخيرت المنى لتمنيته ... كمال عليّ او سلوت عن الحب
ترى الشمس اما والكواكب اخوة ... وتنظر من بدر السماء الى ترب
غنيت عن الآمال حين رأيته ... فاصبح من بين الورى كلهم حسبي
فلم اطلب المعروف من غير كفه ... وهل تطلب الامطار الاّ من السحب

﴿ومن اخرى﴾

فدتك بدائع الالفاظ طرًّا ... وابكار القوافي والمعاني
نزلت من المكارم والمعالي ... بمنزلة الشباب من الغواني
فلا زالت لياليك البواقي ... مواصلة بايام التهاني

﴿وله من اخرى في المهلبي الوزير﴾

وتطرق اقفال الغيوب بصارم ... من الرأي يخشى الغيب منه ويرهب
وتطعن في صدر الكتائب معلما ... كأنك في صدر الدواوين تكتب
ولست ارى كسب الدراهم نافعي ... اذا لم يكن لي في المكارم مكسب
ولي همـة لا تطلب المال للغنى ... ولكنها منك المودة تطلب

﴿وقال لابي العلا صاعد بن ثابت يمدحه ويستهدي منه شرابا﴾

ايّ يوم من صاعد لم ارح فيـ ... ـه بخيل كثيرة الاسلاب
من نوال يسرى بغير سؤال ... وعطاء يهمى بغير طلاب
جئته زائرا وقد ركب الأفـ ... ـلاك والنجم تحته في التراب
بمعان سرقتها من علاهُ ... فكأني قرأتها من كتاب
وأشارت الحافظة بدنوّي ... فكأني سمعت فصل الخطاب

ثم

ثم قبلت ظاهر الكف منهُ فكأني قبلت وجه السحاب
ياجوادا ارواحنا من عطايا هُ وافهامنا مع الالباب
ان هذي الهموم تقدح فينا قدح كفيك في السلام الصلاب
فاسقنا صيب المدام سقاك الله صوب الآمال والآراب
خندريسا كأنها تتقي المز ج بدرع مسرودة من حباب
خجلت من جلالكم فاتتنا في رداء مُزَرَّر ونقاب
تهب المال للفقير وتغزو شربها في عساكر الاطراب
سرقت حسن خلقها من سجايا ك واخلاقك الكرام الرغاب
انها في السحاب وبل وفي الريح نسيم ونشوة في الشراب
خلق الله صاعدا يوم خلق النا س للكأس والندى والضراب
ما سؤال الدنيا له وهي في عينيه ادنى من ودها الكذاب
قد ظلمناهُ في السؤال لانا ما سألناه ردَّ شرخ الشباب

﴿ وقال من قصيدة لعضد الدولة ﴾

ياعضد الدولة الذي قمعت دولته الدهر وهو جبار
انت نهار والعالمون دجى وانت طرف والناس اعيار
ليس لنا في المديح محمدة فعلك غيث والقول نوّار

﴿ وله من اخرى فيه ﴾

سلمت على عثرات الزما ن ياعضد الدّولة المنتخب
ولا زلت ترفع من دولة تواضعت فيها بهذا اللقب
قسمت زمانك بين الهمو م تنعم فيها وبين الدأب
فيوما تميز عفاة النسو ر ويوما تميز عفاة الادب

﴿ وقال من قصيدة في عضد الدولة يصف فيها نار السذق ﴾

لعمري لقد اذكى الهمام بارضه مشهّرة ينتابها الجو صاليا

تغيب النجوم الزهر عند طلوعها · وتحسد ايام الشهور اللياليا
هي الليلة الغرّاء في كل شتوة · تغادر جيد الدهر اتلع حاليا

﴿ وقال وقد كثرت الارجافات بعلة عضد الدولة رحمه الله تعالى ﴾

اذا سمعت حديثاً عنك احسبه · يرتاع قلبي وما التقى بمرتاع
تجله الحزن لا جسمي صفيحته · ولو رأى دمه يستن بالقاع
او حوتك اقربه مما قالوا به رمقي · وخيفتي بوشي منك المؤنس الناعي
ولهماً لى الركب هل احسستم فزعاً · لو كان ميتا لضاعت ثلة الراعي
ارضى واجمع مالاطماع كاذبة · فما يضرك لو انقيت اطماعي
قد كاد يعرف وجه الذل في نظري · ويظهر العجز والتقصير في باعي

(غرر الاوصاف) قال في وصف فرس ادهم اغرّ محجل حمله عليه سيف (الدولة ابو الحسن)

يا ايها الملك الذي اخلاقه · من خلقه ورواءه من رائه
قد جاءني الطرف الذي اهديته · هاديه يعقد ارضه بسمائه
اولاية ولّيتها فبعثته · رمحاً سبيب العرف عقد لوائه
يختال منه على اغرّ محجل · ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه · فاقتص منه فخاض في احشائه
متمهلا والبرق من اسمائه · متبرقعا والبدر من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرّها · لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه · الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها · حتى يكون الطرف من اسرائه

﴿ وقال ايضاً في وصف هذا الفرس ﴾

وادهم يستمد الليل منه · وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً · ويطوى خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

ولهُ في وصف سكين

مرهفة تعجز وصف اللسان للسيف معنى ولها معنيان
تخالفه في حدّه تارة وتارة تخالف حدّ السنان
ما ابصر الراؤن من قبلها ماء ونارا جمعا في مكان

(فقر وملح وامثال وحكم) قال في ذم العراق

بلاد انفس الاحرار فيها كقصب الملاعب تروى بالنسيم
يجوز بها وينفق كل شيء سوى الآداب طرًّا والعلوم

وقال يصف كماة الحرب

نسوق احلامهم تحت العوالي ولا احلام للقوم الغضاب
اذا كانت نحورهم دروعا فما معنى السوابغ في العياب

وقال يصف طيب الحوائج

ألا ياحبذا طيب الغبوق وملبوس من العيش الرقيق
اذا ما الصبح اسفر بهتني جنوب مسها مس الشقيق

الم فيه بقول ابن المعتز

والريح تجذب اطراف الرداء كما افضى الشفيق الى تنبيه وسنان
رجع وفتيان همهم هموم جميعهم الذ من الرحيق

وقال

وكنت اذا ما حاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران
حملت على حكم القضاء ملامها ولم الزم الاخوان ذنب زماني

وقال من قصيدة في سيف الدولة

وافلت تقفور برقع جلده وفيه لآثار السلاح خروق
يجر العوالي والسهام بجسمه كمحتطب للحبل ليس يطيق

﴿سرقة من قول عنترة﴾

وغادرن نضلة في معرك يجرّ الاسنة كالمحتطب

﴿وقال﴾

ألا فاخش ما يرجى وجدّك هابط ولا تخش ما يخشى وجدّك رافع
فلا نافع الاّ مع النحس ضائر ولا ضائر الاّ مع السعد نافع

﴿سرقة من قول يزيد بن محمد المهلبي﴾

واذا جددت فكل شيء نافع واذا حددت فكل شيء ضائر

﴿وقال﴾

سعى رجال فنالوا قدر سعيهم لم يأت رزق بلا سعي ولا طلب
حسن التأني مفاتيح الغنى وعلى قدر المطالب تلقى شدّة التعب

﴿وقال في نظم مثل من كتاب كليله ودمنه﴾

احسد قوما عليك قد غلبوا وكل من بادر المنى غلبا
وكنت كالكرم في تكرّمه تلتف اوراقه بما قربا

﴿وقال﴾

وانى لا ازال الوم نفسى على طول التجنب والبعاد
وما اعتاض بالاقوام منكم وهل يعتاض صدر من فؤاد

﴿وقال﴾

وما استبطأت كفك في نوال على عدواء نأي واقتراب
ولو كان الحجاب لغير نفع لما احتاج الفواد الى حجاب

هذا احسن ما قيل في الحجاب واحسبه بعد قول ابي تمام

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا ان السماء لترجى حين تحتجب

﴿وقال﴾

مثل خلعت على الزمان رواتهُ عوز الدراهم آفة الاجواد

وقال

﴿ وقال ﴾

من لم يذق غصص التفرّق لم يمت ... الموت ريح والفراق سنانة

﴿ وقال ﴾

يهوى الثناء مبرز ومقصر ... حب الثناء طبيعة الانسان

﴿ وقال ﴾

نعلل بالدواء اذا مرضنا ... وهل يشفى من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء
وما انفاسنا الا حساب ... وما حركاتنا الا فناء

﴿ وقال وهو من قلائده البديعة لشرف الدولة ابى الفوارس ﴾

اسرّ اليك مقال النصيح ... ولست الى النصح بالمفتقر
عليك اذا ضاقتك الرجا ... ل بضرب الرؤس وطعن الثغر
ولا تحقرن عدوّا رما ... ك وان كان في ساعديه قصر
فان الحسام يجز الرقا ... ب ويعجز عما تنال الابر
وينفع في الروع كيد الجبا ... ن كما لا يضرّ الشجاع الحذر
شب الرعب بالرهب وامزج لهم ... كما يفعل الدهر حلواً بمر

(ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى) من اشعر اهل العراق * قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق * وعلى ما اجريته من ذكره * شاهد عدل من شعره * والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه ولد في كرخ بغداد آخر نهار يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلثين وثلثماية ونسبته في بنى مخزوم بن يقظة بن مرّه بن كعب ابن لوى بن غالب * وامه شاعرة وقال الشعر وهو ابن عشر سنين فمن اول شعر قاله في المكتب قوله

بدائع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه متفقه

سهام الحاظه مفوّقة فكل من رام لحظة رشقه
قد كتب الحسن فوق عارضه هذا مليح وحق من خلقه

وركب في صباه ساريه ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال

وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت به الى اللذات طرفا له جسم وليس لـه فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

ورأى في يد غلام يبول اليه مرآة فقال

رأيته والمراة في يده كأنها شمسة على ملك
فقلت للصورة التي احتجبت من غير زهد فينا ولا نسك
يا اشبه الناس بالحبيب ألا تخبرنا عنك غير مؤتفك
قال انا البدر زرت بدركم وهذه قطعة من الفلك
قلت فاني ارى بها صدأ فقال هذا بقية الحبك

وخرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها ابا عثمان الخالدي وابا الفرج الببغا وابا الحسين التلعفرى وشيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامى معهم فلما توسطوا الشرب اخذوا في ملاحاته والتفتيش على قدر بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض فالقى ابو عثمان نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا فقال السلامى ارتجالا

لله در الخالـدي الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عنـد جموده نار السعير
حتى اذا صدر العتا ب اليه عن حنق الصدور
بعثت اليه بعذره من خاطرى ايدى السرور

لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال فيه السلامي

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر ... ما كنت اول طامع لم يظفر

لو كنت تعرف والدا تسمو به ... لم تنتسب ضعة الى تلعفر

تاه ابن بائعة الفسوق على الورى ... بقذال صفعان ونكهة ابخر

وبلادة في الشعر تشهد انه ... تيس ولو نصرت بطبع البحتري

يحلو بافواه الانامل صفعه ... حتى كأن قذاله من سكر

﴿ وقال فيه ايضا ﴾

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله

ينافي خلقه خلقي فتأبى ... فعالي ان تضاف الى فعاله

فصنعتي النفيسة في لساني ... وصنعته الخسيسة في قذاله

فان اشعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

ودخل يوما الى ابي تغلب وبين يديه درع فقال صفها فارتجل

يارب سابغة حبتني نعمة ... كافأتها بالسوء غير مفند

اضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت ابذلها لكل مهند

وورد حضرة الصاحب باصبهان واستمطر منه بنوء غزير وسرى في ضوء قمر منير ولقيه بقصيدة منها

رقى العذال ام خدع الرقيب ... سقت ورد الخدود من القلوب

واباء الصبابة ام بنوها ... يروضون الشبيبة بالمشيب

وقفنا موقف التوديع نوطي ... نجوم الدمع آفاق الغروب

نجب من عناق جر دمعا ... وتقبيل يشيع بالنحيب

وقد ضاق العناق فلو فطنا ... دخلنا في المخانق والجيوب

ونحن اولاك نطلب من بعيد	لعزتنا وندرك من قريب
تبسطنا على الأنام لما	رأينا العفو من ثمر الذنوب

هذا البيت من احسانه المشهور ولعله امير شعره

ولولا الصاحب اخترع القوافي	لما سهل الخلاص من النسيب
ومن يثني الى ليث هصور	لواحظه عن الرشاء الربيب
وكيف يمس حدّ السيف طوعا	قريب الكف من غصن رطيب
وشيها فكنت ابا نواس	ولكن جل عن قدر الخصيب
ومن يلك مثل عاد ابوه	يعش بين الانام بلا ضريب
احرز الخائف الجانى وكنـــز المقل المعتفى واخا الغريب
اما للك غير بأسك من عناد	ولا غير العظائم من ركوب
تروض مصاعب الايام قهرا	وتحملها على عود صليب
وتبذل دون تاج الملك نفسا	متيمة بتنفيس الكروب
وجربت الملوك فما اصابت	لداء الملك غيرك من طبيب
فمن غصب الامارة اذ حواها	فما تحوى الوزارة بالغصوب
تواريثها الكفاة وتقتضيها	مناسب معرق فيها نسيب
نمائكم ماطلقكم اذا ما	جفت بحضور شان وشيب
دعيتم في المهود بها وعدّت	لكم قبل التصدّر والركوب
ولو صدقتك جنّ الليل عني	شغفت بفن انسيّ عجيب
مع القرنين من قلم وطرس	او العدين من طاس وكوب
اشق الفكر عن لفظ بديع	فيقدم لي على معنى غريب

ولقى مؤيد الدولة بقصيدة اولها

وصل الخيال ومسك رمت وصالا	هذى الزيارة لا تعدّ نوالا
زار الخيال فلا تزرني في الكرى	حاشا لحسنك ان يكون خيالا

قد كنت فيك شككت يا بدر الدجى حتى رأيتك فيهم التمام هلالا
وهواك علمني القريض فزادني حبيك اني منه أكسب مالا
هو منهضي نحو الامير وهمة حملت اليه صلاته آمالا
ووتيرة الشعراء في مدح وفي منح فجمع مخمسا ونوالا
ضربوا لك الامثال في اشعارهم لكنني بك اضرب الامثالا

ولقي الصاحب بارجوزة حسنة منها

ياراقدا لولا الخيال ما رقد هل لك في جارية لا تسترد
موشية اثواب الجمال بالغيد وفرة حظ جيدة من الجلد
لو لم يفض ماء الشباب لاتقد قد استبد صدغه حتى انعقد
وصين ورد خده عن ورد ان ابا القاسم كالسيف الفرد
ذو بدهات لم تخلد في خلد اغر ميمون بالملك اعتضد
فما تحلب الوزراء ما عقد بجهدهم ما قال في وما اجتهد
شتان ما بين الاسود والنقد هل يستوي البحر الخضم والثمد
امنيتي من كل خير مستعد ان يسلم الصاحب لي طول الابد
حتى يقال لم يطل عمر لبد فما ابو الف رئيس معتمد
كل غلام منهم رب بلد ياسعيد من والد بما ولد
وشم بروق سيفه اذا وقد وانساب ماء المزن فيه واطرد
كالروح لا تكمن الا في جسد بحيلة على الشوى عبل الكتد
يغدو وهو عريق في النجد وان جرى كانت له الريح مدد
خائض الدماء وتحلى بالزبد كأنه اسان عين في رمد
يا مجري الفكر الى اقصى امد اسمع فقد انجز حر ما وعد
عذراء لم يقرع بها سمع احد لو عرضت على ابي النجم سجد
وخل من عاندني وما اعتقد فليس للحاسد الا ما حسد

﴿ وكتب من اصفهان الى ذى الكفايتين ابي الفتح بن العميد وهو بالرى ﴾
(قصيدة منهــا)

عبر الجواد بي الفرات ودجلــة   واتى نداك فليس يعرف معبرا
فالان يرجع ياعليّ القهقــرى   لم يستطع متقدما فتأخــرا
واعيذها من ان يعارض مثلها   باد هواك صبرت ام لم تصبرا
قالت وقد بعث الملوك بمهرها   مهرى سواك فكن لغيرى جوهرا
ما ضرها الاّ تواطئ طيء   فيها على نحت المعانى بحــترا
جُمَلٌ غدا عنهـــا جميل مفحما   وكــثرن في تفصيلهنّ كثيّرا

وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بابي دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى يشعر ويتطبب ويتنجم ويحسد السلامى على منزلته فيتعرض له ويولع به حتى القمه السلامى الحجر بان قال له يوما

قال يوما لنا ابو دلف   ابرد من نطرق الهموم فؤاده
ليَ شعر كالماء قلت اصاب الشيخ لكن   لفظة برّاده
انت شيخ المنجمين ولكن   لست في حكمهم تنال السعاده
وطبيب مجرب ما لــهُ مانجح في كل ما يجرّب عاده
مرّ يوما الى عليل فقلنا   قرّ عينا فقد رزقت الشهاده

ولم يزل السلامى بحضرة الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض * ونعم بيض * الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بشيراز فجهزه الصاحب اليها وزوده كتابا بخطهِ الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف نسخته

قد علم مولاى اطال الله بقاه ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر * ومن يوثق بان حلية التى يهديها من صوغ طبعهِ * وحلله التى يؤديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته * وقررته بالاختبار فاخترته * ابو الحسن محمد بن عبد الله المخزومى السلامى ايده الله تعالى * وله بديهة قوية

توفي على الرويه * ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه * كما يرتاح الطرف لرعيه * وقد امتطى املهٔ وخير لهٔ الى الحضرة الجليلة رجاء ان يحصل في سواد امثالهِ * ويظهر معهم بياض حالهِ * فجهزت منهٔ امير الشعر في موكبهِ * وحليت فرس البلاغة بمركبهِ * وكتابي هذا رائد الى القطر * بل مشرعه الى البحر * فان رأى مولاي ان يراعي كلامي في بابهِ * ويجعل ذلك ذرايع ايجابهِ * فعل ان شاء الله تعالى * فلما وردها تكفل بهِ ابو القاسم وافضل عليهِ واوصلهٔ الى عضد الدولة حتى انشدهٔ قصيدتهٔ التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل … قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي … ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

فبشرت آمالي بملك هو الورى … ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فاشتمل عليهِ جناح القبول * ودفع اليهِ مفتاح المأمول * واختص بخدمة عضد الدولة في مقامهِ وظعنهِ الى العراق وتوفر حظهٔ من صلاتهِ وخلعهِ * واللهى تفتح اللهى وسير فيهِ قصائد كتبت عيون غررها وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلس ظننت ان عطارد نزل من الفلك اليَّ ووقف بين يديَّ ولما توفي عضد الدولة تراجع طبع السلامي ورقت حالهٔ ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى انتقل الى جوار ربه في سنة اربع وتسعين وثلثمائة (ما اخرج من غررهِ في النسيب والغزل) قال

منيت بمن اذا منيت افضت … مناي الى بنفسج عارضيهِ

وفاضت رحمة لي حين ولي … مدامع كاتبيَّ وكاتبيهِ

وقال ايضا

ومختصر الخصر من بعدهِ … هربت فالفيت في صدهِ

وقابلني وجههٔ مقبلا … بحدِّ الحسام وافرندهِ

فما زلت اعصر من خدهِ … واقطف من مجتنى وردهِ

اشم بنفسج اصداغه   وزهرا تعصفر في خده
والظما فارشف من ريقه   فيا نخر صف ريح من برده
وما للحافظ سوى وجهه   وما للمعاني سوى قده

﴿ وقال ايضا سامحه الله تعالى ﴾

وفتيان سكرى اللحظ سكرى من الصبا   تعاتب حلو اللفظ حلو الشمائل
ادارت علينا من سلافة خديها   كؤسا وغنتنا بصوت الخلاخل

﴿ وقال من قصيده شبب فيها بغلام بدوي كان معه ﴾

تعلقته بدوي اللسان   والوجه والزي ثبت الجنان
اعاصي من قده صعدة   ترى اللحظ منها مكان السنان
اذار اللثام على ثغره   فاهدى الشقيق الى الاقحوان
وسلت ذوائبه سائل   على آس ديباجة الخسرواني
يثوب اشتياقا لسجع الكلا   ب اذا هاجنا طرب العطرفان
الحيه بالورد والياسمين   فيصبو الى الشيح والايهقان
ويشتاق فيها عواء الذئا   ب اذا هاجنا طرب القرفان
فيا بدوي سهام الجفو   ن صرعن ضيوفك حول الجفان
فان كان دينك رعي الذما   م فقل انت من ذمتي في امان

﴿ ومن قصيدة شبب فيها بغلام عيار من الشطار ﴾

يا مرهفا في لحاظه مرهف   ومخطف القد منه مخطف
من اودع الورد وجنتيك ومن   نقش طرز العذار او غلف
وما لهذا الصدغ المشوش قد   عارض طرق التقبيل واستهدف
اطلع افق العجاج لي قمرا   بين نجوم تجول او تزحف
يقطر ماء الجمال منه وبرتج   اذا ارتج ردفه المردف
ومسرف الحسن لا يلام اذا   جار على عاشقيه او اسرف

عقف كلاثــه وارهفــه فقلت يكفيك صدغك الاعقف
تغنيك عن جرمك اللحاظ وعن شارتك العضب قدك الاهيف
وقال كــفي على سوالفــه والموت من دون لمسها يسلف
فمر من السحاب يسحب فضــل الكم عجبا وفاضل المطرف
وقال والورد قد تعصفر في خديه تحفظا وآن ان يقطف
مثلك يلقى يدا علي اما يخاف من ناظري ان يتلف
لو مر بي الليث مات خوفا ولو ابصر طيفي في النوم لم يطرف
انا العذاب المذاب والاسد الاسود بأسا والمقرف المقرف
اشطر مني فتى اذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف
اذا شربنا بنت الكروم فبالبيــض نحيا وبالقنا نتحف
لولا توقي او مراقبتي الى عزيز وانت مستضعف
نحرت حتى السماء واقعة فوقي والارض تحتنا تخسف
فقلت مهلا فلست اول من اخطا جهلا من قبل ان يعرف
البدر لا ينتحي الظلام على ذيا اجنيه والبحر لا ينزف
عزمت ان ادعى عليك فلا تصغ الى من لحا ومن عنف
ولا تكلني الى اليمين فلو شئت اكلت الزبور والمصحف
فافتر عن لؤلؤ واسفر عن ورد وقبلته فما استنكف
وقال ما تشتهي فقلت لــه نتصف حسادنا بان نقصف
فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف
الى رياض يغازل القطر ما دبج من زهرها وما فوف
ما بين فتيان لذة عرفوا الــعيش فنالوا نعيمه الالطف
هذا يحيي وذا يغار وذا يلثم كرها وذاك يستعطف
برد الثرى بردنا وقد زرر الــبدر علينا دواجة المصف

وبيننا خمرتان من ريقة الكر　　م وريق اشهى من القرقف
ولطف الله لي بدرجة　　امثالها عند مثليّ تلطف
أنشدته شعر مكشف فاتى　　يلثم تلك السطور والاحرف
ومات سكرا فمت من فرح　　وكاد ستر الغرام ان يكشف

﴿وله في غلام عباسي التحى فازداد حسنا﴾

لما التحى اصبحت عمامته السو　　داء تجلى مخضرة الحبك
وصار يختال ان يلين بخلق الخـ　　ـز عن ردفه او الفتك
في كل يوم تراه مؤتزرا　　بالروض بين الحياض والبرك
وما علمنا بانه قمر　　حتى اكتسى قطعة من الفلك

﴿وقال من ارجوزة﴾

وليلة كأنها على حذر　　ممرها اسرع من لمح البصر
من قبلها لم ار ليلا مختصر　　ولا زمانا لم يبن من القصر
والليل لا يركب الا في غرر　　اذا وفى احبابنا فيه غدر
زاروا وما اسود الدجى ولا اعتكر　　ابيض الا المقلتين والشعر
اغر اوقاتي اذا زار غرر　　فلم يكن الا السلام والنظر
او قبلة خالستها على خطر　　حتى انتضى الصبح حساما مشتهر
وانفل من اهواه في جيش البكر　　فبت محزونا كأنى لم ازر
واحسرتا لليلنا كيف انحسر

﴿وقال﴾

عذارك جادت عليه الريا　　ض باجفانها وباماقها
وطال غرام الغواني به　　فقد طرزته باحداقها

﴿وقال﴾

فاض ماء الجمال في الاقطار　　كل بدر مطرز بعذار

قد ارانا عقارب الشعر من خديـه تأوى مكامن الجلنار

وقال من قصيدة

يفض الغزال جفون الغزل وقد فضح الكحل فيها الكحل
ولا وجنى الورد في وجنتيـه ما اوجب اللثم ذاك الخجل

وقال من اخرى

ما نسرع الالحاظ تخطف وردة من خده الا عثرن بخاله
مذ نقبوه وزرفنوا اصداغه ختموا بغالية على اقفالـه

وقال

تعرض الشعر لعارضيه واطلق العشاق من يديه
كان الصبا يهتز في عطفيه والحسن تجرى خيلة اليه
حتى اذا ابصر وجنتيه حجبنا بمثل حاجبيه
جاد عذاريه بعبرتيه كأنما يغسل من خديه
صحيفة قد كتبت عليه

وقال من قصيدة شبب فيها بغلام تركى

علقت مفترس الضراغم فارسا رحب المدى والصدر والميدان
قمر من الاتراك تشهد انه الخـود الحصان على اقب حصان
البدر في ظل الغمامة والقنا في سرجه والغصن في الخفتان
الفت طرتـه وغرته وما كان الدجى والصبح يأتلفان
ورمى بلحظيه القلوب وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان
بطل حمائله كعارضه وحما جة الازج كقوسه المرنان
حييته فدنا وامطر راحتى قبلا فليت فمى مكان بنانى
وخدعته بالكاس حتى ارتاض لى ودرأت عني الحد بالكتمان
والمرء ما شغلته فرصة لذة ناسى العواقب آمن الحدثان

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واعرضت اذ رأت في عارضي دررا ... منظومة معها الاحزان تنتظم

وللصبابة قوم لا يسرهم ... ان يلبسوا الوشي الا تحته سقم

اشتاق اهلي لظبي بين ارحلهم ... والحب يوصل اذ لا توصل الرحم

﴿ ومن اخرى ﴾

ما ضن عنك بموجود ولا بخلا ... اعز ما عنده النفس التي بذلا

تحكي المطايا حنينا والهجير جوى ... والمزن دمعا واطلال الديار بلى

﴿ ومن اخرى ﴾

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ... لا اليأس يصدق قناعة ولا الطمع

صحبته والصبا يغري الصبابة بي ... والوصل طفل غرير والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس ... ولا الزيارة من احبابنا لمع

وليلة لا ينال الفكر آخرها ... كأنما طرفاها الصبر والجزع

اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ... وراتعي اللهو واللذات لي شيع

احييتها ونديمي في الدجا امل ... رحب الذرى وسميري خاطر صنع

حتى تبسم اعجابا بزينته ... لفظ بديع ومعنى فيك مخترع

﴿ ومن اخرى ﴾

وسولي اذا لم يغشهن رسول ... صبا وقبول بل صبا وقبول

وقلب سوى قلب الكتيبة باسل ... وحد سوى حد الحسام صقيل

وما حسن صبر ما ترين ولا رضي ... بنأي ولكن المحب حمول

كأنه الم فيه بقول المتنبي

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

﴿ ومن اخرى ﴾

انوار وابن دار نوار ... اظلم الناس في اشط الديار

ذات صدغ من البنفسج قدما ل على وجنة من الجلنار

﴿ ومن اخرى ﴾

ويغريني بذكر الربع غيد به صيد وحور فيه عين
سللن من الحداق السود بيضا فما ندرى قيان ام قيون

(الخمريات وما يتعلق بها من سائر الاوصاف والتشبيهات) كتب الى صديق له يصف النارنج

انشط للصبوح ابا علي على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرياح عليه درع تذهب بالغروب وبالشروق
اذا اصفرت عليه الشمس صبت على امواجه ماء الخلوق
وقفت به فكم خد رقيق يغازلني على قد رشيق
وجمر شب في الاغصان حتى اضاع الماء في وهج الحريق
فدهم الخيل في ميدان تبر يصاغ لها كرات من عقيق
فهل لك في ختام المسك فضت نوافجه ومختوم الرحيق

﴿ وكتب اليه في وصف الجلنار ﴾

احن الى لقاء ابي علي ويأبى ان يحن الى جوارى
وقد جليت علينا الراح حتى مللنا جلوة البيض العذارى
وصفر اوجه العذال يوم وجوه شموسه تحكى اصفرارى
ونهر تمرح الامواج فيه مراح الخيل في رهج الغبار
اذا اصفرت عليه الشمس خلنا غدير الماء يمزج بالعقار
كأن الماء ارض من لجين مغشاة صفائح من نضار
واشجار محملة كؤسا تضاحك في احمرار واخضرار
اذا ابصرن في نهر سماء وهبن له نجوم الجلنار
فزرنا ان نار الراح تكفى الندامى خيفتي عار ونار

وقال في الدير الذي بقنطرة النوبندجان وقد شربوا هناك ولبسوا اكاليل الزهر ورموا بالبنادق

اقنطرة النوبندجان ودبرها وحور مهى لاتألف الحور غيرها
شربنا بها والروض يخلع زهره على الشرب والاشجار تنثر طيرها

﴿ وكتب يستهدي الشراب ﴾

ارسلت اشكو اليكم غدوة ظمأى وما شككت بانى سوف اغتبق
فقد كتبت الى ان خانني قلمى وقد ترددت حتى ملني الطرق
انت امرؤ جوده غمر ونائلـه همر ووبل نداه مسبل غدق
فابعث الىّ بصفو الراح يشبهه منى قريضى ومنك العرف والخلق

﴿ وكتب الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف ﴾

اظن اليوم يهطل بالمدام فان الافق محمر الغمام
وما عودت حمل الكأس الاّ على سكر الكروم او الكرام
وعهد سماء جودك بالعطايا كعهد دم الاعادى بالحسام
اذا طلعت شموس الراح فينا وهبنا كل مسرجة اللجام
ابحر الجود في بحر الاماني وبدر الملك في بدر التمام
ومن عد ابن يوسف صيراسى وصيره الندى مولى السلامى
اذا ركبت اناملنا كميتا من الحبب المفضض في لجام
تحيينا بذكرك واتقلنا بمدحك دون سادات الانام
طربت فما ابالي ما ورائي ونار الراح مشعلة امامي
جفون المزن مذ عدمت بواك لرحمتنا وخدّ الورد دامي
فاحيي بها فتى احلى مناهُ تقدم من فداك الى الحمام

﴿ وكتب الى صديق يستدعيه ابياتا منها ﴾

يوما لبست به الخلاعة حلـة وسحبتها فسحبت خير لباس

في مجلس زجل الغناء متوج الـــكاسات فيه مهذب الجلاس
والطير قد طربت بحسن غنائها　　لو انها فطنت لشرب الكاس
والشمس من حسد تغير لونها　　ان لا تكون كغرة العباس
انا لا ابالي من فقدت من الورى　　اما حضرت فانت كل الناس

﴿ وقال من قصيدة ﴾

وظبية من بنات الانس في يدها　　ووجهها للصبا والحسن خاتام
قد حللت لؤلؤ الازرار عن درر　　لهنّ في ثغرها الفضيّ انوام
وزارت الروض منها مقلتان لها　　وحشيتان وعذب الريق بسام
والكأس للمسكر التبريّ صائغة　　والماء للحبب الدريّ نظام
بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا　　كأننا في حجور الروض ايتام

هذا البيت من احسانه المشهور في ابتداع الاستعارة وقال من اخرى

نفرّغ اكياسنا في الكؤس نبيع العقار ونشرى العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفرا　　ق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

﴿ ومن اخرى ﴾

اشربا واسقيا فتى يصحب الايا　　م نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار تأنف للسا　　دة ان يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبا نحل بيوتا　　عمرت بالغصون والاقمار
ونصلى على اذان الطنابيـــر ونصغى لنغمة الاوتار
بين قوم امامهم ساجد للــــكاس او راكع على المزمار

﴿ ومن اخرى ﴾

نسب الرياض الى الغمام شريف　　ومحلها عند النسيم لطيف
فاشرب وثقل وزن جامك انه　　يوم على قلب الزمان خفيف
اوما ترى طرز البروق توسطت　　افقا كأن المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرّج   خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره   والزهر شكل بينها وحروف
وكأنما الدولاب ضلّ طريقة   فتراهُ ليس يزول وهو يطوف

﴿ ومن اخرى ﴾

ولباسة حلي الشباب لعونة   بطرق الهوى عقادة للزمائم
غزال صريم في رجوم صوارم   وبدر تمام في نجوم تمائم
وكان رقادى بين كأس وروضة   فصار سهادى بين طرف وصارم
ولولا نسيب مطرب من قصائدى   لما احتال طيف في زيارة نائم

﴿ ومن اخرى ﴾

انسيم هل للصلح عندك موضع   فيزور طيف او تهب نسيم
والشيب دونك وهو موت مضمر   والهجر وهو تفرّق مكتوم
بيني وبين الراح مثل حبابها   دمع على وجناتها منظوم

﴿ ومن اخرى ﴾

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى   على روضة خضراء ورد وادهم
وعهدي بها والليل ساق ووصلنا   عقار وفوها الكأس او كأسها فم
الى ان بدربا بالنجوم وغربها   يفضّ عقود الدرّ والشرق ينظم
ونبهت فتيان الصبوح للذة   فلبوا وما فيهم سوى الليل محرم
وفي كل كأس للندامى بقية   تلوح كدينار يغطيهِ درهم

(سائر الاوصاف) نزل عضد الدولة شعب بوّان والسلامي معهُ متوجها الى العراق فقال لهُ قل في الشعب فقد سمعت ما قال المتنبي فعاد الى خيمتهِ وكتب

اشرب على الشعب واحلل روضه انما   قد زاد في حسنهِ فازدد بهِ شغفا
اذ ألبس الهيف من اغصانهِ حللا   ولقن العجم من اطياره نتفا

واثمرت حسنة الاغصان مثمرة | من نازع قرطا او لابس شنفا
والماء يثني على اعطافهِ ازرا | والريح تعقد في اطرافها شرفا
والشمس تخرق من اشجارها طرفا | بنورها فترينا تحتها طرقا
من قائل نسجت درعا مفضضة | وقائل ذهبت او فضضت صحفا
ظلت ترف له الدنيا محاسنها | وتستعد له الالطاف والتحفا
من عارض وكفا او طائر هتفا | او بارق خطفا او سائر وقفا

هذا مما قالهُ بديها وليس بمستحسن في الوزن الاَّ ان ابا تمام قال

يقول فيسمع ويمشي فيسرع | ويضرب في ذات الالهِ فيوجع
ولست احصي حصى الياقوت فيهِ ولا | درًّا اصادفهُ في مائهِ صدفا
يظن من وقفت فيهِ الشجون بهِ | ان الصبابة شابت والهوى خرفا
تعسف الشوق فيهِ كل ذي شجن | والشوق الطفهُ ما كان معتسفا
فاحلل عرى الهم واشرب بها مشعشعة | رق النسيم مما راة لها وصفا
ماذا يقول لك المداح قد نفدت | فيك المعاني وبحر اللفظ قد نزفا
لم يبق لي حيلة الاَّ الدعاء فان | يسمع ظللت عليهِ الدهر معتكفا

﴿وقال من قصيدة سذقية في ابي الفوارس وابي دلف﴾

ما زلت اشتاق نارا اوقدت لها | حتى ظننت عذاب النار قد عذبا
يعلو الدخان بسود من ذوائبها | قد عط فيها قناع التبر واستلبا
قد كللت عنبرا بالمسك ممتزجا | وطوقت جلنارا واكتست ذهبا
فالنور يلعب في اطرافها مرحا | والجمر يرعد في اكنافها رهبا
وطار عنها شرار لو جرى معهُ | برق دنا او تلقى كوكبا لكبا
لو كان وقت نثار خلتهُ دررا | او كان وقت انتصار خلتهُ شهبا
والليل عريان فيهِ من ملابسهِ | نشوان قد شق اثواب الدجى طربا
اقسمت بالطرف لو اشرفت حين خبت | جعلت انفس اعضائي لها حطبا

﴿ وقال من قصيدة اخرى ﴾

فسمونا والفجر يضحك في الـــــشرق الينا مبشراً بالصباح
والثريا كراية اوكجام او بنان او طائر او وشاح
وكأن النجوم في يد ساق تتهاوى تهاويَ الاقداح
وجمعنا بين اللواحظ والرا ح وبين الخدود والتفاح
وشممنا بنفسج الصدغ حتى طالعتنا من الثغور الاقاح
زمن فات بين لهو وشرب وغناء وراحة وارتياح
معقلي نهر معقل فان ارتحـــت الى منزل فدير نجاح
وحياتي بما حوته الى الخما ر مصروفة او الملاّح
مركبي مثل لمتي ادهم جو ن ويحكيهما نديمي وراحي

مركبهُ السفينة والزورق وهما اسودان ولمتهُ سوداء لانهُ شابٌ ونديمه اسود لانهُ عربي ونبيذه نبيذ التمر وهو اسود وقال وكتب بها الى الشريف الرضي وكان خرج من داره في المطر فاعطاهُ كساء استتر بهِ

ما زال بي مهر الشبيبة جامحا حتى حملت على المشيب الكابي
فسمعت اقبح ما سمعت نداً ها ما بال هذا الاشيب المتصابي
اني حلفت برب اشرف كعبة في مشهد النشوات والاطراب
وبكل مخلوع العذار مجرر فضل الازار مسحّب سحّاب
وبمصرع الدن الجريح وحرمة الـــوتر الفصيح وذمة المضراب
ومتى حلفت بمثلها متأولا فصدقت بالازلام والانصاب
وانا دعيٌ في البلاغة ملصق في الشعر منسلخ عن الآداب
ويباع في الاكراد شعرى انهُ يغلو اذا ما بيع في الاعراب
لقد ارتقت تبغي ابا الحسن العلى يطمحن منهُ الى الابيّ الآبي
الموسويّ الناصريّ ابوّة وخؤلهُ علوية الانساب

في حيث ارّنت النبوّة نارها ‏ ‏ فخبا لنور الحق كل شهاب

لا ادّعي لك انما بك ادّعي ‏ ‏ اني وصلت الى اعـز جناب

زاد الاله بكم قريشا رفعة ‏ ‏ واقرّ عين قصيها بن كلاب

متناسلين وانت كنت مرادهم ‏ ‏ مترددين اليك في الاصلاب

حتى ولدت فاغفلوا اسمايهم ‏ ‏ وغدا وجودك اشرف الانساب

السان هاشم الذى بغروبه ‏ ‏ تقرى وناظر غالب الغلاب

اشكو اليك عشية لم نفترق ‏ ‏ فيها على ملل ولا استعتاب

ما كنت الا جنة فارقتها ‏ ‏ كرها فصب عليّ سوط عذاب

ودّعت دارك والسماء تجودنى ‏ ‏ بيد الغمام فلا ارى لك ما بي

ما زلت اركض في الوحول مباريا ‏ ‏ فيها الخيول لواحق الاقراب

فجريت والعكاز اخصر شكتى ‏ ‏ قصرا ولكـنى اعز ركابي

ورأيت غالية الطريق ومسكه ‏ ‏ طيبا معدًّا لي على الاثواب

وحمى كساؤك لا عدمت معيره ‏ ‏ درّاعتى وعمامتى وجبابي

فوليت يابحر السماحة كسوتي ‏ ‏ وولى اخوك الغيث بلّ ثيابي

غيثان هذا ابن الذى من اجله ‏ ‏ خلق السحاب وذا سليل سحاب

فوصلت اشكو ذا واشكر ذا وبالغيثين ‏ ‏ ما بهما من التسكاب

وخريدة عذراء رحت ازفها ‏ ‏ ما بين الفاظ شرفن عذاب

جاءتك يحملها الجمال وربما ‏ ‏ وقف الحياء بها دوين الباب

اهديتها خجلا الى متغلغل الافكار ‏ ‏ محصد مـرة الآداب

لابي القريض ابن المعاني بل اخى الاعراب ‏ ‏ حين يفوه والاغراب

ضمن الحسين له وموسى رتبة ‏ ‏ في الفضل نافرة عن الخطاب

انظر بعين رضى الى ما صغته ‏ ‏ واعره سمع مسامح وهاب

وتجاوز الخطأ الشنيع واخفه ‏ ‏ عن ناظر المتيهق المغتاب

واجهر اذا انشدتها في محفل فعثرت بين عيوبها بصواب

﴿ وقال من قصيدة عضدية في يوم صب الماء ﴾

عدل الحبيب فمن يجور ودنا فاين بنا يسير

عوضت من عيس تدو ر بيَ الفلا كأسا تدور

وشربت ما وسع الصغيـر وزدت ما حمل الكبير

نبهت ندماني وقد عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر في افق السما ء كروضة فيها غدير

هبوا فقد عيّ الرقيـب ونام وانتبه السرور

واشار ابليس فقلـنا كلنا نعم المشير

صرعى بمعركة تعـفّ الوحش عنها والنسور

نوّار روضتنا خدو د والغصون بها خصور

والعيش استر ما يكو ن اذا تهتكت الستور

هبوا الى شرب المدا م فانما الدنيا غرور

طاف السقاة بها كما اهدت لك الصيد الصقور

عذراء يكتمها المزا ج كأنها فيه ضمير

ونطاق تحت حبابها خدّا مقبلة ثغور

حتى سجدنا والاما م امامنا مثنى وزير

واذا صحونا فاللسا ن العذب والفكر الغزير

نقتض معنى او يوا لد بيننا مثل يسير

او يمدح الملك الجليـل السيد الفرد الخطير

ما عزه شيء نغا ه فكيف اعوزه النظير

ومنها

وغداة انس بشرتـك بها المعازف والخمور

اق ماء ورد غيثنا والارض تربتها عبير

تجرى بصب الماء يا ملكا انامله بحور
ويقول سيبك هكذا صبت على العافي البدور
ويقول سيفك هكذا تجرى اذا غضب الغيور
هيهات تبغم الثغو ر ولم تسد بك الثغور
قد اذعنت ارض العدوّ وجاء بالنصر البشير
هذى الاماني لى عيد والسرور معى اجير
لاقيته ففضضت طر في اذ بدا القمر المنير
وجررت اذيالى بمجـلسه وقلت غمن جرير
وكأن عاما عشته في ظلـه يوم قصير

﴿وقال يصف النقاعة والقاها على طريق الالغاز﴾

شغفت بداية لى اشتهيها وما فيها عن الوصل امتناع
ببارده المجس وما اقشعرت معصبة وليس بها صداع
تمنع او تحل ذوّابتاها ويحسر عن مفارقها القناع

﴿وقال يصف سوداء﴾

يارب غانية بيضاء تصحبنى من العتاب كؤسا ليس تنساغ
اشتاق طرتها ام صدغها ومعى من كلها طرر سود واصداغ
كأننا لا اتاح الله فرقتنا بالعبة المسك باز تحته زاغ

وأمره عضد الدولة ان يعمل اربعة ابيات تكتب على خواتيم النساء فكتب

مرقومة الجنبات بالبدع التي لم يهدها قط الربيع لروضة
كتمت روائحها فلما عذبت بالنار فاح نسيمها فاقرت
وكأنما الملك الاجل السيد المـنصور عضد الملك تاج الدولة
اذكى مجامرها بنار ذكائه وغدا الدخان على علوّ الهمة

﴿وقال من قصيدة عضدية مذقيه﴾

الست ترى الاوضاح في دهمة الدجى ومنتشيها بالناظريـن رفيق
دخانا سخاميّ الصفات شراره بروق وعقد الريح فيه وثيق
وليلا كيوم الوصل اما رياضه فزهر واما مسكه ففتيق
وبغداد بحر سال فيه جواهر ودجلة روض طرّزاته شقيق
وقد صار ياقوتا حصاها وتبرا ثراها وامسى الماء وهو رحيق

﴿وقال من اخرى﴾

ولم نر بحرا جرى بالعقا ر ولا ذهبا صيغ منه جبل
الى ان جرت دجلة في الشعا ع وطنب بالنور اعلى القلل
سحاب الدخان وبرق الشرا ر ورعد الملاهي وغيث الجدل
وما زال يعلو عجاج الدخا ن حتى تلوّن منه زحل
فكنا نرى الموج من فضة فذهبه النور حتى اشتعل

﴿وقال من اخرى يستهدي مهرا ويصفه﴾

اليك بعثناها شوارد ضمنت معانيَ لولاها لما شرف الشعر
عروسا ولكن زوجت بنت ليلة مخدّرة لكنّ فكرى لها خدر
اذا قال جسمي تستقل بحملة تقول له رجلايَ هل مهرها مهر
فمن لي به لا الدهم فازت بلونه ولا البرش حازت برد تيه ولا الصفر
كميت تعال الشهب والبلق ان بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشقر
يخوض اذا لاقى دما مثل لونه ولا ماء الا ماء رونقه الغمر
فغرته سيفه تحجوله ولكن اريقت فوق سائره الخمر
واسبق من عاف اليك وشاعر قوافيه افراد محجلة غر
فلو شامة في ارض فارس فارس لما امسيا الا ومصر له مصر
نتائج حتى في الحرب نتج حيلة وبالدم تسقى والنزال لها ضمر

﴿وقال من اخرى في وصف السكر الذي سيبراز﴾

على نهر سال في دجى الليل من رأى كواكبة زهرا تأملها انجم زهرا
اذا طلعت فيه النجوم فما ترى به العين الا الثلج مسعودة جمرا
ترى قد اعاد الليل مسكا عبيره وما اعاد البدر فضة تبرا

﴿ ومن ابيات يصف فيها الرطانة في الوحل وتلوث ثيابه ﴾

جملة لمري اني ركبت الى دار لك لما اتيتها الخطرا
لبست دراعتي وعمتي الخـز فصارا كما ترى حبرا
اصبحت في الطين عقيقها بالماء وان تعريت خلتني غمرا

﴿ ومن اخرى في وصف عمامة ﴾

حسبك صلحية يضاحكها كأن رونقها في اصطدام فكر
يزعفو اطرافها طرز كما رقمت على المجرة طرز الانجم الزهر

﴿ وقال في وصف سمندر ﴾

ولابس لون واحد وهو طائر ملونة ابراده وهو واقع
افرّ حشو الطيلسان مدبج وسود المنايا في حشاه ودائع
اذا حك اعلى رأسه فكأنما يسالقيه من يديه جوامع
يخاف اذا ولى ويؤمن مقبلا ويخفى على الاقران ما هو صانع
بدا فارسي الزي يعقد خصره عليه قباء زينته الوشائع
فمجزه الوردي احمر ناصع ومئزره التبري اصفر فاقع
يرجع الحلق الغريض ومعبد ويسقى كؤوسا ملؤها السم ناقع

(غرر من مدائحه العضدية وما يتصل بها) قال من قصيدة

يزور نائلك العافي وصارمك الـعاصي فتحويها ايد واعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة ولبيت المال املاق
كم خضت في لجة كالبحر زاخرة ماء الموت بها جنباك دفاق
في فتية من ليوث الحرب قد خضبت بالمرهفات لهم في الروع ارماق

من كل بعل حياة لا يعاقدها | الا على انسة في الحرب مطلاق
امام كل خميس كل يوم وغى | كأنه في صدور الخيل الحاق
رم اين شئت من الدنيا تنله فما | للجوّ عرض ولا للبحر اعماق
من شك انك مخلوق لتملكه | كشل من شك ان الله خلاق
فللسماء سماء من علاك وللآ | فاق من ذكرك المحمود آفاق

﴿ ومن اخرى ﴾

يا اهل لسمع يشتاق الى وطني | حتى ارى شبل فنا خسر بينكم
اضحى يهنأ في الاضحى بمنزلة | لا العرب نالت مراقيها ولا العجم
اصغر باضحية في غير يوم وغى | فما اضاحيك الا الخيل والبهم
وانما انت لطف الله جسمه | لنا وفي يدك الارزاق والقسم
عدلت حتى همنا ان نجور وكم | من شاكر نعما في ضمنها نقم
ان المسيح وقد بانت دلالته | لولا هداه لما ضلت بو الامم
في كل ناحية لم ترعها ام | الهدي منها بعيد والاذى امم
ان البلاد ومن فيها مروّعة | بها اليك وان ماطلتها قرم
وما نبا لى اذا ما كنت شاهدها | ان غاب معتضد عنها ومعتصم
عدها بنصرك او قل سوف ادركها | فان قولك في امثالها قسم

﴿ ومن اخرى ﴾

بديهة المدّاح في البأس والندى | بمن لو رآه كان اصغر خادم
ففي جيشه خمسون الفا كعنتر | وامضى وفي خزانه الف حاتم

﴿ ومن اخرى ﴾

ومدح غيرك ذنب لا يقال وما | نصوغه فيك تهليل وتحميد
فعش اعش في ذرى رحب ودم تدم الخـــيرات | لى وابق يبقى المجد والجود

﴿ وقال من اخرى يصف بها قصرا بني على دجلة ونقشت في حيطانه اشعاره ﴾

فالروض عففت الصبا اصداغه　　والموج صففت الشمال طراره
واظن دجلة اسلمت او ما رأ　　بِسمت الجسر ينطع وسطها زناره
وحكى بناء المجد فيها غارس　　غرس الصنائع حولها اشجاره
قد صور الفلك المدار كأنـه　　انشاهُ قبل كيانه وادارهُ
وبنى على شرف الثريا قصره　　وطما على فلك النعائم داره
فالشيد يصقل صانعوه لجينه　　والساج ينقش مخلصوه نضاره
شغلت خواطرنا ولحظ عيوننا　　مذ صار يحمل طرفه اشعاره
اوسع مقالا ان خطرت ببالهِ　　ونل السماء اذا بلغت دياره
بني المعالي واصف اخباره　　ويبعث مصر معددا امصاره

﴿ ومن اخرى في وصف الحرب وهو احسن ما قيل فيها ﴾

ياسيف دين الله ما ارضى العدى　　لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لم سنانا في الوغى　　الا اطل عليه منهم ابطل
فالروض من زهر النجوم مضرج　　والماء من ماء الترائب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطير　　والارض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي　　بين الفوارس اجدل ومجدل
وسطور خيلك انما الفاتها　　سمر تنقط بالدماء وتشكل

﴿ ومن اخرى في وصف يوم الفصح واقامة رسمهِ ﴾

لولا اشتياق الماء كفك لم يكن　　قلب الندى وحشى السحائب تنزل
ولقد نثرت على الملوك امثالة　　ذا صحيح صاف وهذا مسلسل
وكأنمـا ذهبي زرافاتنا　　ترمى باسهم فضة تسلسل
من فوق كل ذؤابتين سحابة　　او بين كل اثنين منا جدول
فأرقت حتى ماء وجهي انـه　　مع غير ماء الورد لا يتبدل
فاترك لنا ماء الشباب ولا ترق　　ماء الصوارم فهو فيها اجمل

﴿ ومن اخرى وقد دخل عضد الدولة اصبهان والتقى مع ابيه ركن
(الدولة واخويه) ﴾

لم يدر حيٌّ وقد جاء البشير بهِ ... ان الزمان لما نرجوه متسع
فزارها ليث غابٍ تحته فرس ... وبدر تمٍّ عليهِ التاج والخلع
لما تطلع والرايات تكتمهُ ... في ظلها وشعاع الشمس مرتفع
اعدى باقبالهِ من اهلها نفرا ... لم يعلموا ان در السعد يرتضع
فليهنها منهُ روض زهره درر ... فتن العقود ومزن قطره دفع
لاحظ اباك فهذى مصر معرضة ... وانت يوسف والاسباط قد جمعوا
لكنهم ما نووا غدرا ولا نقضوا ... عهدا ولا اضمروا غلاً ولا ابتدعوا
ابا الخا الجود وابن المجد لا يلد ... الاَّ بذكرك او بالسيف يفترع
فدى لجودك آمالى وسابقها ... ومطمع من بحار الشعر ممتنع
فالقائلون بطالة عن مداي وان ... ابدعت معنى فهم في اخذه سرع
هم اذا خلطوا شعري بشعرهم ... كالطير يهذون او يحكون ما سمعوا

﴿ ومن اخرى يذكر فيها التقاءه بالطائع لله بعد ان رده الى مدينة السلام
(وكان فارقها وهو شاب وعاد وهو اشيب) ﴾

واشتاق طلعتك الخليفة مظهرا ... لك شوقهُ المطويّ في اسراره
ودعا الملوك فلم يلبِّ دعاءهُ ... الاَّ احقهمُ بدار قرارهِ
عظمت امر الله في تعظيمهِ ... واقمت دين الله في استحضاره
وافاك في برد النبيِّ محمد ... يهدى النبي وسمته ووقاره
يشكو الى الاسلام وخط مشيبه ... ما كلفته الترك من اسفاره
حتى بدا عضد الهدى وكأنما ... كان الخضاب احال شيب عذاره
حتى اذا ابدى الامام امامهُ ... ملكا كبدر التم في انواره
خلنا على الكرسيّ ليثا غابهُ ... سمر القنا نيقت بفيض بحاره

وغداة ظلت سائر الاقبال في خلع الامام وطوقــه وسواره

منسوّرا باهلّة متطوقا بالشمس او بالبدر او باطاره

في خلعة صبغ الشباب بلونها فالخلق قد جبلوا على ايثاره

هذا من املح ما مدح به اللباس الاسود وقد سبق الى ذلك

(غرر من سائر مدحه وما يتصل بها) قال من قصيدة في ابي الوفا طاهر بن محمد

ركوب الهول اركبك المذاكي ولبس الدرع السك الغلائل

ويومك ضامن لغد علوّا وعامك ملحق البشرى بقابل

﴿ولهُ في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومهُ على الخليفة الطائع لله رسولا

(من عضد الدولة وبلاغتهُ فيما تحملهُ)

ولما وقفت امام الاما م تأخر خلصانهُ والشيع

دنوت الى تاجه والسريــ ـر فهذا تعالى وذاك اتسع

وضاحك برد النبيّ القضيــ ـب انسا بخوضك فيما شرع

سفرت فتيمهُ ما رأى وقلت فاطربهُ ما سمع

واثنت فضائلك الباهرا ت على ملك الدهر فيما اصطنع

طلعت فكنت كنجم الصبا ح دلّ على الشمس لما طلع

ومن كلف الدهر امثالكم فقد كلف الدهر ما لم يسع

ما احسنها في دلالة الرسول على المرسل ومن اخرى لهُ فيه

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب اذا زرناك والمدح اقتضاب

اخزّان وما انقيت مالا وابواب وقد رفع الحجاب

﴿ومن عيدية﴾

واذا هنئ الملوك فصحبــ ـت من العيد اسعد التهنئات

وفداك المحل فالنحر في ار ض منى والمحل في عرفات

وتحلت اجر من خلع الاحــ ـرام عنهُ الاطهار في الميقات

واجاب الاله فيك دعائي غافر الذنب سامع الاصوات
زرتــه والغنى مني وبدي قد انصب الناس عهدها بالصلاة
فكأني ملكت ناصية الدهــــر فصرفتهـا على شهواتي

﴿ ومن قصيدة اخرى ﴾

ان كان بالكرم الخلود فما ارى في العالمين سوى سعيد يسلم
ولة من الحسن البديع براقع وعليه من بشر السماحة ميسم
عبق به مسك الثناء تكاد في الـــنادي نوافح ذكـره تتكلم

﴿ ومن اخرى ﴾

قد قلت حين افاض احمد سيبه يا شقوة المتشبهين باحمد
يشرون مثل جياده وعبيده افيقدرون على ابتياع السؤدد

﴿ ومن اخرى ﴾

هو بحر من مائه ذائب التبـــر وادنى احجاره الياقوت
لي طعام من داره وشراب ومقيل في ظلــه ومبيت

﴿ ومن اخرى ﴾

اقبل عليّ وقل ضيفي ومنتجعي وشاعري قاصدي راجيّ ممتاري
انت الامام فمن ادعو وحضرتك الـــدنيا فاين اقضّي بعض اوطاري

﴿ ومن اخرى ﴾

افارق بغداد لا عن قلى واسري الى اليمن لا عن قرم
اروح واغدو ولي قائدا ن عز الاباء وذل العدم
وارجو فتى مكرما للندى كما رجت الارض صوب الديم

﴿ ومن اخرى ﴾

ليس الوزارة الاّ عندكم ولكم ولا مغارسهــا الاّ بدوركم
لو انصفت كل ارض في منابتها لكان في ارض فهمٍ ينبت الكرم

الشكوى

(الشكوى والعتاب) قال

افلا اجاز ولى ثلثة اشهر   لا تعلمون يا اقيم تجملى
قد بعت حتى بعت طرفا قائما   تحت القدور على ثلثة ارجل
ورهنت حتى قد رهنت منادمى   ومناشدى ومذكرى ومعللى
فرأيت حالة حاسديك كحالتى   ورأيت منزل حاسديَّ كمنزلى

ومن اخرى

لبست العدم حتى صار ذيلى   يضيق بقلبي فيهِ كزيقى
وكادحت المطالب بعد ضرّ   ودارأت المعيشة بعد ضيق
فقد اوقدت صندوقيْ ثيابي   وصب الماء في حب الدقيق
فهل في الناس ياللناس حرٌّ   يبيض وجه ممتحن مصيق
اريد اخى اذا ما ثلّ عرشى   وسرت الى المعيشة في مضيق
فامّا حين يصلح بعض حالى   فان الناس كلهمُ صديقى

ومن اخرى

قطعتكمُ برغم المجد شهرا   اشدّ عليَّ من شهر الصيام
وكيف ازوركم والمزن تبكي   على دارى باربعة سجام
وكانت منزلا طلق المحيا   فصارت واديا صعب المرام
وبحرا من عجائبهِ خلوصى   اليكم ظاميا والبحر طامى
سانى كالضفادع في ثراها   واهلى في الروازن كالحمام
انادى كلما ارتفعت سحاب   فابكتنا البوارق بابتسام
حوالينا بذاك ولا علينا   كفانا الله شرك من غمام
تهافت ركع الجدران فيها   سجودا للرعود بلا امام
كأن مصون ما احرزت فيها   على ابواب مشرعة الخيام
فلا باب يرد ولا جدار   يرد الطرف عن وجه حرام

وكانت جنة الفردوس عادت ملاعب جنة ووكور هام

﴿ ومن اخرى ﴾

زرت حتى حجبت واتقب النا س نقابين طرّزا باحتشام

ان بوابك القصير طويل البا ع في سوء عشرتي واهتضامي

هو تعويذ ملكك البارع الحسـ ـن وشيطان عدلك المستضام

سمج الوجه لو غدا حاجب البيـ ـت كفرنا بالحج والاحرام

﴿ ومن اخرى في سابور الوزير يشكو حاله وسقطة في سكر ﴾

محاسن غضت ناظريّ من تعتبا وفضل نهاني وصفه ان اشببا

ترى كبرياء الملك فوق جبينه فتقرأ سطرا بالمهابة معربا

وليس الذى آباؤه وجدوده الـ ـملوك كمصنوع اذا ما تنسبا

فيا ناظر الاسلام هل انت ناظر الى خادم اثنى عليك واطنبا

الى شاعر نادى وقد فغر الردى له فاهُ سابورٌ معى فتهيبا

الم يخبر الشرب النشاوى بقصتى ولم يتغن الركب بي حين اهدبا

ولم تتحدّث في الخدور بسقطتى عذارى يقلبن البنان المخضبا

فدى الشعراء الشامتون بقصتى فتى في سماء الشعر يطلع كوكبا

فتى لم يسر الا الذى صاغ اوروى وان قعقع المغرور منهم واجلبا

اظنوا بانى ان سقطت تكسرت قواف‍يّ او عاودت فكرى وقد ابى

توهن جسمى فاشمتوا او تحملوا ولكنّ عضبا بين فكيّ ما نبا

وكم سار شعر قاعد عنهُ ربهُ ودوّن قول من سطيح وصوّبا

سلوا الموت عنى كيف فللت غربهُ وبازعنهُ نفسى وقد كرّ مغضبا

شربنا وكان الشرب بعد سفورنا على نرجس قبل الشبيبة شيبا

ودجلة تجلو في المصندل شاطئا يرق وطيارا يخف ورببا

وكانت لنا في جبهة الدهر ليلة كهمك لان العيش فيها واخصبا

عفا الدهر عنها بعد ما كان ساخطا — واحسن فيها بعد ما كان مذنبا
فيا فرحتا لو كنت اصبحت سالما — ويا سوءتا ان مركبي زلّ او كبا
اذا لم اعربد في اواخر نشوتي — فلا عار ان خطب عليّ توثبا
وصبرا على خير الخمار وشره — بما قلت اهلا للكؤس ومرحبا
اروح وصبغ الراح يخضب راحتي — واغدو بعضو من دمي قد تخضبا
فلو بصرت عين الوزير بشاعر — على مركب قد شانهُ الله مركبا
رأى اللهو ميتا والمجون ممددا — صريعا وجثمان السرور معذبا
وباكرني اشياخ قومي فاكثروا الـ — ـفضول لعمرى والاذى والتعجبا
يقولون لي تب لا تعود لمثلها — وهيهات ضاع الوعظ عندي وخيبا
وكم قبلها قد مت بالسكر مرة — وعدت فكان العود احلى واطيبا
كذا ابدا اما تراني مجـررا — ذيوليَ سكرا او كسيرا مشعبا
ولكن على الاحرار حمل مؤنتي — اذا ذهبت بي نبوة الدهر مذهبا
ولما جفانا من الفنا وصالهُ — واخلف عام كان يرجى واجدبا
رهنا وصرّفنا وبعنا منادلا — وحليا ومذخورا الينا محببا
رأيت ابنتي قد احرزت بعض حليها — فانشدت تعريضا لها وتشببا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى — لرملة خلخالا فقالت هيا ابا
سلبت الجوارى حليهنّ فلم تدع — سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا
فقلت لها ظال الوزير يبيحنا — جنابا اذا رضنا به الدهر اعشبا
اذا كان بدر الملك سابور طالعا — فلست ابالى بعده من تغيبا

(ما اخرج في وصف شعره) قال من قصيدة في ابي الريان

ليَ فيك التى ترى البحتريّ — امتاز في نظمها ابا تمام
فهي لفظ سهل ومعنى بديع — غرة الفكر درة النظام
كلما انشدت شهدت بان الـ — ـشعر امر مسلم للسلامى

﴿ ومن اخرى ﴾

وازور دارك وهي آس جنة فيفيض حولي من نداك الكوثر
واقول فيك فلا تفاخر طيئ الا وتسجد لى وتركع بحتر

﴿ ومن اخرى ﴾

وهنيئة وحيا من الشعر لم يلق بالفاظ غيرى عند غيرك درسة
صحيفتة قلبى اذا ما كتبته واقلامة الافكار والطبع نفسة

﴿ ومن اخرى ﴾

وقافية منك اوضاحها ولكنّ لفظيَ فيهـا لمـع
عراقية اللفظ شامية المحاسن علوية المصطنع
فيا واحد المجد صنها فمن سوى واحد الشعر ما تستمع
مدحتك حتى بلغت المشيب وكنت ببابك دون اليفع

﴿ وقال ﴾

واعطيت طبع البحتري وشعره فمن لى بمال البحتري وعمره

﴿ وقال ﴾

ومضمومة تحت حضن الدجى مقبلـة بشفاه الامانى
تروق زهيرا ازاهيرها ويعشو الى ضوءها الاعشيان

﴿ ومن اخرى ﴾

وقد زعمت رواة الشعر انى ملكت عنان ابلقه العقوق

(ابن سكرة الهاشمى ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد) شاعر متسع الباع * في انواع الابداع * فائق في قول الملح والظرف احد الفحول الافراد * جار في ميدان المجون والسخف ما اراد * وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخي جدًّا وما اشبههما الاّ بجرير والفرزدق في عصرهما فيقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين الف بيت منها في قينة سوداء يقال لها خمرة اكثر من

عشرة الاف بيت وكانت عرضة نوادره وملحهِ كطيلسان ابن حرب وهن ابي حكيمة وحمار طياب وضرطة وهب وحكى ابو طاهر ميمون بن سهل الواسطي ان ابن سكرة حلف بطلاق امرأتهِ وهي ابنة عمهِ انهُ لا يخلي بياض يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ولما شعرت امرأتهُ بالقصة كانت كل يوم اذا انفتل زوجها من صلاة الصبح تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه لزوم الغريم غير الكريم فلا تفارقهُ ما لم يقرض ولو بيتا في ذكرها وهجائها وقد اخرجت من عيون ملحهِ ما يجمع الحجول والغرر * ويمتع السمع والبصر

(الغزل والنسيب) قال في غلام بيده غصن لوز قد نوّر

غصن بان بدا وفي اليد منهُ   غصن فيهِ لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا   قمر طالع وفي ذا نجوم

﴾وقال﴿

وغزال لولا تميمة شعر   ذكرتهُ لقلت بعض الجواري
شارب اشرب الصبابة قلبي   وعذار خلعت فيهِ عذاري

﴾وقال﴿

ويوم لا يقاس اليهِ يوم   يلوح ضياؤهُ من غير نار
اقمنا فيهِ للذات شوقا   نبيع العقل فيها بالعقار

﴾وقال﴿

من عذيري من شادن لا يراني   وهو روحي اهلا لرد السلام
انا من خدّه وعينيهِ والثغـــر ومن ريقهِ البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي   اقحوان وبابليّ مدام

﴾وقال﴿

الغصن منسوب الى قدّه   والورد منثور على خدّه
بدر يود البدر في حسنهِ   بانهُ يعزى الى عبده

سألته في صحوة قبلة ... فردني والموت في رده
حتى اذا السكر لوى راسه ... قبلته الفا بلا حمد

﴿ وقال في غلام يهواه وهو سميه ﴾

اذا باسمي دعيت حننت شوقا ... وذكرني به الداعي حبيبي
فليت كما اتفقنا بالاسامي ... والفنها اتفقنا بالقلوب

﴿ وقال ﴾

الليالي تسوء ثم تسرُّ ... وصروف الزمان ما تستقرُّ
غير اني عن الحوادث راض ... بعد سخط والعيش حلو ومرُّ
كنت صبا بواحد ثم ثنيت ... فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يمينيَ شمس ... تتجلى وعن شماليَ بدر
ذا على خده من المسك سطر ... وعلى طرف ذا من الغنج سطر
بت يجري عليَّ من ريق هذين ... وكاسي شهد ومسك وخمر
لي من ريق ذا ومقلة هذا ... مع كأسي سكر وسكر وسكر

﴿ وقال ﴾

حذار من وصل من بليت به ... فقد لقيت الردى بجفوته
دنوت منه كيما اقبله ... فلم تدعني نيران وجنته

﴿ وقال ﴾

قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم ... هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجي فاهجره ... ام هل تزحزح عن الحاظه الحور

﴿ وقال ﴾

ياضاحكا يستهل مضحكه ... عن برد واضح وعن شنب
اعطيتني قبلة رشفت بها الشهد ... مشوبا بعبرة العنب
كأنني اذ لثمت فاك بها ... لثمت تفاحة من الذهب

﴿ وقال ﴾

فديت من الناس من لحظهُ بلا خنجر كاد ان يجرحا
كتمت هواه زمان الصبا وصرحت بالحب لما التحى
وقيل محا الشعر لما بدا محاسنهُ منهُ واستقبحا
فقلت لهم ما محا حسنهُ ولكنّ صبري عنهُ محا
بنفسي عذار بدا طالعا على ناضر الورد ما املحا
قصير في رزة اصبعي واوثق كفي تحت الرحى

﴿ وقال ﴾

اشبهه وحاشية لديه ثقالا كلهم رخم وبوم
ببدر التم اشراقا وحسنا وقد سترت محاسنهُ الغيوم
عهدت البدر تكنفهُ نجوم وذا بدر تطيف بهِ رجوم

﴿ وقال ﴾

عابوا وقالوا تسلَّ عنهُ فقلت هذا اوان حبي
ان الذى عبتموهُ منهُ هو الذى يشتهيهِ قلبي
وكلما عبتموهُ عندى زاد جنوني بهِ وعجبي

﴿ وقال ﴾

احببت بدرا ما لهُ مشبه في الحسن لولا انهُ جافي
احور في مقلتهِ حجة للعين والشين مع القاف
وفي ارتجاج الردف داعٍ الى نون وياء قبل ما كاف
سألتهُ الوصل فلم يحتشم وقال قدم نقدك الوافي

﴿ وقال ﴾

ياسيدى ومؤملي * قد شفني شوقي اليكا * دمعي عليك مورد * فكأنهُ من وجنتيكا

﴿ وقال في غلام اعرج ﴾

قالوا بليت باعرج فاجبتهم　　العيب يحدث في غصون البان
ماذا عليّ اذا استجدت شمائلا　　وروادفا تغنى عن الكثبان
انى احب جلوسهُ واريتهُ　　للتوم لا للجري في الميدان
في كل عضو منهُ حسن كامل　　ما ضرني ان زلت القدمان

﴿ وله ﴾

ليس شرب المدام للمستهام　　مذهبا ما به من الاسقام
كلما دبت المدامة في الاعـضاء دب اشتياقهُ في العظام

﴿ وقال في غلام رش عليهِ ماء الورد ﴾

ليت شعري عن ماء وردك هذا　　هو من وجنتيك ام شفتيكا
رق حسنا وطاب عرفا فقد دلّ　　باوصافهِ الظراف عليكا

﴿ وقال ﴾

بات سكران لا يحير جوابا　　عن كلامي وبت الثم فاهُ
واتاني ابليس يأمر بالسو　　ء فما كان ذاك لا وهواهُ
شيمة الظرف ان اصون حبيبي　　عن قبيح يراهُ او لا يراهُ
اي فرق بين الحبيب اذا نيـك ولم يحتشم وبين سواهُ

﴿ وقال ﴾

في وجه اسامة كلمت بها　　اربعة ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية　　والريق خمر والثغر من برد
لكل جزء من حسنها بدع　　تودع قلبي بدائع الكمد

﴿ وقال ﴾

يا نظير البدر في صورتهِ　　وشبيه الغصن في قامتهِ
والذي ينتسب الورد الى　　روضة تضحك في وجنتهِ
ما ترى في عاشق مكتئب　　دمعهُ وقف على مقلتهِ

واقف بالباب يشكوما به   فمتى تنظر في قصته

﴿وقال﴾

بابي الاسمر الذى فزت منه   بهلال يبين للناظرينا
قد سقانا فما شفانا مداما   وشربنا من ريقه فروينا

﴿وقال﴾

غزال فؤادى اليه صبا   وهش ولولاه لم يهشش
اجل نظرا في نقا خدّه   وفي خديَ الاصفر الانمش
تجد صحن خديه تفاحة   وخديَ من اجله مشمشى

﴿وقال﴾

خذ من الدهر ما صفا لك منه   ودع الفكر في بنات الطريق
اي شيء يكون اطيب من كا   س رحيق شيبت بريق عشيق

﴿وقال﴾

نظن انيَ اسلو * كلاّ ورب البنيه * الان تيم قلبي * باللحيــة السبجيه
لخد خمرة فضل * على الخدود النقيه * فيه بقية حسن * لم تبق منى بقيه

﴿ولـه﴾

انا والله تالف * آيس من سلامتى * او ارى القامة التى * قد اقامت قيامتى

﴿وقال﴾

وشادن مارأيت غرته الغرّ   اء الاّ شككت في القمر
قد قلت لما رأيت صورته   تبارك الله خالق الصور

﴿وقال في غلام زطى زامر﴾

ظبيٌ من الزط تعلقته   فصار معشوقي ومولاى
احسن والاحسان لم يجمعا   في حسن الاّ لبلواى
اذا نأت روحى عن جسمها   رد ليَ النأيَ بالنأى

﴿ وقال في غلام يعرف بابن برغوث من مشاهير الملاح ﴾

باليت ولا اقول بمن لانى ... متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفا عني رقادى ... فان غمضت ايقظني ابوه

﴿ وقال ﴾

مستهام ضاق مذهبهُ ... في هوى من عز مطلبهُ
كل امرى في الهوى عجبٌ ... وخلاصى منهُ اعجبهُ
لى حبيب كلهُ حسن ... فعيون الناس تنهبهُ
صيغ من ماء ولى نظر ... ليس بروى حين يشربهُ
ضاع من عينى فمقلتها ... في بحار الدمع تطلبهُ
منعتسنى من مقلتـهِ ... حين ادنو منهُ عقربـهُ
واستدارت فهي تحرسهُ ... من فمٍ بخـلا وترقبـهُ

﴿ وقال ﴾

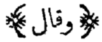
اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة ... تحت الظلام ولم تحذر من الحرس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت ... وباب اشراقهـا ليلا عن القبس
ولو طواها الدجى عنا لاظهرها ... برق الثنايا وعطر النحـر والنفس

(المجون وما يجرى مجراه) قال

قد قلت لما مرّ بي معرضا ... كالبدر تحت الغسق الداجى
يهتز في مشيته متعبا ... من كـفل كالموج رجراج
ويلى على حل سراويلـهِ ... فانـهُ شدّ على عاج

﴿ وقال في غلام تركى شرب معهُ ﴾

أيها التركيّ ما عنـدك للصب النحيل * هل الى ما يستر القر * طق عنى من سبيل
اشتهى ذاك واخشى * صولة الليث الثقيل


﴿ وقال ﴾

ياليلة ليس فيها * الى الفقاح سبيل *طالت على ذى اهتياج* له قمدٌ طويل
مسكرج تتوالى* دموعــه وتسيل* رقاده في الدياجى*حتى ينيك قليل
موتر مستقيم * عليه راس ثقيل* ازلته خان سوء*عنه يطيب الرحيل

وقال

قل للكويتب عنى * باىّ اير تنيك*والا ير منك صغير*نضو ضعيف ركيك
شارك بايرك ايرى* ونك فنعم الشريك

وقال

انى بليت بشادن غنج حسن الشمائل وافر الكفل
يبغى الدراهم وهى معوزة عندى فحبلى غير متصل
مستعجم الالفاظ اجهل ما يبدى ويجهل فهمه غزلى
واذا مدحت فليس يفهمه والفارسية ليس من عملى
فبحق ما بينى وبينك من ود بلا زيغ ولا ميل
امنن علىّ بقربه فعسى احيا بزورته ويسمح لى
الجود منك سجية ابدا والمدح والتقريظ من قبلى

وقال

اذا لم يكن للاير بخت تعذرت عليه جهات النيك من كل ناحيه
حرمت الغزال الواسطي لشقوتى فدمعة ايرى فوق خصييه جاريه
وفاز به كل البرايا وربما غدت عقدى في خدعة المردواهيه
اقول لايرى وهو يرقب فتكة به خبت يا ايرى وغالتك داهيه
عزاء فقد خاس الرجال بسيدى علىّ ولاذوا بالدعىّ معاويه

وقال

لما رأت كلفى بها وصبابتى وتأملت شمطا يلوح بعارضى
قالت اكلت جناك ثم اتيتنا بمدوّد من تمر عمرك حامض

الخين نام الايرمنك وصلتنا نبغي النكاح بغير اير ناهض
لا تعرضنّ لمهرة ان لم ترّضْ كل المرضى كسرت ضلوع الرائض

﴿وقال﴾

وجاهلة هبت سفاها تلومني وماعندها من لذة القصف ماعندى
توبخنى بالشيب والشيب مرشد لعمرى ولكن لست انشط للرشد
فقلت لها كفي ملامك انني بطيءٌ عن العذال في زمن الورد

﴿وقال﴾

وبات في السطح معى واحد من اكرم الناس ذوى الفضل
افسو فيفسو وهو لى مسعد كأنما املى له ويستملي

﴿وقال﴾

عشقت للحين قينة عطفت قلبيَ بالحسن كل منعطف
ورمت نيكا لها فكيف به لولا سفاهى والدمع من حرفي
قلت ارفقي بالشريف فابتسمت عن لؤلؤ ماعتزى الى صدف
عجبا وابدت كالقعب عضّ له ايرى على بيضه من الاسف
وصفقت فوقه تحسرنى وهو كثيف الجسّ كالهدف
حتى اذا ما رنا له ذكرى وطال حتى علا على كتفي
قالت بحقى عليك تطمع ان تولج في ذا بالشعر والشرف
تالله لا نكتني بقافية ولا بفخر فانسل او فقف
واسبلت ثوبها عليه فلم املك سلوًا ولج بي كلفي
فجئت عنها والاير ينشدنى بيتا ويبكى بادمع ذرف
قال لى الشوق قف لتلثمه فمن حذار الرقيب لم اقف

﴿وقال﴾

ايامن كلة قمر * وكل لحاظه حور * لقد طالت عداتك لى * واياى بها قصر

متى في البرج تحصل كي * تزيف ويهدر الذكر * وتنشر بيننا قمل * يطير لنارها شرر

﴿ وقال ﴾

وسوداء بورك في بضعها ... ولا نال بؤسا فما اضيقا

تزوجت عليها ولا علم لي ... بأن لها كعشنا محرقا

وكدت من الحر ان اشتوى ... ومن شدة الضيق ان اختنقا

والفيت من جسدينا معا ... لمبصرنا شبحا ابلقا

فان احدثت قرطست بالمنى ... وان تممت ولدت عقعقا

﴿ وقال ﴾

لخمرة عندى حديث يطول ... رأتني ابول فكادت تبول

فلما نهضت اتاني الكتا ... ب وجاء الهدايا ووافى الرسول

وقالت تقول بنا يافتى ... فقلت وانعظت لم لا اقول

﴿ وقال ﴾

واجر غلماني في واسط ... جوعا وكانوا لا يراموننا

جادوا بما كنت ضنينا به ... فانسعوا حما يناكوننا

لو ان رزقي مثل ادبارهم ... كنت من الاثراء قارونا

(ملح من اهاجيه لخمرة) قال

غشت خميرة يوم العرس حاجبها ... بريقها واتتني وهي مختضبه

فقلت للزوج لا تغررك حمرتها ... فانها القفل موضوع على خربه

﴿ وقال ﴾

ياسائلي عن ليلة لي مضت ... وطيبها عند ابي الجيش

وكيف غنت خمرة لا نسل ... غنت فاغنتنا عن الخيش

كف على الطبل لا يفاعها ... وكفها الاخرى على الفيش

وربما مرت لها فسوة ... من فمها عفت على العيش

﴿وقال﴾

رب عجوز مستعينيه   سلقية اللون سلوقيه
عاجية الشعر اذا استضحكت   ابدت ثنايا آبنوسيه
ذات حرّ عسلة بارز   كمرقب في وسط بريه
وشعرة القمل منظومة   كالودع في عقصة كرديه
يفترّ ذاك الصدغ عن بظرها   كقنفذ عض على ريّه
مسنة تصبو الى امرد   فهي على العاهة لوطيه

﴿وقال﴾

عجبت لخمرة البخراء انى   اقامت مع مواجرها زمانا
وليس لايره طول ولكن   ينيك به فيردفه لسانا
لحاه الله كيف يدس فيها   لسانا ربما درس القرانا

﴿وقال﴾

هل لك يا خمرة في تجرة   مربحة ما مثلها تجره
صيري الى البصرة واسترزقي   ربك بالسكهة في البصره
فلو عرضت الريق في سوقها   لابتيعت التفلة بالبدره
تزكو بها النخل وتحمر في   غير اوان الحمرة البسره

﴿وقال﴾

لا تسمعوا خمرةً فقد هرمت   وانكسرت تلكم القوارير
رث غناها ورث كعثبها   والخلق المسترث مهجور
وكل باز يسنهُ هرم   تخرى على رأسه العصافير

﴿وقال﴾

وقد كنت قبل الشيب اعشق خمرة   وتفرط في عشقي وتضرط من حبي
الى ان عما حرها ودبّ معظّي   وصارت قفا نبك وصرت ألا هبي

﴿ وقال ﴾

حسبي سواك وبي من وصالك لي　　شغلت عنك بمن اهواه فاشتغلي

لا تعذليني على ما كان من ملل　　من ذا يراك فلا يصبو الى الملل

هرمت حتى تناسبت اللحون معا　　وصرت مفرغة الالحاظ والمقل

ان كنت ابصرت اسنى مسك في بصري　　فلا بلغت الذى اهواه من املي

البحر اسمك وابرى ليس من سمك　　وليس بيني وبين البحر من عمل

﴿ وحصل معها في دعوة فغنت فقال ابن سكرة ﴾

ذنبي عظيم ما ارى يغفر　　في وصل من نكهتها معبر

فالحمد لله على حكمه　　هذا دليل انني مدبر

قد قلت لما لاح لي ثغرها　　ولاح منه الخزف الاخضر

وانتثر السوس من صدغها　　وثار منها نفس ابخر

وشف قلبي نتن آباطها　　يا معشر الناس قفوا فانظروا

(ما اخرج من سائر اهاجيه) قال

تهت علينا ولست فينا　　وليّ عهد ولا خليفه

فته وزد ما عليّ جارٍ　　يقطع عني ولا وظيفه

ولا تقل ليس فيّ عيب　　قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر نار بلا دخان　　وللقوافي رقى لطيفه

كم من ثقيل المحل سامٍ　　هوت به احرف خفيفه

لو هجي المسك وهو اهل　　لكل مدح لصار جيفه

﴿ وقال ﴾

اما الصيام فشيء لست اعدمه　　مدى الزمان وان بيت افطارا

اغشى اناسا فاغشى في منازلهم　　جوعا عليّ ولا اغشى لهم نارا

قد اجمعوا القمل ان تزداد ماءهم　　واجمعوا في الكوى الجرذان والفارا

وقال

وهنّوا بالصيام فقلت مهلا فانى طول دهرى في صيام
وهل فطر لمن يمسي ويضحى يؤمل فضل اقوات اللئام

وقال

أكره ان ادنو الى داركم لانني اخشى على نفسى
ضرسى طحون وعلى خبزكم من اكل مثلي آية الكرسى
وهو الذى اقعدني عنكم فكيف آتي ومعي ضرسى

وقال

عليل لا يعاد من الخساسه لـه نفس تحيد عن النفاسه
دخلت اعوده فازورّ عني كأني جئته لادق راسه

وقال

قام الى كلب لـه مثله فلم يزل يعلوه بالسيف
فقلت ما ذنب اخيك الذى يقنع من زادك بالطيف
فقال لى لا عفو عن ذنبه حاف علينا ايما حيف
صادفه الضيف بعظم لـه فنحن في ريب من الضيف

وقال

كل العجائب قد سمعت ومااري انى سمعت لشاعر قربان
قرن يحك به السماء ومثلـه ذنب بزور الحوت في الازمان
واذا تحدث احدثت لهواته فترى الانوف تلوذ بالاردان
وترى اخادعه تعط كارنب عكفت عليه مناسر العقبان

وقال

لا قدست ارض اقمنا بها قريبة من طبرستان
ليست خراسان ولكنها تقرب من ارض خراسان

لا سقيت جرجان من وابل قطرا ولا ساكن جرجان
قوم اذا حل غريب بهم مات من الشوق الى البان

وقال

لا وصل الروح الى تربة تضمنت روح ابي روح
والضرط والفسو على قبره اولى من التأنين والنوح

وقال

ياجوّ امرد ياحليف البلاده لك في الفسق عادة ايّ عاده
است لا تعرف الصلاة فقل لى لم تأنقت في شرا سجاده

وقال

ياشاعرا جمت مصائب دبره وتكاثفت اوداؤه اوجاعه
طلب التطبع في القريض بجهده فجرت طبيعته وقام طباعه

وقال

علامة النحس والخذلان والشوم اعراض وجهك عن صفر الى بوم
كراغب في ساث الزنج من افن وزاهد في بنات الترك والروم

وقال

تجشأت في وجه بوابه ليعرف شبعي فلا امنع
وقلت له ان بي تخمة فهل من دواء لها ينفع
فقال لقد غرني معشر بهذا الحديث الذى اسمع
فلما نذرت بهم صاحبي ولاحت موائدك اوجعوا
فراحوا بطانا ذوى كظة واقبلت من اجلهم اصفع

وقال

يطيل المكث في الاصطبل حتى يرى اير الحمار اذا اسطرّا
فيمرسه ويكثر قول طوبى لغمد ضم هذا النصل شهرا

﴿ وقال ﴾

لنا شيخ يصلي من قعود ... وينيك حين ينيك من قيام
صموت فمه اخو عيي ولكن ... له دبر يطفل بالكلام

﴿ وقال لكاتب وعده كاغدا فلم ينجز ﴾

كددتني ان سألتك الورقا ... فكيف حالي ان سمتك الورقا
ياكاتبا برزت كتابته ... فصار فيها مقدما لبقا
اسلم في مكتب المروءة والظر ... ف وكسب العلا فما حذقا
حتى اذا اسلموه في مكتب اللـ ... ـوم جرى كيف شاء وانطلقا

(ما اخرج من خمرياته وما يتصل بها من الاوصاف) قال

اشرب فلليوم فضل لو علمت به ... بادرت باللهو واستعجلت بالطرب
ورد الخدود وورد الروض قد جمعا ... والغيم مبتسم والشمس في الحجب
لا تحبس الكاس واشربها مشعشعة ... حتى تموت بها موتا بلا سبب

﴿ وقال وقد شرب في الغمر بواسط ﴾

ليتني في الغمر دهري ... او يقضى العمر عمري
مرّ لي في العمر يوم ... لا اجازيه بشكر
بين غزلان النصارى ... امزج الريق بخمر

﴿ وقال وقد شرب عند الامير احمد بن ورقاء ﴾

للامير الجليل لا * حط من نيل قدره * قهوة اشبهت سجا * ياه في كل امره
ذات صفو كوده * ونسيم كنشره * قد حصلنا بمجلس * فيه ريحان ذكره
فشربنا بحمده * وانتقلنا بشكره * وسمعنا غرائبا * من افانين شعره
فكأنا في الخلد نر * تع في طيب زهره

﴿ وقال ﴾

قم ياغزال من الكرى ... روحي فداؤك من غزال

هذا

هذا الصبوح وانت انـــت وهذه بكـر الحجال
لا تخدعنّ عن الشمو ل يشوبها ماء الشمال

﴿وقال سامحه الله تعالى﴾

قد بدا الصبح مؤذنا بسفور وفرى الفجر حلة الديجور
فاسقني قهوة تترحم بالرقـــة عن دمع عاشق مهجور

﴿وقال﴾

ياساحر الطرف قد بدا السحر وجمشتنا بنشرها الزهر
ورق جلباب ليلنا ودعا الى الصبوح الصباح والقمر
فما ترى في اصطباح صافية بكر حواها في الحانة الكبر
رقت فراقت وفات ملمسها ولم ينلها النسيم والنظر
فهي لمن شم ريحها اثر وهي لمن رام لمسها خبر
ترى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها او عقد درّ في الجوّ ينتثر
في روضة راضها الربيع وما قصر في وشي بردها المطر
حيث نأى الناي بالعقول وقد ابلغ في نيل وتره الوتر

﴿وقال وكتب بها الى يحيى بن فهيد يستهديه نبيذا﴾

رسالة من مكدّ وشاعـــر وشريف
الى فـــتى مستبدّ بكل فعل ظريف
اليك يحيى اشتكائي صحوى بيوم طريف
ولست مضمر سلك كـلاً ولا بعفيف
ولو اسام بديني لعقـــة برغيف
موت الوزير دعاني الى النماس الطفيف
ولم ازل وهو حيّ في كل خصب وريف

وانت منهُ اعتياضي ياذا المحل المنيف
اجل وكهفي وغوثي على الزمان العنيف
وفي النبيذ سلوٌّ عن الغرام المطيف
فامنن عليَّ بضخم من الدنان كثيف
مستودع ذات لون ومطعم حريف
كأنها وهم حس اتى بحدث لطيف
فقد تبدد شملي وانت للتأليف

وقال

يامن ثناهُ وذكره بين الورى مسك وعنبر
انى كتبت وزائرى ظبي مليح الدلّ احور
متمنع في الصحو يسمح بالبضاعة حين يسكر
وارى تعذر امره في الكف ان سكر تعذر
فامنن عليَّ بقهوة انف الحبيب بها يعفر
فانال منهُ انا المنى وتحوز انت ثنا وتوجر

وقال

ان كنت تنشط للمديح والثناء عليك مني
فابعث اليَّ مع الرسو ل اذا اتاك بملء دن
ومتى رضيت بان اقطع او اهجن او ازني
فاصرف رسولى خائبا وادفع بفحك حسن ظني

وقال

يافتى الجصاص قد اعدمتني الاحسان دفعه
والزمت الشح بالرا ح فما تسخو بجرعه
قد اتى العيد وصحوى فيهِ يامولاي بدعه

املى فيك قريب ليس فيه لي منعه
شربة من خمرك الصافي ومن ندّك قطعه
ينبذ الحب فيستنفذه الشعر برقعه

﴿وقال﴾

لنا على النار قدر * بخاتم النار بكر * وعندنا من بقايا * صحبة العيد خمر
وقد دعونا غلاما * كالغصن اعلاه بدر * فاطلع علينا وساعد * اولا فمالك عذر

﴿وقال﴾

على الاثافي لنا قدور ساكنة النبض لا تفور
قامت على سوقها لاكل ونحن من حولها ندور
وعندنا من شراب عمرو دن رحيب الحشى كبير
لما فضضناه فاح منه نسيم مسك ولاح نور
فكن لنا مسعدا وبادر يكمل بك الحسن والسرور
واغنم من الدهر صفو يوم فهو بتكديره جدير

﴿وقال يستهدى نبيذا في ذكرة﴾

وزنجية لم تعرف الزنج طفلة خميصة بطن مسها عندك العطش
فجاءتك تستسقى من الخمر ريها فترجع كالحبلى من النسوة الحبش
فكم من هزيل مثلها في ضمورها عنيت به حتى تضلع وانتعش

﴿وقال﴾

للورد عندى محل * لانه لا يمل * كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان غاب عزوا وباهوا * حتى اذا عاد ذلوا

﴿وقال من قصيدة﴾

ويوم لا يقاس اليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار
اقمنا فيه للذات سوقا نبيع العقل فيه بالعقار

(الشكوى والتفجع) قال

اری حللا وديباجا حسانا فالحظها بطرف المستريب
واعرف قصتي وارد طرفي وفي قلبي احرّ من اللهيب
جنا نسبي عليّ وصد رزقي واثكلني من الدنيا نصيبي
فوااسفا على كستيج قس ويالهفا على قوس الصليب

وقال

قد اتى العيد لا اتى * فلقد انهج المهج * ليس فيه لهاشمـي سرور ولا فرج
انهُ عيد اهل قم * وقاشان والكرج * يتلاقى بياضهم * بقلوب من السبج

وقال يتأسف على ايام المهلبي الوزير

ياصاحبيّ قفا ابكيا ماقد منيت بهِ من النوب
وافى الربيع وقد الفت بهِ درر السقاة بداير النخب
في روضة صبغ الربيع بها وردا لخدود بعصفر العنب
واذا الغلام ادار في يدهِ صفراء بعد المزج كالذهب
حمراء يضحك فوق مفرقها ثغر الحباب كثغر ذي شنب
اسجدت فوق الخد منهُ فمي شكراً لما اوليت من طرب
هذا حديث كان لي ومضى كالامس ولى ثم لم يثب
ايام كنت من المهالب في ربع اغنّ ومرتع خصب
فبمن اعوذ اليوم من كمد لا استقلّ بهِ من الكرب
والورد قد وافى بنضرتهِ والنفس تطلب غاية الطلب
طلقت لذا تي الثلاث فما بيني وبين اللهو من سبب
فاذا بصرت بوردة قنعت نفسي بها وقضت مدى اربي
فعلى السرور وكل فائدة بعد الوزير سلام محتسب

وقال

مضى ملك عمّ البرية جوده   رؤف وان راع الاسود شفيق
سكرت بنعماه وجود وزيره   فقالت لي الايام سوف تفيق

﴿ وقال ﴾

لا عذّب الله ميتا كان ينعشني   فقد لقيت بمصري مثل ما لاقى
طواه موت طوى عني مكارمه   فذقت من بعده بالموت ما ذاقا

﴿ وقال لبعض الوزراء ﴾

ياسيدي انت ان لي خبرا   اجرى لساني وصلب الحدقه
هاك حديثي فان نشطت له   فاسمع والا فخرّق الورقه
مستأنس زارني وحسبك بالبغساء ضيفا ذا فقحة شبقه
باكرني جائعا فهتكني   ومص مني دمي ولا علقه
وهو على البخت ناقه فمتى   قدمت ثورا بفرشه شرقه
لم يبق في روح برمتي رمقا   اتى على اللحم واحتسى المرقه
وعاث في سفرتي كشلة   غرثى بتلك الانامل اللدقه
قلعا وبلعا بلا مراقبة   لله في عيلتي ولا شفقه
قل للرئيس الذي انامله   مبسوطة بالنوال منخرقه
حلت لي الميتة التي حرمت   فكيف تنبو نفسي عن الصدقه

﴿ وقال ﴾

ياسيدا ظل فردا في سيادته   يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل
الشوق ينهضني والعدم يقعدني   فمن شناك بي ما بي من الخلل

﴿ وقال ﴾

جملة امري انني مفلس   وليس للمفلس اخوان
وكل ذي عيش بلا درهم   فعيشه ظلم وعدوان

﴿ وقال ﴾

قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشده * قلت دراعة عري * تحتها جبة رعده

﴿ وقال ﴾

وجاهل قال لى لا بد من فرج فقلت للغيظ لم لا بد من فرج

فقال من بعد حين قلت ياعجبي من يضمن العمر لى يابارد الحجج

لوكان ماقلت حقا لم اكن رجلا مقسم العمر في الدوحات والدلج

اسعى لادرك حظا لوحظيت به ما كنت اول محظوظ من الهمج

ذنبي الى الدهر اني البطحيّ اب ولست اعزى الى قمّ ولا كرج

﴿ وقال ﴾

امسى يسائل عن حالى ليخبرها وكيف امسيت في اهلي وفي ولدى

فقلت حالى بحال من رثاثتها وعلة الحال تسى علة الجسد

(المدح وما يقترن بها) قال من قصيدة في الفرج

وقائل لم غبت عن لحظه وانت من اصغر غلمانه

فقلت ما اجهل فخرى بمن تسمو به سادات ازمانه

هيبته تمنع من قربه وحمة يعرى بغشيانه

وقد تبلدت فهل حيلة تبسط انسى عند لقيانه

﴿ وقال لابن اوزة وقد اهدى اليه دواة ﴾

اخ مزجت بروحى روحه وجرى منى كمجرى دمى في الجسم افديه

ثم اتفقنا على القاب سالفنا فصرت في كل حال ما اضاهيه

اهدى اليّ دواة لوكتبت بها دهرى اياديه لم تنفد اياديه

﴿ وقال في ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى ﴾

لقد امسكت من عمر بن يحيى بحبل لا اخاف له انبتاتا

حبانى في الحياة ورمّ حالى واوصى بى ابا حسن وماتا

فكنت مجاورا للبحر منه فلما مات جاورت الفراتا

﴿ وقال يهنى بالعيد ﴾

عاد الدين قابلك السعود وعشت كما تريد لمن تريد

واظهرك الاله على الاعادى ومات بدائـه فيك الحسود

اتاك العيد مقبلا جديدا وجدك فيه مقتبل سعيد

تهنى الناس بالاعياد فينا وانت لنا برغم العيد عيد

﴿ وقال ﴾

ولعمر الاله لولا اياديـك لماتت خواطر الشعراء

عشت تطوى الاعياد طي الاعادى في سرور ونعمة ورخاء

(سائر الملح والنوادر) قال

اقرّ الله عينك ياجفونى فقد اعتقت من رق السهاد

وياعيني لك البشرى فنامي ويهنيك السلامـة يافؤادى

نزعت عن الهوى وبرئت منه اليك وكنت دهرى في جهاد

﴿ وقال ﴾

ياشاعرا نمتار من افكاره الفقر الدقاقا

شعر لو ان الشهد قيـس به وجدناه زعاقا

﴿ وقال يصف رمكة شقراء ﴾

شقراء الا حجول موخرها فهي مدام ورسغها الزبد

تعطيك مجهودها فراهتها في السير فالحضر عندها وتد

﴿ وقال ﴾

قلت للنزلة حلي * وانزلى غير لهاتي * واتركى حلقى بحقى * فهو دهليز حياتى

﴿ وقال في غلام له كبر فاخرجه ﴾

ما تركناه وفيه * لمحب من طباخ * هدر الطير ومن عا * داتنا اكل الفراخ

﴿ وقال ﴾

وهامة نيطت بها لحية　　يظلم من قد قاسها باللحى
قد نصل الخضب الى نصفها　　فهي كمثل النمل اذ اجنحا

﴿ وقال ﴾

فان كنت من هاشم في الذرى　　فقد ينبت الشوك وسط الاقاحي

﴿ وقال ﴾

هو البحر الا انه عذب مورد　　ومن عجب ان العذوبة في البحر

﴿ وقال ﴾

الجوع يطرد بالرغيف اليابس　　فعلام تكثر حسرتي ووساوسي
والموت انصف حين عدل قسمة　　بين الخليفة والفقير البائس

﴿ وقال ﴾

كنت فقيرا ثم اغنيتني　　وعدت في الفقر من الراس
كمثل من يخرج اهله　　وهو على مجمره قاسي

﴿ وله ﴾

اما ترى الروضة قد نورت　　وظاهر الروضة قد اعشبا
كأنما الارض سماء لنا　　نقطف منها كوكبا كوكبا

﴿ وقال ﴾

اطمعني في خروفكم خرفي　　فجئت مستعجلا ولم اقف
غدوت ارجو طرافة فغدت　　في طرف والسياك في طرف

﴿ وقال ﴾

لقد بان الشباب وكان غضا　　له ثمر واوراق تظالك
وكان البعض منك فات فاعلم　　متى ما مات بعضك مات كالك

﴿ اخذه من قول الحزيمي ﴾

اذا ما مات بعضك فابك بعضا　　فبعض الشيء من بعض قريب

﴿ وقال في الزهد يخاطب نفسهُ ﴾

محمد ما اعددت للقبر والبلى | والملكين الواقفين على القبر
وانت مصرٌّ لا تراجع توبـة | ولا ترعوى عما يندم من الامر
تبيت على خمر تعاقـر دنها | وتصبح مخمورا مريضا من الخمر
سيأتيك يوم لا تحاول دفعهُ | فقدّم لهُ زادا الى البعث والحشر

﴿ الباب السابع نذكر فيهِ محاسن ابي عبد الله الحسن بن احمد بن الحجاج ﴾
(وغرائبهِ)

هو وان كان في اكثر شعرهِ لا يستتر من العقل بسجف * ولا يبنى جل قولهِ الاّ على سخف * فانهُ من سحرة الشعر * وعجائب العصر * وقد اتفق من رأيتهُ وسمعت بهِ من اهل البصيرة في الادب وحسن المعرفة بالشعر على انهُ فرد زمانهِ في فنهِ الذي شهر بهِ وانهُ لم يسبق الى طريقتهِ ولم يلحق شأوه في نمطهِ ولم ير كاقتداره على ما يريدهُ من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبتهـا وانتظامهـا في سلك الملاحة والبلاغة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخلديين والمكدين واهل الشطارة ولولا ان جد الادب جدٌّ وهزلهُ هزل كما قال ابراهيم بن المهدى اصنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بهـا اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع بها قفى العقل ولكنهُ على علاّتهِ تتفكه الفضلاء بثمار شعرهِ وتستملح الكبراء ببنات طبعهِ وتستخف الادباء ارواح نظمهِ * ويحتمل المحتشمون فرط رفثهِ وقذعه * ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء * والوزراء والرؤساء * فلم يخل قصيدة فيهم من سفائح هزله * ونتائج فحشه * وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام * موفور الحظ من الاكرام والانعام * مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام * والاعمال المجدية التي ينقلب منها الى خير حال * وكان طول

عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على اهله ويعيش في اكنافهم عيشة راضية * ويستثمر نعمة صافية ضافية * وديوان شعره اسير في الآفاق من الامثال * واسرى من الخيال * وقد اخرجت من ملحه الخالية من الفحش المفرط * الحالية بالحسن المقرّط * ونوادره التى تسرّ النفس * وتعيد الانس * ما يستغرق وصف ابن الرومى

شرك العقول ونزهة ما مثلها　　للمطمئن وعقلة المستوفز

ان طال لم يملل وان هي اوجزت　　ود المحدّث انها لم توجز

﴿ فمن ذلك وصفه لشعره وسخفه كقوله ﴾

فان شعرى ظريف * من بابة الظرفاء * الذ معنى واشهى من استماع الغناء

﴿ وقوله ﴾

قرم اذا انشدته *شعرى البديع تهللا* فحسبت ان ابا عبا*دة يمدح المتوكلا

﴿ وقوله ﴾

ان عاب ثعلب شعرى　　او عاب خفة روحى

*خريت في باب افعلت من كتاب الفصيح

﴿ وقال ﴾

ياسيدى هذى القوافي التى　　وجوهها مثل الدنانير

خفيفة من نضجها هشة　　كأنها خبز الابازير

﴿ ومن اخرى يصف فيها نفسه ﴾

حدث السن لم يزل يتلهى　　علمه بالمشائخ الكبراء

خاطر يصفع الفرزدق في الشعر وبحو ينيك ام الكسائي

غير انى اصبحت اضيع في القو　　م من البدر في ليالى الشتاء

﴿ ومن جملتها ﴾

رجل يدعى النبوة في السخف ومن ذا يشك في الانبياء

جاء بالمعجزات يدعو اليهـا   فاجيبوا يامعشر السخفاء

﴿وقال﴾

بالله يااحمـد بن عمرو   تعرف للناس مثل شعرى

شعر يفيض الكنيف منهُ   من جانبي خاطرى ونحرى

نسيمهُ منتن المعانى   كأنهُ فلتة بجحر

لو جدّ شعرى رأيت فيهِ   كواكب الليل كيف تسرى

وانما هزلـة مجون   يمشى بهِ في المعاش امرى

﴿وقال من قصدة﴾

الست تعلم انى * في غيبتى وحضورى * ما زلت فيك بمدحى * انيك ام جرير

﴿ومن اخرى﴾

وبد تخرج العرائس في مد   حك بين الاقلام والادراج

فاستمعهـا مني الـذ واشهى   من سماع الارمال والاهزاج

بمعان بخورها للك طيب   وفساها في لحية الزجاج

حلقت في الطوال ذقن جرير   والاراجيز لحية العجاج

﴿وكتب اليهِ بعض الروساء﴾

ياابا عبد الالـه   بك اصبحت اباهى

غير ان السخف في شعـرك قد جازالتناهى

ولقد اعطيت من ذا   ك ملاحات الملاهى

اقدم الان على القو   ل ولا تصغ لنا هى

﴿فاجابـهُ﴾

سيدى شكرك عندى   مثل شكرى لالاهى

سيدى سخفى الذى قد   صار يأتي بالدواهى

انت تدرى انـهُ يد   فع عن مالى وجاهى

ليت من عاداك عدى وهو ساهى الذقن لاهى
فترى لحيته في أستى الى الصدغ كما هى

﴿ وقال ﴾

وشعرى سحمة لا بد منه فقد طبنا وزال الاحتشام
وهل دار تكون بلا كنيف فيمكن عاقلا فيها المقام

﴿ وقال ﴾

ترانى ساكتا حانوت عطر فان انشدت ثارلك الكنيف

﴿ وقال ﴾

شعرى الذي اصبحت فيــه فضيحة بين المــلا
لا يستجيب لخاطرى الا اذا دخل الخــلا

﴿ ومن اخرى ﴾

ألا ايها الاستاذ دعوة شاعر طريقته في الشعر لا تتبهرج
اذا انت وظفت القوافي فخيرها وان قل ما يرجو وما يتروج
ومن كان يحوى العطر كان شعره فانيَ كناس وشعريَ مخرج

﴿ وقال من قصيدة في بعض الوزراء خالية من السخف ﴾

وهذى القصيدة مثل العرو س موشحة بالمعانى الملاح
بلا نفحة من فسا عارض ولا وزن خردلة من سلاح
فلو انها جعلت خطبة لكانت تحل عقود النكاح
بعثت بها عنبرا في الشتا ء وفي الصيف كافور خرط رياحى
فما مسحت خفشلنج الخصى ولا حنكت بلعوق القفاح
وشعريَ لا بد من سخفه وهل بد للدار من مستراح

ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر وما ينضاف اليها سئل يوما ابن سكرة عن قيمة ديوان شعره فقال قيمته برنج اى لكثرة ما يشتمل عليه ما يقع

فيه، وبلغني ان كثيرا ما بيع ديوان شعره بخمسين دينارا الى تسعين وانا كاسر فصلا على ذكر ما اشرت اليه والحديث شجون

(قطعة من نوادره في ذلك كتب) الى ابي احمد بن ثوابه وقد شرب دواء مسهلا

يا ابا احمد بنفسيَ افديــــك واهلي من سائر الاسواء
كيف كان انحطاط جعسك في طا عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف امسى سبال مبعرك النذ ل غريقا في المرق الصفراء
يا ابا احمد ونصحك عندي واجب في الاخاء فاحفظ اخائي
رب ريح يوم الدواء دبور شوشت في عصاعص الاغبياء
قدروها فسا وقد كمن الجعــــس لهم في مهب ذاك الفساء
فاذا المرش في خليج سلاح ذائب في قوام جسم الماء
فاتق الله ان تغرك ريح عصفت في جوانب الاحشاء
لا تنفس خناق سرمك عنهُ او تخلي سبيلـهُ في الخلاء
والغذاء الغذاء فاحذر بان تفـــسو فوق الفراش بعد الغذاء
احترس ايهــا نصيحة شيخ حنكتهُ تجارب الآراء

﴿ واهدى اليه صديق لهُ نبيذا وكتب لهُ ﴾

مدامة تمريــة صافيه تلبس من يشربها العافيه
زففتها طوعا الى شاعر ما وقفت قط لــهُ قافيه

﴿ فصادف وصول النبيذ خلفة عرضت لهُ فكتب اليه ﴾

مولايَ قد احسست لما اتى شعرك بالعافية الشافيه
لكنني في صورة للخرا جملتها مقنعة كافيه
قد كتبت سطرا على عصعصي هذا لسلطان الخرا ضافيه

﴿ وقال يهجو ﴾

ولقد عهدتك تشتهى   قربي وتستدعى حضوري
واري الجفا بعد الوفا   مثل القسا بعد البخور
ياحريـة العدس الصحيح النيء والخبز الفطير
في جوف منحل الطبيـعة والقوى شيخ كبير
يخرى فيخرج سرمه   شبرين من وجع الزحير
يافسوة بعد العشا   بالبيض واللبن الكثير
وفطائر عجنت بلا الملح الجريش ولا الخمير
ياضرطـة الشيخ المبجـل بين حساد حضور
ياريح سرقين البغا   ل يذاف في بول الحمير
يانتن رائحة الطبيخ اذا تغير في القدور
ياعش بيض القمل فر   خ في السوالف والشعور
يابول صبيان الفطا   م وياخراهم في الحجور
يانغص تدخين الحشا   في الصوم من تخم السحور
ياحر قولنج البطو   ن وبرد اعصاب الظهور
ياذلـة المظلوم اصـ   ـبح وهو معدوم النصير
ياسوء عاقبة التعقـد عند تمشية الامور
ياكل شيء متعب   متعقد صعب عسير
ياحيرة الشيخ الاصـم وحسرة الحدث الضرير
ياقعـدة في دجلـة   والريح تلعب بالجسور
ياقرحـة السل التي   هدت شراسيف الصدور
ياأربعاء لا تدو   ر به محاقات الشهور
ياهدة الحيطان تنـقض بالمعاول والمرور
ياقرحـة في ناظر   غلطوا عليها بالذرور

فتسلخت مع ما يليـــها في الجفون من البثور
ياخيبة الامل الذى امسى يعلل بالغرور
ياغلـــة المتخـــدرا ت وراء ابواب القصور
ياملتقى سعف الابو ر على عراجين البظور
ياوحشة الموتى اذا صاروا الى ظلم القبور
ياضجرة المحموم بالـــغدوات من ماء الشعير
ياشوم اقبال الشتا ء اضرّ بالشيخ الفقير
يادولـــة الحزن التى خسفت بايام السرور
ياضجة الصخب المصد ع ذى التنازع والشرور
ياعثرة القلم المرشـــش بين اثناء السطور
ياليلة العريان غـــب عشية اليوم المطير
يانومة في شمس آ ب على التراب بلا حصير
يافجأة المكروه في الـــيوم العبوس القمطرير
يانهشة الكلب العقو ر ونكهة الليث الهصور
ياعيش عان موثق في القيد مغلول اسير
ياحدّة الرمد الذى لا يستفيق من القطور
ياحيرة العطشان وقـــت الظهر في وسط الهجير
من لى بان تلقاك خيـــل بنى كلاب بلا خفير
وارى بعينى لحمك الـــمطبوخ في نار السعير
في الارض ما بين السما ع وفي السما بين السور

﴿وقال في المهلبي الوزير﴾

قيل ان الوزير قد قال شعرا يجمع الجهل شملة وبعمه
ثم اخفاه فهو كالهرّ يخرا في زوايا البيوت ثم يطمه

ليتني كنت حاضرا حين يروبـــو فافسو في راحتي واشمه

﴿ وقال ﴾

وذى همة في حضيض الكنيـــف وقرنين في فلك المشترى

دخلت عليو انتصاف النها ر على غفلة حين لم يشعر

وبين يديه رغيفان مع سكرجة كان فيها مري

فلما قعدت فسا فسوة فلم تخط عصفتها منخرى

واقبل يضرط في اثرها فقلت اقوم والأ خرى

﴿ وقال في شيخ بنى بعجوز ﴾

افصح ودعنى من الرموز قد دخل الشيخ بالعجوز

من لى بها حين ضاجعته في ذلك الموضع الحريز

فكنت اخرا على زليخا وهي الى جانب العزيز

﴿ وقال وقد ركب الى قوم فوجد بعضهم نائما وبعضهم شارب دواء ﴾

قد اصبحوا كما ترى * ما بين نوم وخرا * قوم برئت منهمُ * لانهم منى برا

ما ان ارى مثلا لهم * ولا ارى انى ارى

﴿ وقال وقد عاتب انسانا على زلة فجاء باكبر منها ﴾

لى صديق جنى علـيّ مرارا فاكثرا * ثم لما عتبتهُ * غسل البول بالخرا

ففدت بجنى انهُ * ما زال يجنا قذرا * لوكان شيئا ناطقا * لكان شيخا ابخرا

من حيث ما درت بهِ * لطخ وجهى بالخرا

﴿ وقال ﴾

يقول قوم انصرونى وقد تلفت ما بينهم سكرا

قم فالحق الظهر ولو ركعة فالناس قد صلوا بنا العصرا

فقلت ما احسن ما قلتمُ اقوم حتى الحق الظهرا

اقوم والركعة من عند من نعم وان قمت فمن يقرا

قالوا فلا تسكر فلسنا نرى　　لعاقل في سكره عذرا
والله لولا السكر ياسادتي　　ما ذقت مطبوخا ولا خمرا
قالوا فهذا السكر ما حدّه　　فقلت حدّ السكران اخرا

﴿ وقال ﴾

قومي تنحى فلست من شاني　　قومى اذهبي لا يراك شيطاني
لا كان دهر عليك حصلنى　　ولا زمان اليك الجانى
قعدت تفسين فوق طنفستي　　ما بين راحى وبين ريحانى
فما عدمنا من الكنيف اذا　　حضرت الاّ بنات وردان

سمعت ميمون بن سهل الواسطي يقول حضرت مجلس الصاحب ليلة بجرجان في جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالعادة كانت عنده في اكثر ليالى الاسبوع فلما امتدّ المجلس وخالط النعاس بعض الاعين وجد الصاحب رائحة تأذى بها وتأفف منها فانشد هذه الابيات المتقدمة (قومى تنحى فلست من شاني) وجاء الفراشون بالند فتلافوا تلك الفرطة وتقوض المجلس * وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب

شهر اراهُ يلج مع من　　يغتاظ من طوله ويدرد
فالبول قد جف من حماه　　في الجوف والجعس قد تقدّد

وكان ضمن فرائض الصدقات بسقي الفرات واستخلف على نواحى فم النيل خليفة فكتب اليه

الحمد لله وشكرا له　　والله اهل الحمد والشكر
ياايها الذئب الذى اخترتهُ　　خليفة ينظر في امرى
اوصيك بالاغنام شرّا وهل　　يوصى ابو جعدة بالشرّ
امش اليها مشية الليث او　　فاحمل عليها حملة النبر
ولا تدع في النيل من اثرها　　الاّ بقايا الصوف والبعر

انظر الى السكباج من شبها | او مرّ مجنازا على القدر
فاقبض على لحيته واحترز | من حيلة في امرها تجرى
اريد ان تحصيَ طاقاتها | وكل ما فيها من الشعر
اعمل بها لى عملا جامعا | مستظهرا فيه كما تدرى
واحذر اذا وفيتها في غد | ان ينقص الكيل عن الحذر
حتى اذا جئتك سلمتها | بذلك الاحصا الى يجرى
اوصيك في القوم بهذا الذى | عقدته في السرّ والجهر
وكيف لا اوصى بهذا وقد | بليت منهم ببني البظر
واضطرنى جور زمانى الى | معيشة تزرى على الحرّ
والدهر قد صارت به هيضة | فنحن غرقى في خرا الدهر

﴿ وقال في ابن سكرة ﴾

سلحة بعد قرقره * من سلاح المزوّره * باتت الليل كلّه * جوف بطنى مخمره ثم رامت تخلصا * فاغتدت ذات طرطره * ثم سارت كأسهم * عن قسيّ موتره فاصابت بوثبة * جوف ذقن ابن سكره

وقال لابي الفضل الشيرازى لما تقلد الوزارة وعرض بابى الفرج بن فسانجس

سعدك للحاسدين نحس | وهم ظلام وانت شمس
ارفق عليهم فلن يعودوا | اليك حتى يعود امس
فانت تحت الظلام تسعى | وذاك تحت اللحاف يفسو

وكان يوما جالسا بجنب الدست في دار ابي الفرج فسانجس فعرضت له حاجة الى الخلاء فبادر ورجع فسئل عن مبادرته فقال

ياسائلى عن خبرى | زاحم جوفي قذرى
فكدت ان اخرى على | دست الرئيس الطبرى
فقمت اغدو جافيا | وقد تغشى بصرى

حتى خريت خريـــة مثل الخبيص الجزرى
كأنهــا من عظمهــا روثة كرش بقرى

﴿ وقال ﴾

ابا الحسين بن نصر ابشر بعز ونصر
فانت في الصدر احلى من المنى جوف صدرى
وليت لحية من لا يهواك في جوف جحرى
من اين مثلي حرّ او سفلة غير حرّ
خراي عند القوافي وذفن غيرى بسعرى
ومن تكلف في الشعــر نظم سبحة درّ
نظمت من مثل طبعى الخســيس سبحة بعر
وجملة القول انى احدى عجائب دهرى
قد درّ ضرطى على ما ترى فلله درّى

﴿ وقال في انسان طبري مات بالقولنج ﴾

ياغصة الموت افغرى فاك لروح الطبرى
حتى تجيبهــا على علاتهــا في سفر
ياايهــا الثاوى الذى افلح لو كان خرى
لمثل ذا اليوم يقا ل من خرى فقد برى

﴿ وقال يستميح شرابا ﴾

ألا يااخوتي وذوى ودادى دعاه فتى اجابته مناهُ
زيادة دجلة والورد غض قد استولى على قلبي هواهُ
فهذى ليس يفتننى سواها وهذا ليس يسبيني سواه
اما فيكم فتى يرثى لصحوى فيسقيني المشوم ولو خراهُ

﴿ وقال ﴾

ياعينيَ السفلى لحى سادتي قد شهدت بالزور فاستعبرى
ابكى عليها كلما سرحت في استى بدمع سلس اصفر

واتخذ دعوة كبيرة في ايام عز الدولة ودعا اليها اقواما شتى من رجال الدولة

﴿ وقال ﴾

قل للامير المرتجى من جاءني فقد نجا
ومن ابى فذقنة في عصعصى قد لجا
يسبح في بحر خرا اذا جرى تموجا
وما هنا حكم اذا كوى الحاجم الفجا
من لم يجئ فذقنة في أست الذى استدعى فجا
فقل لمن لجلج في جوابه او عجعجا
سبالك المحفوف قد حرك مني مخرجا
مؤزرا بالجعس في حافاته مصهرجا
فيه خرا معتق كالبن حين كرّجا
تدفعه مقعدتي بعد العشا ملهوجا
من قبل ان تطبخه طبيعتي فينضجا
من كل من سرمى الى لحيته قد انجا
عاشرت بأستي ذقنه فامتزجا وازدوجا
وصعدا ونزلا ودخلا وخرجا
ولن ترى احسن من ذقن تواخي شرجا

﴿ وقال من اخرى ﴾

انظر هرون وقد جاءنى يطمع ان ينتزنى ضيعني
جذبت قوس استيَ في وجهه فقرطست لحيته ضرطتي

﴿ ومن اخرى في قائد من الاتراك اراد اخذ داره ﴾

اني

ان اطفالي الذين تراهم حول ناري في الليل مثل الفراش

اترى ما شممت ريح فساهم حين باكرني وهم في الفراش

وجعيساتهم خلال الزوايا مثل ذرق الفراخ في الاعشاش

لا ترمهم واقبل نصيحة رأيي ليك واحذر مغبة الغشاش

﴿ وقال من ابيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحفي شاربه ﴾

قد لعمري فارت طبيعة جحري منذ احفى المقراض شارب عمرو

كلما قص شعرة صر منها عصعصي النذل او تفرقع ظهري

﴿ وقال من قصيدة في الوزير وقد اراده على الخروج معه لقتال اهل البطيحة ﴾

ياسائلي عن بكاي حين رأى دموع عيني تسابق المطرا

ساعة قيل الوزير منحدر اسرع دمعي وفاض منحدرا

وقلت يا نفس نصر بن وهل يعيش بعد الفراق من صبرا

شاورته والهوى يفتنه والرأي رأي الصواب قد حضرا

اهوى انحداري والحزم يكرهه وتارك الحزم يركب الغررا

لانني عاقل ويعجبني لزوم بيتي واكره السفرا

الخيش نصف النهار يعجبني والماء بالثلج باردا خصرا

والشرب في روشني اقول به كما ارى الماء يمه والقمرا

ولا اقود الخيل العتاق ولي اسوق بين الازقة المقرا

من كل جاموسة لعنلها راس بقرنيه يفلق الحجرا

قد نفخ الشحم جوفها فغدا كأنه بطن ناقة عشرا

لما اتتني بالليل مقبلة وثوبها بالخرا قد اتزرا

تركض مثل الحصان نافرة ومن يرد الحصان ان نفرا

مد ذراعي في سرمها لما وسد ابرى في سرمها شعرا

احسن في الحرب من صفوفكم غدا قعودي اصفف الطررا

وانتف الشعر من جبين حز لطفت في نتفو وما شعرا
او مبعر جعسة يطالعني من كوة الباب كلما زحرا
هيهات ان احضر القتال وان ترى بعينيك فيه لى اثرا
بل الذى لا يزال يعجبنى الـسديب بالليل خائفا حذرا
انا الى تلك وهي نائمة وذا الى ذاك بعد ما سكرا
وضجة النيك كلما ضرطت واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المبرزين وقد شم فسانا بانفه سحرا
في جعس هذا فطورة وارى ان خرا تلك بعدُ ما اختمرا
الدف يوم الصبوح دبدبتي وبوقيَ الناي كلما زمرا
وخريتى كلما رميت بهـا مقتلـ ذقن خضبتها بخرا
هذا اعتقادى وهكذا ابدا ارسم لنفسى فانت كيف ترى

﴿وقال في مغنى﴾

اذا تغنى سليم * عاق المسرة عنى * وافى بذقن سخيف الـمغنى وجئت ببطني
فلحية التيس منه * وسلحة الفيل مني

(ملح مما يتمثل به من احوال السلف) قال من قصيدة في ابي الفضل الشيرازى

الناس يعدونك اضطرارا منهم وافديك باختياري
وبعضهم في جوار بعض وانت حتى اموت جاري
فعش لخبزي وعش لمائي وعش لداري واهل داري
يامن باحسانه بلغت السما ء في العز واليسار
فاليوم قارون في غناهُ عبدي وكسري ركاب داري

﴿وقال﴾

يامن يدي من خيره فارغه مليت لبس النعمة السابغه
قد هشمت راسي باحجارها الفاظك الهاشمة الدامغه

فياابا قابوس في ملكهِ رفقا ابيت اللعن بالنابغهِ

وقال

انك انسان لبسهُ موقع من ناظري في جوف انسانهِ
فكيف تخشى هجو من مدحهُ فيك يرى اوّل ديوانهِ
ومن له في شعره مذهب ذكرك فيهِ نور بستانهِ
تمضي لياليهِ وايامهُ وسره فيك كاعلانهِ
ولست ممن يخلط الكفر في شكر اياديك بايمانهِ
قل للذي جهز في السعي بي بضاعة عادت بخسرانهِ
لا تغترر انك من فارس في معدن الملك واوطانهِ
لو حدّثت كسرى بذا نفسهُ صفعتهُ في وسط ايوانهِ

وقال في بختيار

فديت وجه الامير من قمر يجلو القذى نوره عن البصر
فديت من وجههُ يشككني في انهُ من سلالة البشر
ان زليخا لو ابصرتك لما ملت الى الحشر لذة النظر
ولم تقس يوسفا اليك كما نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان ياسيدي قبالك اذا هربت منها يقدّ من دبر
بل وحياتي لو كنت يوسفها لم تك من تهمة العزيز بري
لانني عالم بانك لو شممت ريا نسيمها العطر
سقتها وازبقت نتعها ما بين تلك البيوت والحجر
ولم تزل بالكدين تقصرها من قبل وقت العشا الى السحر
وقد علمنا بان سيدنا الا مير ممن يقول بالنظر
ولم تكن تلك تشتكي ابدا ما كان من يوسف من الحذر
طبعك كالماء في سهولتهِ لكن ابو الزبرقان من حجر

ان الملوك الشباب ما خلقوا　الاّ صلاب القياش والكمر

وقال

ان بني برمك لو شاهدوا　فعلك بالغائب والشاهد
ما اعترف الفضل بيحيى ابا　ولا انتمى يحيى الى خالد .

وقال

وكاتب بارع ملاغته　تجلو علينا كلام سحبان
وخطة والكتاب في يده　ينثر درًّا امام مرجان
لوكان عند المأمون جوهره　اهداه او بعضهُ لبوران

وقال في رجل سقطت امرأته من السطح فماتت

عفا الله عنها انها يوم ودعت　اجلٌ فقيد في التراب مغيب
ولو انها اعتلت لكان مصابها　اخف على قلب الحزين المعذب
ولكن رات في الارض افعى محدلا　على قدر غرمول الحمار المشغب
فظنته ايرا والظنون كواذب　اذا اخبرت عن علم مافي المغيب
واهوت اليه من يفاع ودونه　ثمانون باعا في علوّ مصوب
فصارت حديثا شاع بين مصدّق　تحققه علما وبين مكذب
سعى الطمع المردى اليها بحتفها　ومن يمتثل امر المطامع يعطب
فاعظم ياهذا لك الله ربها　وربك اجر الثكل في شاة اشعب

قيل لاشعب هل رأيت اطمع منك قال نعم شاة كانت لى على سطح فنظرت الى قوس قزح فظنته حبل قتٍّ فاهوت اليه واتته فسقطت من السطح فاندقت عنقها* وسأل العسكري مغنى سيف الدولة ابن حجاج ان يصنع شعرا يغنى به بين يدي صاحبه فقال

اميريّ يامن ندى كفه　يزيد على العارض الممطر
ارى يوما يوم كأس تدو　ر من يد ذى دعج احور

وابيض يحدوك سكر الغرا م على لثم شاربه الاخضر
بحمرة وحنته تستدل على انه من بني الاصفر
وانك من دونه قد ضربـــت هامة ذى لبدة قسور
وشعر ابن حجاج ياسيدى يغنى به عبدك المكرى
غناه وشعر لنا يجمعا ن ما بين زلزل والبحترى

﴿وقال﴾

غدا اراه على عمل الشوى مرح والخيل من حوله مثل الحصى عددا
في خلعة لو رآها يوم يلبسها نمرود قبّل وجه الارض او سجدا

﴿وقال﴾

يامن اذا ما اختللت ايدنى ومن اذا ما ضعفت قواني
ابق لي اليوم ضعف ما بقيت امس نسور الحكيم لقمان

﴿وقال﴾

يادرة الملك وياغرة في وجه هذا الزمن الادهم
تراب نعليك على ناظرى اعزّ من عيسى على مريم

﴿وقال﴾

فتى له عزم اذا كلت الـــسيوف مثل المرهف الصارم
وراحة لو صفعت حاتما تعلم الجود فما حاتم

﴿ومن اخرى﴾

هذا حديثى تبى عجائبه بكثرة القال فيه والقيل
اعجزني دفنه فشاع كما اعجز قابيل دفن هابيل

﴿ومن اخرى﴾

وابرص من بنى الزواني ملمع ابلق اليدين
قلت وقد لج بي اذاه وزاد ما بينه وبيني

يا معشر الشيعة الحثونى قد ظفر الشمر بالحسين

﴿ ومن اخرى ﴾

كل خفيف الرجلين ثقل خفة رجليه بالحديد
اذقه من غب ما جناه ما ذاق يحيى من الرشيد

﴿ ومن اخرى ﴾

واستوف عمر الدهر في نعمة دون مداها موقف الحشر
مصيبة الحاسد في مكثها مصيبة الخنساء في صخر

﴿ ومن اخرى ﴾

يا من يعادى الهوى جهلا بموقعه ولا يزال يعادى المرء ما جهلا
اما وأ يت الهوى استولى بفتنته على النبيين واستغوى بها الرسلا
فان شككت فسل زيدا بقصته واوريا يقولا الحق ان سئلا
لم بتّ هذا طلاقا حبل زوجته وذاك في وقعة التابوت لم قتلا

﴿ ومن اخرى ﴾

مولاي يا من كل شيء سوى نظيره في الحسن موجود
ان كنت اذنبت بجهلى فقد اذنب واستغفر داود

﴿ ومن اخرى ﴾

مالك لو لم يكن من ملكه غير دار وشحت بالنعم
لو رأى شدّاد فيها طرفة زهدته بعدها في ارم

﴿ وله وقد خرج هاربا من غرمائه ﴾

هربت من وطنى الى بلد قد صفر الجوع فيه منقارى
يقول قوم فرّ الخسيس ولو كان فتى كان غير فرّار
لا عيب لا عيب في الفرار فقد فرّ نبيّ الهدى الى الغار

(ملح من سائر امثاله في الجد والهزل الواقعة في فنون نوادره) قال

جميع مالى صدقه * لاكسرن فستقه * فس كم تهذيعب يا * سدية مطلقه
لا بد للسندان ان * يصبرتحت المطرقه * وفيشتى لا بد ان * اسكها في البوتقه
لا بدان اطعن بالسمردى صميم الدرقه * وان أمرّ الميل في * جوف سواد الحدقه
تريدمني اترك اللحم واحسو المرقه * ليس الثريد باتى * سى من الملبقة
اريدمن لحم است من * اعشقها مدققه * احسبان لا تشفقى * عدمت هذه الشفقه
وكل شاة في غد * برجلها معلقه * لا بد من ان يقع السزرقين جوف الحلقه

﴿وقال﴾

اخشى على حسبتي العدوّ وفي الـــناس لمثلى اصادق وعدى
هرّ براني وفي فمي غدد والهرّ بالطبع يألف الغددا
وان تغافلت عنه غافصني واستلب الكرش من يدى وغدا

﴿وقال﴾

قد وقع الصلح على غلتي فاقتسموها كارة كاره
لا يدبر البقال الاّ اذا تصالح السنور والفاره

﴿وقال وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه﴾

ايها السائل عن حا لى انا المضروب زيد
وانا المحبوس لكن ليس في رجليّ قيد

﴿وقال﴾

وقائل هو رأس الـعمال بين الناس * والراس يصلح ان لم * يسفعك للرواس
هذا هو الحق والحـق ما يومن بأس

وقال فقروذل وخمول معا احسنت ياجامع سفيان

وقال الحمد لله ان لي املا انا الى الخص منه استند

﴿وقال﴾

ان كنت تحتقر العتاب تكبرا فالفيل يعمل فيه قرص البرغش

وقال وما الشيء للمرء بحتاله ولكنه للفتى برزقه

﴿ وقال ﴾

دعوت نداك من ظمأى اليه فعناني بقيعتك السراب
سراب لاح يلمع في سباخ فلا ماء لديه ولا شراب
وليس الليث من جوع بغاد على جيف تحيط بها كلاب

﴿ وقال ﴾

مستقبل المعنى يصلي الى الجنبــر ويخرى في جانب المحراب

﴿ انصاف ابيات له وابيات في الامثال ﴾

﴿ وقال ﴾

ورب كلام تستثار به الحرب) (حتى متى ترقص في زورقي

﴿ وقال ﴾

خود تزف الى ضرير مقعد) (اصبحت احنق منك بالزبد

﴿ وقال ﴾

تفور من نصف خوصة قدري) (فقلت من يفسو على الكنيف

﴿ وقال ﴾

عجبت من الزمان واي شيء عجيب لا اراه من الزمان
اتأخذ قوت جرذان عجاف فتجعلــه لاوعال سمان

﴿ وقال ﴾

وقد غمزوا مع العيدان عودي ليختبروا الصحيح من المريب
فلان الخروع الخوّار منا وبان تكرّم النبع الصليب

﴿ وقال في بواب اعور حجبه عن رئيس ﴾

سمعت فيمن مات اومن بقى بمقبــل بوابــة اعــور
واللــوزة المــرة ياسيدي يفسد في الطعم بها السكر

وقال

﴿ وقال ﴾

ولي شفيع اليك شرّفني ايجابهُ لي وزاد في قدري
سبهت منهُ لحاجتي عمرا ولم اعوّل فيها على عمرو

﴿ يريد قول بشار ﴾

اذا ايقظتك حروب العدا ة فنبه لها عمرا ثم نم

﴿ وللآخر ﴾

المستجير بعمرو عند كربتهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار

﴿ وقال ﴾

عذرت الاسد ان صليت بناري مخاطرة فما بال الكلاب
وازواج الحرائر لم يجابوا لديَّ فكيف ازواج القحاب

﴿ وقال وقد قال له بعض الرؤساء ما اشبهك في الابرام الأبابن ابي رافع ﴾

ضربت في الابرام ياسيدي لي مثلا بابن ابي رافع
فقلت في ذلك لا تعجبوا متخم يقسو على جائع

﴿ وقال ﴾

اني بليت باقوام مواعدهم تزيدني فوق ما القاهُ من محن
ومن يذق لسعة الافعى وان سلمت منها حشاشتهُ يفزع من الرسن

(الشكوى ووصف سوء الحال) قال في ابن العميد

فداؤك نفس عبد انت مولى لهُ يرجوك ياخير الموالي
حديثي منذ عهدك بي طويل فهل لك في الاحاديث الطوال
وجملة ما يعبره مقالي حصول أسىً على حرّ المقال
واني بين قوم ليس فيهم فتى ينهي الى الملك اختلالي
فلحمي ليس تطبخهُ قدوري وحوتي ليس تقليهِ المقالي
ومائي قد خلت منهُ جبابي وخبزي قد خلت منهُ سلالي

وكيسي الفارغ المطروح خلفي بعيد العهد بالقطع المحلال
افكر في مقامي وهو صعب واصعب منه عن وطني ارتحالي
فهي مرضان مختلفان حالي السعليلة منها تمسي جبالي
اذا عالجت هذا جف كبدي وان عالجت ذالك ربا طحالي

وكان يكتب في حداثته لرئيس فتأخر عنه فكتب يسأله عن حاله في تأخره فكتب اليه

سألت يا مولاي عن قصتي وما اقتضى بالرسم اهمالي
ليست بجسمي علة تشتكى وانما العلة في حالي
وذلك داء لم تزل ضامنا من سقمه برئي وابلالي

وقال

خليلي قد اتسعت محنتي علي وضاقت بها حيلتي
عذرت عذاري في شيبه وما لمت ان شمطت لمتي
الى كم يخاسسني دائما زماني الملح في عشرتي
تحيفني ظالما غاشما وكدر بعد الصفا عيشتي
وكنت تماسكت فيما مضى فقد خانني الدهر في مسكتي
الى منزل لا يواري اذا تحصلت فيه سوى سوءتي
مقيا اروح الى منزل كقبري وما حضرت ميتتي
اذا ما الم صديقي به على رغبة منه في زورتي
فرشت له فيه بسط الحديث من باب بيتي الى صفتي
ومعدته في خلال الكلام تشكو خواها الى معدتي
وقد فت في عضدي ما به ولكن عليه علت علتي
واغدو غدوا مليا بان يزيد به الله في شقوتي
فلية دار تيممتها تيمم نواهما حجتي

وإن انا زاحمت حتى امو ت دخلت وقد خرجت مهجتي
فيرفعني الناس عند الوصو ل اليهم وقد سقطت عمتي
وإن نهضوا بعد للانصرا ف اسرعت في اثرهم نهضتي
وإن قدموا خيلهم للركو ب خرجت فقدمت لي ركبتي
وفي جمل الناس غلمانهم وليس سوايَ في جملتي
ولا لي غلام فاد عو به سوى من ابوه اخو عمتي
وكنت مليحا اروق العيو ن ايضا فقد قبحت خلقتي
بعرّق خدّي جفاف الهزا ل وحاف الشناج على وجنتي
وقوسني الهمّ حتى انطويـ ـت فصرت كأني ابو جدّتي
وكان المزين فيما مضى تكسر امشاطه طرّتي
وكنت براس كلون الغدا ف فقد صرت اصلع من فيشتي
ويارب بيضاء رود الشبا ب كانت تحنّ الى وصلتي
فصارت تصد اذا ابصرت مشيبي وتغضب من صلعتي
على انني قلت يوما لها وقد امضت العزم في هجرتي
دعى عنك ما فوقة عمتي فان جمالي ورا تكتي
هنالك ابر يسرّ العيو ن طويل عريض على دقتي

﴿ ومنها ﴾

سوى ان قلبي قد صرفتـــهُ في شغلو بالاسى عطلتي
وكاست بتكريت لي غلة فغلت باجمعها غلتي
اغار واعلى سمسي غارة تعدّت فافضت الى حنطتي
فلا زال في نقمة كل من ازال بحيلتو نعمتي

﴿ وقال ﴾

قد قنعنا فهات خبزا بلحم انا من شدّة الخوى في السياق

فرجي ان اشم رائحة اللحـــم ولو كان من فسا مرّاق

﴿ وقال ﴾

ما حال من يأوي الى منزل ارفـق منه المسجـد الجامع
لا يرتوي العطشان فيه ولا يلحق ما يقتاتـه الجائـع
وسوقـه كاسدة بينكم لا مشتر فيها ولا بائـع

﴿ وقال ﴾

انعشي بغير خبز وهذا خبري منذ مدة في غدائي
فانا اليوم من ملائكة الدو له وحدي احيا بغير غذاء
آية لم تكن لموسى بن عمرا ن ولا غيره من الانبياء

﴿ نبذ من لطائف نوادره في انواع الكديه ﴾

هذا وايام اكلي * عند الملوك الكبار * ما كنت افطر الا * على كبود القاري
مشوية وقلايا * فاليوم سنور داري * اذا ارادت تعشى * تنغصت لي بفار

﴿ وقال بواسط وقد باع ثيابه ﴾

ياسادتي قول ميت * في مثل صورة حيّ * لم يبق في الخرج شيء * أتأذنون بشي

﴿ وقال وقد تولىّ اقطاعا وخرج اليها فوجدها خربة ﴾

سيدي عبدك في الزيت فرّ من الموت الى الموت
حالي واقطاعي خراب فقد فررت من بيتي الى بيتي

﴿ وقال ﴾

مالي ارى بيت مالي حله زحل وحسبه من بعيد ان يرى زحلا
فما ترى لا رأيت السوء في رجل قد شب تحت خطوب الدهر واكتهلا

﴿ قال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم لحوم الجداء ﴾

رأيت كلاب مولانا وقوفا ورابضة على ظهر الطريق
فمن ورد له ذنب طويل بعقعقة ومهلوب خلوقي

تغذَّى بالجدا فوددت انى ‏ وحق الله خركوش سلوقي
فيامولايَ رافقنى بكلب ‏ لآكل كل يوم مع رفيقي
ارى القصاب قداضحى عدوّي ‏ لشوم البخت والملحى صديقي
فلو اني افتصدت لما وجدتم ‏ سوى الحلتيت داخل باسليقي
جفاني اللحم وهو شقيق روحي ‏ فمن يعدى على ذاك الشقيق
كأن اللحم في صوم النصارى ‏ توهمنى ابن عم الجاثليق
واحسن ما رآه الناس لحم ‏ جراية تضاف الى الدقيق

﴿ وله في مثل ذلك ﴾

ياسيد الناس عشت في نعم ‏ تأوى اليها ممالك العجم
بديهتى في الخصام حاضرها ‏ اشهر في العيلقين من علم
والخط خطى كما تراه ولا الزهرة بين القرطاس والقلم
هذا وخبزى حاف بلا مرق ‏ فكيف لو ذقت ثردة الدسم
مالى وللحم ان شهوته ‏ قد تركتنى لحما على وضم
وما لحلقى والخبز يجرحه . بالملح يشكو حزونة اللقم

﴿ وله في مثل ذلك ﴾

يامن رأى البدر حسن صورته ‏ فبان في البدر موضع الحسد
نحن سنانير اهل دولتكم ‏ فانصفونا من صاحب الغدد
والله لولاك لم تبت مرق اللحم تروى شحومة ثردى
ولم يحوّر لى الدقيق ولا ‏ كانت تحوز المسلّفات يدى

﴿ وكتب لبعض الوزراء وقد اراد عمارة مسنات داره ﴾

خفى فما انت بمعذورة ‏ ولا على نصحك مشكورة
اذاك كم يصدع قلبى به ‏ وانما قلبيَ قارورة
في كل شيء انت ياهذه ‏ مغمومة بى غير مسرورة

حتى مسناتي التي اصبحت ... وهي خرائب غير معموره
ايتها المرأة لا تقلقي ... من قبل ان تستعلي الصوره
لي سيد اضحت عناياته ... على مسناتيَ موفوره
ياهدته فيها على انها ... تجعل بالصاروج كافوره
مني انا لاشي ومن سيدي الا ... جرّ والصناع والنوره

وكتب الى بعض الرؤساء يلتمس منه عمامة

يامن له معجزات جود ... توجب عبدى له الامامه
مالي اذا ما الشمال هبت ... قامت على رأسيَ القيامه
ودميت في القفا عيون ... بالطول في موضع الحجامه
اظن هذا من اجل اني ... في البرد امشي بلا عمامه

وقال لجغبار حين عاود الحضرة بعد هزيمة الاتراك والحجاج معه

الحمد لله جاءت النعم ... وانصرفت مع مجيئها النقم
واطلع البدر بعد غيبته ... فانكشفت عن وجوهنا الظلم
فاي شيء تريد تعمل بي ... فانني منك لست احتشم
اريد ما اقتنيه عملا ... يثرد في دغباجه اللقم

وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب

ياابن بشر ياسيدي ياابن بشر ... يامعيني على ملمات دهري
حلق الله ذقن من يتشنا ... لك والقاه في غيابة جحري
اي شيء تريد تعمل بي اليو ... م فهذا انا وانت وشعري
انا في واسط اروح واغدو ... بين مدّ من الظنون وجزر
تارة يسنح الغنى لي فارجو ... ه وطورا ارى دلائل فقري
راجلا اعزبا فرجلي وايري ... بين بطن قد اعوزاني وظهر
غير اني ارى عميرة بالليل ... يسلي بجلدها بعض امري

وكعابي التى يرضضها المشـــي على من احيلها ليتَ شعرى
انت تدرى وحسب عبدك فيما يرتجى منك قولةُ انت تدرى

وكتب الى ابن قرم يقتضي مركوبا وعد بهِ وهو على جناح السفر

ياسيدى دعوة ذى رحلة مقصر في الجري مسبوق
القوم قد صح بهم عزمهم وضربوا بالطبل والبوق
وضمروا للسير افراسهم وفرسى الاشهب في زيقي
بل لى كميت ما رئى مثلهُ ياسيدى قط لمخلوق
كأنني في متنهِ راكبا دالية في راس زرنوق
ما فيَّ فضل لاولا فيهِ لى لأنني وهو على الريق

وقال يتنجز رداء شرب

ويحك اسكت فضحتنى ياراسى انت بالضدّ من رؤس الناس
انت والله فارغ القحف الاّ من كنوز الخباط والافلاس
بسك اقطع فقى ضاى الرداء الـــشرب الاميري عن ابى العباس
ابيض الغزل فيه خط سواد مثل خط الرئيس في القرطاس

وقال يتنجز دراهم

ياقمرا في تمامــهِ طلعا هذا رسولى اليك قد رجعا
في غاية الحسن والدماثة والتعـــمة والظرف والجمال معا
من طيب معناه في لطافتهِ كأنهُ في الكنيف قد وقعا
وهو يحب الصرار يفتقها ويشتهي ان يحمش القطعا
فاحسم بختم القرطاس مطمعهُ وامنع يديه عليهِ ان تقعا
واردده من همة بخنمكة كأنهُ بالفلوس قد صفعا

وقال يتنجز شعيرا لدابتهِ

كميتي أصهل واضرط فقال نعم بالسمع ياسيدى وبالطاعه

نعم ولكن ابن الشعير ترى · فقلت هو ذا يجيبهُ الساعه
قال فممن فقلت من رجل قد صار في الجود حاتم الباعه

﴿وقال وقد بعثهُ اليهِ﴾

كال لى ابن المعدل * بالقفيز المعدَّل * من شعير بلا ترا * ب نقيّ مغربل
ما رأى مثلهُ فلا * ن قضيا لدلدل

﴿وقال يطلب خيشا﴾

يا اعرض الناس على مبعر يدق مستجفاه بالفيش
حتى متى تتركني في لظى حرّ حزيران بلا خيش

﴿وقال يستعين بابي قرة على تطهير ابنو﴾

ياسيدى دعوة من لم تزل تعديه بالجود على دهرهِ
ان ليّ ابنا امس خلفتهُ في منزلي كالفرخ في وكرهِ
يبكي اذا ما عنّ ذكرى لــهُ وفي فؤادى النار من ذكرهِ
والعزم بي قــد جدّ ياسيدى في شهرنا الادنى على طهرهِ
فقوّنى انى ضعيف القوى على الذى انويه في امرهِ
فانت ستر الله في وجه من اصبح ذاك الطفل في سترهِ

﴿وقال لبعض بني حمدان﴾

فتى يغير المدح في داره على صناديق واكياس
ذقت ندى راحتهِ مرة فطعمهُ فى جوف اضراسي

﴿وقال لرجل دعاه الى عرس ثم بدا لهُ﴾

ياوقح الوجه جيد الحدقه خست بوعدى وكنت غير ثقه
اين نصيبي من الطعام وما طمعت في لعقة من المرقه
اشفقت مني وكان يقنعنى عندك ما ليس يوجب الشفقه
قطعة لحم في وزن خردلة على رغيف كأنهُ ورقــه

وقال

﴿ وقال يطلب مشروبا ﴾

ياسيدى عشت لى وبعدى وارض نعليك صحن خدى
عندك ياسيدى نبيذ وليس لى منهُ رطل دردى
تروى واظما وذاك بين الا حرار ضرب من التعدى
وقد تناهى امرى الى ان بكرت من مُنزلي آكدى

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

ابا الحسين الزمان ذو دول اسبابها عند علة العلل
والعيش كالصاب في مرارتو طورا وطورا احلى من العسل
ودار هذى الحياة مذ بنيت لم تخل من ساكن ومنتقل
والناس في طيبهم وتتنهم ضدان مثل التفاح والبصل
وهم مليح وآخر وحش ما بين رامشة الى جعل
فوجه هذا للسيف وحشتهُ ووجه ذاك المليح للقبل
وليس هذ وقت الخطاب على جراية تقتضى ولا عمل
الوقت وقت الارطال تعملها ما بين ثانى الثقيل والرمل
وقحبة تبلع القضيب ولا يعجبها غيره من الحمل
فابعث بقفصية تحدثنا عن حرب صفين او عن الجمل
غزيرة الورد ان بي ظماء لا يرتوى من صبابة الوشل
لا تجادل اخاك معتذرا فلست ممن يقول بالجدل

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

ياانديميَّ قد خلوت بحرّ ليس منهُ ثقل على ملكيهِ
اسقنيها وحدى سرورا ببدر يعلم الله كيف شوقي اليهِ
ياابن يحيي الذى اموت واحيا في موالاتهِ وبين يديهِ
منك هذا النبيذ والخبز واللحم الذى يشرب النبيذ عليهِ

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

استمع شرح قصة انا منهـا ... بين وصل ممن احب وهجر

لي وعد على غزال غرير ... يجز الوعد كل غرة شهر

ومغنّ يحيط بالحال علما ... فهو يأتي ولا يقول بحذر

وعليك انتهاء سكرهما اليو ... م الى غاية المراد وسكري

فارحني من الهموم براح ... تصدر الهم عن موارد صدري

وابق حيا بنصاف قسط الى عمـ ... ـرك طول الحياة من كل عمر

(ما اخرج من خمرياته وما ينضاف اليها) قال

وليس العيش الاّ شرب راح ... الي نشربها الساقي يشير

وكاس يعدل الساقون فيها ... ولكن حكم سورتها يجور

وشدو صغيرة كالخشف يحدى ... بصوت غنائها الرطل الكبير

﴿ ومن اخرى ﴾

اسقني بالكبار اما بطاس ... او بكأس معرورة او بجام

لا تكلني الى الصغار التى تحـ ... ـكى قوارير جونة الحجام

وتقلد ديوان عشرتي اليو ... م بلا مشرف وغير زمام

﴿ ومن اخرى ﴾

الشرب لا الحرب عادتي ومعي ... ستة رهط جند صناديد

الدن والرطل والمشمة والنقـ ... ـل وطبل التكريع والعود

﴿ ومن اخرى ﴾

سيدـيه ما اظنة * بعد يدري بما جرى * ما درى ان عبده *فلسة قد تقشرا

عند قوم معروفهم * فيّ قد صار منكرا * كنت كالمسك مرة *بالدنانير اشترى

فانا اليوم بعد ما* صرت شيخا كما ترى *عبد من عنده نبيـذ اذا كان احمرا

خمرة دبها يضمـن مسـكا وعنبرا * كم فم ذاقها فطا *ب وقد كان ابخرا

وغلام بكأسها را*ح يسعى وبكرا*هو فينا بريحها*عبق قد تعطرا
ظل يفسو وعندنا *انه قد تبخرا

ومن اخرى

ايلول والعيد واعتدال السماء في الليل والنهار
وشهر شوال في تكافي ساعات ايامه القصار
اربعة تقتضيك دين السماع واللهو والعقار
فاشرب لها بالكبير لن السكير للسادة الكبار

ومن اخرى

والكأس تسلبني عقلي واهون ما اهوت عن ذكره عقلي اذا سلبا
حمراء يمسي بناني وهو فوق يدى منها بمثل شعاع الشمس مختضبا
ابتعتها غير مغبون ولو طلب الخمار روحي بها اعطيت ماطلبا
واربح الناس عندى في تجارته محصل يشترى بالفضة الذهبا

ومن اخرى

ياصاحبيّ استيقظا من رقدة تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هذى المجرة والنجوم كأنها نهر تدفق في حديقة نرجس
وارى الصبا قد غلست بنسيمها فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية مذ عهد قيصر دنها لم يمس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها موت العقول الى حياة الانفس

ومن اخرى

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشغل مع خلو المكان
وحضور الطعام قبل طلوع الشمس مذ امس بارد الالوان
والعروس التي ترف الى الار طال في ثوب صبغها الارجواني
رسموا طين دنها وهو رطب باسم كسرى كسرى انوشروان

وترى سوسن الكؤس عليها   كسوة من شقائق النعمان
ثم خفق الطبول بين الاغانى   واصطكاك الاوتار في العيدان
والسماع الذى يمل على الاسـماع ما تشتهى بلا ترجمان
كل صوت من اقتراحات اسحا   ق التى زينت كتاب الأغانى
لا اعد الصبوح الا غبوقا   ان جعلت الصبوح بعد الاذان
ياخليلي قد عطشت وفي الخمـرة ريّ للحائم العطشان
فاسقياني محض التى نطق الوحـي بتحريمها من القرآن
والتى ليس للتأول فيهـا   مذهب غير طاعة الشيطان
واعدلا بي عن التى هذبت النا   ر قواها وحففت بالدخان
انني خشية من النار اخشى   كل شيء يمس بالنيران
لا تخافا عليّ دقـة كشحى   لا تكال الرجال بالقفزان
فاسقياني بين الدنان الى ان   ترياني كبعض تلك الدنان
مقعدا بعد خفتى في نهوضى   اخرسا بعد كثرة الهذيان
سكرة بعد سكرة تثبت اسمى   في المفاليج او مع العميان
اسقياني في المهرجان ولو كا   ن لخمس بقين من رمضان
اسقياني فقد رأيت بعيني   في قرار الجحيم اين مكانى
انا حودابة وذهنى صديد   تحت خصيي فرعون او هامان
كل شيء قدمته ليَ فيه   راس مال يأوى الى الخسران
غير حبي اهل الحواميم والحشـر وطـه وسورة الرحمن
خمسة حبهم اذا اشتد خوفي   تفنى عند خالقى واماني
قد تيقنت انهم ينقلوني   من يدى مالك الى رضوان
بهم قد امنت خوف معادى   وبهذا الوزير خوف زمانى
يا ابا عبد الله لولاك ما كا   ن لبدر السماء في الارض ثانى

لك ياسيدى دعا الفطر والاضحى ويوم النيروز والمهرجان

﴿ ومن اخرى في بختيار يهنيه بالاضحى ﴾

قد صخب البم مع الزير فقم قليلا غير مأمور
قم هاتها اصفى اذا رقرقت في الكاس من دمعة مهجور
من يد عذراء لها وجنة تحار فيها اعين الحور
تحدثت فانتثر الدر من مثمة النرجس والخيرى
وعبرت انفاسها نكهة تبسم عن نفحة كافور
الليل والعشر يقولان لي مذ امس قولا غير مستور
اسلم قلت نعم ظاهرى وباطني في الخمر نسطوري
من لجل هذا انا مذ جئتما ما بين سكران ومخمور
فاسعد بيوم العيد واجلس له في خلوة جلسة مسرور
وضح فيه بالدنان التى تنحر بين البم والزير
من كل دن دم اوداجه احل من لحم الخنازير
واستحضر العود ووجه به حتى نصلى بالطنابير
الركعة الاولى سريجية وركعة التسليم ماخورى
وهي صلاة العيد لا يستوى تجوزى فيها وتقصيرى
والله لو كنت لها حاضرا لحير العالم تكبيرى
فاشرب على ملك تمليته موشح بالعز منصور
في قدح ازرق اوساذج ابيض مثل الثلج بلور
واستجل مع ذاك وذا اوجها صبيحة مثل الدنانير
كأنما عينك ما بينهم تدور في زهرة منثور

﴿ ومن اخرى في ابى الفتح بن العميد وكان قد هجر النبيذ بعد القبض ﴾
﴿ على بختيار وكان ابن بقية الوزير قد شرب وابن الحجاج اذ ﴾

(ذاك يتولى الحسبة ببغداد)

حقي على الاستاذ قد وجبا ... فاليوم قد اصبحت منتسبا

مولاي ترك الشرب ينكره ... من كان في بغداد محتسبا

ان كان من غم الامير فلم ... وزيره بالامس قد شربا

ان الملوك اذا هم اقتتلوا ... اصبحت فيهم كلب من غلبا

فلذاك اسكر غير مكترث ... والقتم خيشوني الذنبا

يا سادتي قد جاءنا رجب ... فتفضلوا واستقبلوا رجبا

بمدامة لولا اتؤمها ... ما كنت قط اشرف العنبا

حمراء مثل النار موقدة ... لم تلق لا نارا ولا حطبا

من قال ان المسك يشبهها ... ربما غلا والله ما كذبا

﴿ ومن اخرى في بعض الوزراء ﴾

فديت بي ياسيدي وحدي ... وعشت الفى سنة بعدى

قد رحل النرجس فاشرب على ... محاسن المنثور والورد

من لي بها عندك مشمولة ... قد اصبحت معدومة عندى

يمزجها لي رشاء الغيد ... بريقة احلى من الشهد

نهاية الحسن مجس اسمه ... وريقة في غاية البرد

جنى من البستان لي وردة ... احسن من انجازه وعدى

وقال والوردة في كفه ... مع قدح اذكى من الندّ

اشرب هنيئا ملك ياعاشقي ... ريقيّ من كفي على خدى

﴿ ومن اخرى ﴾

يامن حقوق النيروز تلزمه ... وحبك يوم النيروز مشهور

فاسكر من الليل واصطبح سحرا ... غدا تراني وانت مخمور

واستنطق الزيراني رجل ... الجيني ما يقوله الزير

ومن اخرى

قم فاسقنى الراح او ترانى مبلبل العقل واللسان
اذا تكلمت لم يفسر قولي الا بترجمان

وله يهنى نصرانيا بفصح

اوجع دماغ القرع بالسلق اليوم يوم القطع والبلق
اليوم يوم الراح ياسيدي فاشرب من الراح كما تستقى
كل سيدي واشرب ونك انما الحياة بعد الشرب والعشق
وافطر من الصوم على فقحة زيدتها في طرف الزق
وابق سليما ودع الموت لا يعتو على الخلق ولا يبقى

(ما اخرج من خرافاته في مجونه ومماحشاته)

سرى متعرضا طيف الخيال فيوقف لا محالة بالمحال
ولكنى اشبهت فكان حزنى على ما فاتنى اسل الجالى
وما خلق النساء البظر الا وبالا حيث كن على الرجال
عذيرى في الزنى من كل تيس عتيق قد تمرد في الضلال
يحسن لى الحلال فنحن طول النهار اذا اجتمعنا في جدال
وليس سوى الزنى هى ورائى فبيكار الخصى نيك العيال
وفي النيك الحرام خزعبلات قليلا ما تراها في الحلال
وسرم مر مجتازا بايري كما صلى العشا والدرب خالى
فقال له الى كم تزدريني وتكشف بالقبيح الى بالي
ولم تختار وصل الحر دونى وتكرهني وتعرض عن وصالي
الم تر ان شكل البدر شكلى وان الحر معكوس الهلال
تأمل تكتني فوقي واين السواد من الروابي والتلال
فنكس رأسه ايري طويلا وفكر في الجواب عن السوال

وفكر ثم قال لهُ اذا لم توفق للصواب فما احتيالي
ابا الدرّاق ما للحرّ ذنب اذا فكرت في هذري ولا لي
ولكني رأيت الحسرّ فينا يسام الخسف حالا بعد حال
فيقطع انفهُ طفلا وينشو كبيرا وهو منتوف السبال
ويلكم شدقة في كل وقت بغير خصومة وبلا قتال
وانت فسيّ الاخلاق جدا كما تدرى قليل الاحتمال
باول خاطرٍ من غير فكر تشرس من لقيت ولا تبالى
ومدخلة لها ردف سمين وخصر كالهلال من الهزال
يؤذن في استها ابرى اذا ن الضحى ويقيم في وقت الزوال
وتعصف ريح عصعصها شمالا وهل ريح ارق من الشمال
وقد بادلتهـا فما لها لى بشورة استها ولها قذالى
كما لابن العميد جميع شكرى ودنيا ابن العميد جميعها لى

ومن اخرى

مجبية السرم ولكنهـا البـظراء شيرازيـة المفـرق
قالت لايرى بعد ما صب في دواتها اكثر من دورق
اوحشت عش استي فقل لي متى تؤنسهُ ياعنق اللقلق
فقال هيهات وهل يرجع اللـص اذا فرّ من المطبق

ومن اخرى في حسبتهِ

يامعشر الناس اسمعوا دعوة دخالـة بالمصح خرّاجه
من منكمُ طار على حسبتي قطعت بالدرة اوداجه
لانـهُ اقرن ليست لـهُ بعديَ في زوجتهِ حاجه
كأن ابرى في استهـا زمج يطلب بين الشوك درّاجه

ومن اخرى

جارية ارض نبات استها　　رقيقة الترسة خوّاره
تسيح في جانب مفساتها　　عين خرا بالعرض خراره
كأن لي منها على عاتقي　　كراع شاة فوق قناره

﴿ومن اخرى﴾

وقينة كل من يعاشرها　　مغتبط بالسماع مسرور
مبرودة الريق بعد هجعتها　　وجوفها في الفراش محرور
كأن تنورها الشديد حما　　بقرب عهد الشباب مسجور
تشمّ ريح استها الزناة كما　　تشم ريح اللحم السنانير
فجوفها قربة وفي حرها　　خندق بول و بظرها سور

﴿ومن اخرى﴾

ولم ازل وهي الى جانبي　　كظبية عفراء وحشيه
انب مثل التيس فوق استها　　وهي بحال الميك تيسيه

﴿ومن اخرى﴾

صمدت لها وجنح الليل داج　　واخطف للطريدة من عقاب
واولع بالمناعر من قراد　　واوقع في المقاذر من ذباب

﴿ومن اخرى﴾

فتاة ما عرفنا قط منها　　بحمد الله الا كل خير
فما تهوى سوى ايار شهرا　　وليس امامها غير الزبير

﴿ومن اخرى﴾

قالوا رأيناك بما فيك من　　هشاشة الفطنة والكيس
تحبو الى باب استها مثل ما　　يحبو ابن عامين الى الديس
فاي شيء كان قلت الذى　　يكون بين العنز والتيس


﴿وقال﴾

ياساقى ما اسارى دبق شيء كمثل الحر الثمين
كما امراه بزول عقلى عني ويعتاهنى جنونى
والمتهى ان اغوص فيه من مسقط رجلى الى جبينى
وكلما شلت منه رأسى وزقت قوما يغوصونى
اغيبه شهرا فلا تراني السعيون والناس يطلبوني
حتى اذا كان بعد شهر دل على موضعى انينى
قديته كالعروس تجلى في دست ورد وياسمين
جتيته الصلت من حديد وشدقة الركو من عجين
وخير ما يقتنيه ابرى صلابة بطنت بلين

﴿ وله ﴾

ياصاح فاشرب واسقني من الشراب العكبرى
مع امرد صعصعة يجيد بلسع الكمر
او قينة طنبورها المعقوف صلب الوتر
حورية قد شربت بالرطل ماء الكوثر
من الجنان وجهها وسرمها من سقر
لها حر كأنه وجه غلام خزرى
فيه شعرة اطرافها شبه رؤس الابر
اصيح في نيكى لها تقدمي تأخرى
احسنت لى هم هكذا مدى وشدى واعصرى
العيش ما اطيب ذا يامهجتى يابصريه
تمهل ذا الوقت انتنى او احلقى او نورى

﴿ ومن اخرى ﴾

صبية بظرها بحبى يبيت مثل الصبي المقضب

مفعول باب استها بايرِيَ الـفاعل فوق الفراش ينصب

وسرمها كان امس غرًّا لم يتفقه ولا تأدب

فاليوم قد صار منذ قاسى امور اهل الزنى وجرب

اذا رأى الايرمن بعيد بوّق في وجهه ودبدب

ومن اخرى

نبول من شدق مهزول به عجف وقد تفقا عليه بظرها سمنا

ترغى وتزبد شدقاه اذا اختلفا كأنه شدق مفلوج حسا لبنا

ومن اخرى

ذات رحم يسقي الفراغات صرفا من عصير الخصي بغير مزاج

بات دكشاب فيشتي في خراها يخلط الدوغباج بالزيرباج

وقال

لوان سرما كان في * يديه ملك اليمن * لكان اولى منه بي * قطعة بظر عفن

وقال

عمرك الله يا ابن عمرو عمر ثلاثين الف نسر

وجهك عند الصباح شمسي وانت عند المساء بدري

مولاي ذا اليوم يوم سعد اشرف عندي من الف شهر

نذرت فيه اذا التقينا سكرا الى الليل بعد سكر

مع قينة لا تريد غيري فهي تجيئني بغير جذر

ايري على انه طويل اقصر من بظرها بشبر

لصوف شعر استها مداد بجنبة مولها بحبر

فاي شيء تقول هو ذا اقوم حتى اني بنذري

وقال

ضرطت ونحن بعكبرا فتشوشت سفن الغروب

وفسحت على ريح الفسا | لي فالحقتها بالجنوب
ومحوت مقلة استها | فوجدتها الفي جريب
جلدت الجيّ وبحوتها | يغلي ولا تدر الزبيب
فسلقت بيضي في استها | وشويت في خرها عسيبي

﴿ ومن اخرى ﴾

وكم حديث كأنه سمر | قد مرّ لي في الزق مع السمر
وافرق الردف فهو يثقلها | لطيئة الكشح نضوة الخصر
طعم خراها مع طعم فيشلتي | يحببه طعم اللبا مع التمر
لو لم اطيب بشعر عانتها | ما طاب للناس كلهم شعري
قبل لا يرى وقد رأوه ولا الها | رب بعد الحصول في الاسر
يشتدُّ بعد العشا الى حرها | عدوًّا بلا حشمة ولا فكر
مالك هوذا نطير قال لهم | اطير مستعجلا الى وكرى
ولي خصي او خرجت اعرضة اشـ | ـتراه مني بروحه درّى
ايرى عليه كأنه وتد | قد علقت فيه دبة البزر

﴿ ومن اخرى ﴾

ياويحكم والخمر يعـ | ـرض والبزاة على الكنادر
قوموا بنا نحشو الظهو | ر بفيشنا حشو المساور
سـدأ بكسر اعاتهم | ونعود نعثر بالزوامر
ثم الحوافظ انهن | عجائز شمط عواهر
احراحهم بيض العنا | فق واللحى سود المباعر
كشيوخ اصحاب الحديـ | ـث اذا تمشوا بالمحابر

﴿ ومن اخرى ﴾

انا ابن حجاج اليه ابي | ينمى وقلبي من بني عذره

لم يحل جسمي في الهوى من ضنى قط ولا عيني من عبره
حبائب مثل حصى عكبرا والرقباء مثل نوى البصره
حامضة الدول ولكن لها مستنعظ احلى من التمره
لها حر درنة جرة ومبعر روثة عشره
ما تلاحظنا سوى مرة حتى اتى الشيخ ابو مره
(ومن ملح القصار من اخباره) كان قد دعا مغنية فلما دارت الكؤس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال
غلطت البظراء لما جابهت مفتاح هيري
ورجيت مني خيرا قليت لا ترجين خيري
اقعدي عندي وهذا فاضليه عند غيري
انت في دعوة اذني لست في دعوة ايري
وحصلت عنده مغنية كان يتعاشق لها ونام ابن حجاج فتفرقع ظهره فغضبت وانصرفت فقال
قد غضبت ستى وقد انكرت فرقعة تظهر في ظهري
وليس لي ذنب ولكنني اضرط بالليل ولا ادري
فليت شعري وهي غضبانة من جحرها اضرطه ام جحري
وانا استظرف كنايته بالفرقعة عن الضراط وبها مغنية فخلا بها فهجمت عليه صديقة له فتضاربتا وتجارحتا وطال بينهما الشر فقال
رحم الله من اتاني بموسى فتقصى بحده حيد ايري
كل يوم اغصى لهن جنايا ت كأن الحديث فيها لغيري
ولعمري كم من صياح بشر كان لولاه قد جرى لي بخير
ووردت عليه رقعة صديقين له يدعوانه للشرب وانه قد جدر وملح فكتب اليهما يا سيدي النبيذ موجود وباب شرب النبيذ مسدود

قد ملح ابني فكيف يشرب من　　امسى ولحم ابيه مكسود

وعرض له صداع فانفرد اخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها فكتب اليهم

حصلت انا الشقيّ على الصداع　　وانتم بالتمتع والسماع
خلوتم بالتي قلبي اليها　　شديد الشوق مشهور النزاع
فتاة اصبح الاجماع فيهـــا　　يقرّ بانها شرط الجماع

وحصل مع رجل يكنى ابا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشاء بعد الغداء فقال ابن حجاج

ياسيدي يا ابا الحسين　　انت رفيع بنقطتين
يا كلب الضرس ما يداوى　　ضرسك الاّ بكلبتين
ويلك قل لي جننت حتى　　تلتمس الخبز مرتين
في دار من خبزه عليهِ　　الف رقيب بالف عين

وحضر في دعوة وأُخر الطعام فقال

ياصاحب البيت الذي　　اضيافـــهُ ماتوا جميعا
حصلتنا حتى غو　　ت بدائنا عطشا وجوعا
مالي ارى فلك الرغيـــف لديك مشترفا رفيعا
كالبدر لا نرجو الى　　وقت المساء له طلوعا

ونظر اليه يذهب ويجئ في داره فقال

ياذاهبا في داره جائيا　　بغير معنى وبلا فائده
قد جنّ اضيافك من جوعهم　　فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان بعض اصحاب الدواوين يطالبهُ بحساب ناحية وليها فكتب اليهِ

ايا من وجهه قمر منير　　يضيءُ لنا وراحته السحاب
اذا حضر الحساب اعدت ذكرى　　وتنساني اذا حضر الشراب

اجبني بالقناني والمثاني ووجهك انه نعم الجواب
وكاني في الحساب الى الله يسامحني اذا وضع الحساب

وركب الى بعض الرؤساء يهنيه بعيد النحر فلم يصادفه فكتب اليه

ايامن وجهه كالشمس توفي ويمحق نوره بدر التمام
لعيد النحر ايام قصار تلمّ بنا اجتيازا كل عام
امرنا كلنا بالنيك فيها واكل الطيبات وبالمدام
فقيل لنا اشربوا وكلوا ونيكوا حلالا او على وجه الحرام
وما قيل اقطعوها بالتهاني وتكرار التحايا والسلام
فياطوبى لمن صلوا قعودا وناكوا في الكواشك من قيام
وقد بكرت امس على كميت يقصر خطوه طول المقام
جريح الجنب من ضغط الحرام قريح الفك من مضغ اللجام
فان انا لم اعد فالله اولى بعذري ثم انت بلا كلام

ووردت رقعة رجل على بعض الرؤساء وهو جالس يعرض عليه جارية رباها ويصف حسنها فامره بالاجابة فقال

ياذا الذي جاء بجرّ له في السرّ يهديه الى ايري
عليّ شغل بالمهمّ الذي تراه فاطلب نايكا غيري

وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكنى ابا جعفر وكان مستهترا بالقحاب فسأله ان يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فقال

اياك والعفة اياكا اياك ان تفسد معناكا
انت بخير ياابا جعفر ما دمت صلب الاير نياكا
فنك ولوامك واصفع ولو اباك ان لامك في ذاكا

وكان الوزير ابو الفضل والوزير ابو الفرج قد خلوا في الديوان لعقوبة اصحاب المهلبي عقب موته وامرا ان تلوّث ثياب الناس بالنفط ان قربوا من الباب وقد

كان الهاوي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فحجب وخاف النفط فانصرف فقال

الصفع بالنفط في الثياب ... مالم يكن قط في حسابي

ليس يقوم الوصول عندي ... مقام خيطين من ثيابي

يارب من كان سنّ هذا ... فزده صفعا من العذاب

في قعر حمراء ليس فيها ... غير بني الظئر والقحاب

تفعل في لحمه المهرّى ... ما يفعل الجمر بالكباب

فالقرد عندي بجل عمن ... يسن هذا على الكلاب

ووردت عليه رقعة حصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها ابياتا منها

اني جعلت اجاتي في ظهرها ... عمدا ليمكن فضها في المجلس

كانت كيما فائضا فزرعت في ... ظهر الكنيف حديقة من برجس

وكان ابن شيرار قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثلو فكتب اليه ابن حجاج

يامن الى عده انقطاعي ... ومن به اخصبت رباعي

قد زاد خوفي عليك جدًّا ... وعظم الامر في ارتياعي

في كل يوم سبع جديد ... ينفر من ذكره استماعي

تغدو اليه بلا احتشام ... ولا انقباض ولا امتناع

وليس قتل السباع مما ... يدرك بالختل والخداع

فلا تطر بعدها لسبع ... مراسه غير مستطاع

ان صراع السباع عندي ... حاشاك ضرب من الصداع

اعدل الى الكاس والندامى ... والاكل والشرب والسماع

وامرد جامع لشرط الـ ... ـعناق والبوس والجماع

بلى اجمع لي السباع واطرح ... خصيّ في بركة السباع

فان عيشي في ان اراه ... بين سباع الربى الجياع

وكان سأل بعض الرؤساء ان يتكلم في امركان له فوعده ثم امسك وسكت فقال

ياصاحبا يعمل شعري ... بلا تواني وبلا اجر
ان لم تكن ربا فخاطبهم ... بلفظة تسمع في امرك
انطق بنفس قبل ان يحسبوا ... انك من طين وآجر

وقال وقد عرضت له علة صعبة ثم صلح بعد اليأس فكتب الى بختيار

ياسيدي عشت في نعيم ... حلو الجنى دائم المسرة
عبدك يشكو اليك حمى ... قد سبكته الصفراء نقره
حمى لتنورها وقود ... يزيد في اليوم الف سجره
قد حفرت تربة لصيدي ... وكدت منها اصير ضره
علة سوء كانت تربي ... نفسي فوق الفراش حسره
طالعني الموت من زوايا ... ترسا بها الف الف مره
قد نصب الفخ لي ولكن ... افلت من نحوه بشعره

وقوله

ياسيدي دعوة من قلبه ... من خوف ما مر به يخفق
قد نصب الفخ لصيدي ابو ... يحيى ولكن افلت العقعق

وقلد الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم الاحد

فقال

يامن اذا نظر الهلا ... ل الى محاسنه سجد
واذا رأته الشمس كا ... دت ان تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتني ... وصرفتني يوم الاحد
والناس قد عنوا علي ... كما رجعت الى البلد
ما قام عمرو في الولا ... ية ساعة حتى قعد

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

ياما لك الصدر لا خلوت من الا ... يراد ما عشت فيه والصدر
قلدتني ليلة وباكرني ... كتاب صرفي المشوم في السحر
وقدت عني فكيف درت به ... دور لي حاسد استه وخري

﴿وقال وقد حجبه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب اليه﴾

قولا لمن احسانه لم يزل شفاء علاتي واوصابي
بي علة تقطع اسبابها من راحة الصحة اسبابي
اخفيت ما بي اليوم منها فما تطلع الناس على ما بي
وليس يشفيني سوى نهشة من قطعة من كبد بواب
تبيت فيها وهي مشوية بالنار اضراسي وانيابي
فامنن بان تذبح لي واحدا بالنعل في دوارة الباب
فنقطة من دم اوداجه انفع لي من رطل جلاب

(ملح من نوادره في ذكر الصفع) قال

ياسخن العين التي لم تزل نعيش في الناس بلا عقل
ان لم نزن نفسك مستأنفا والخوف بين القول والفعل
حل يافوخك مني الذي يحل يوم العيد بالطبل
لا تجهل اليوم على من له معرفة بالعقل والجهل
فني وان زلت به نعلة اصفع خلق الله بالنعل

﴿وقال﴾

هارب مني وقد خاف العمى بقفا للنعل بادى المقتل
ويكفي شمشك منتعل والقفا حبر الشمشك المنعل

﴿وقال﴾

في البيت لي درة يحدث عن افعالها الموغلون في الشارع
تاكل لحم القفا السمين كما ياكل رز البهطة الجائع

﴿وقال﴾

رب مستصفع سخنت بنعلي ين اجنا به شروط القوافي
كل نهب الطلى مباح حمى الرا س حريب الاذان والاكتاف

فاتق الله في غطاريف اذنيك واعصاب اخدعيك الضعاف

﴿ وقال ﴾

قل لابن حسنون وما زال من تجبرفي يصفو ويستعفى
اما ترى رخ يدى جائلا وشاه اذنيك على الكشف

﴿ وقال ﴾

قد وقع المنع والحجاب معا فكل من رام بابكم صفعا
وافيته طامعا لادخلة ولم اكن قط احمد الطمعا
فوائبونى جهلا بمرتبتي في حيث اشكو الصداع والصلعا
لا تطلبوا بعدها مواصلتى فان حبل الوصال قد قطعا

﴿ وقال وقد صرف عن عمل كان اليه ﴾

قال واجنان مقلتيه تكف وجسمه ظاهر السقام دنف
اعمالنا هذه التى كثر الار جاف فيها بنافليس تقف
قد صرفونا عنها فقلت لهم نعم وصادف عين واو نون الف

﴿ وقال ﴾

قلت وقد جاء حرٌ شاذا لايّ معنى قد جاء هذا
قالوا لصفع العباد حتى يجعل اقفاءهم جذاذا
ففهمت وابناي يتبعانى نسل من بينهم لواذا

(نبذ من ذكر سرقاته) من ذلك قوله

شيخ فتى والشباب اكثرهم قد عام الله عير فتيان

﴿ من قول كثير ﴾

ياعز هل لك في شيخ فتى ابدا وقد يكون شباب غير فتيان

﴿ وقوله ﴾

واولاد الحرائر لم يجابوا لديّ فكيف اولاد القحاب

وله بيضاء وهي اسمها ينور حي وريقها العذب بارد خصر

وله بريقة كالثلج مبرودة ومبعر كالنار محرور

وله نهاية الحر مجس استها وريقها في غاية البرد

وله للبرد في ريقها كزاز والحر في استها حريق

وله يا زوج من ريقها حميم وريق مفساتها صقيع

وله وغلام شظى بكرفس مفسا ٭ قد عيا اسنة الاقلام

وله لا ترى كرفسا على باب مفسا ٭ يشظى بصوفه الاقلاما

وله ودواة استها بصوف ولا الليـــف يشظى اسنة الاقلام

وله كلما استمددت من صرمها شعب سنى قلمي الكرفس

وله قديت من لقبني مثلها لقبته والحق لا يغضب

ان قلت يا عرقوب اطمعتني قال فلم نفسك يا اشعب

وله وعدتني وعدا وحاشاك ان تروغ منه روغة الذيب

ما كنت اذ اطمعتني اشعبا فيه ولا انت بعرقوب

(ما جاء له في التضمين) قال وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول

ايا مولايَ دعوة مستغيث قد التهبت جوانحه بنار

اغثنا بالرحيل غدا فانا من الشوق المبرح في حصار

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

﴿وقال﴾

قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا وراح ذمي فما بالوا ولا شعروا

عليَّ نحت القوافي من معادنها وما عليَّ اذا لم تفهم البقر

﴿وقال﴾

ولم اطرب الى عذراء رود بها عن وصل عاشقها نفار

ولا غرني الوشاح كأن ورد الحـيـاء بوجنتيهـا الجلنار
ينفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس لها انتصار
ولكني طربت الى خليل سجيته بذلو ولي الخيار
فلما ان مضى في حنظ من لا بضيعة وشط بـه المزار
ندمت ندامة الكسعيّ لما غدت منه مطلقة نوار
فعيني ما تجف لها دموع وقلبي ما يقـرّ لـه قـرار

﴿ وقال ﴾

سيدي ان اقمت بعدك بالصغـر فقلبي عليّ غـير مقيم
غير انى اقول بالرغم مني فلعلي اكفت بأس همومي
من يكن يكره الفراق فانى اشتهيه لوقفـة التسليم

وله يخاطب ابن بقيه وقد حجب عنه وهو على الشراب

بحق رأس الامير مثلي يظماء في دولـة الامير
فما لكم تشربون دوني ولست في جملة الحضور
قد قلت لما حجبتموني فاشتد من بابكم نفوري
ان دام هجرانكم على ذا طويت من بيتكم حصيري

﴿ وقال ﴾

صاح ابري ورمحة فوق خصيـيـه ولا رمح ضمرة ابن هلال
قربا مربط النعامـة مني لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة بات منهـا سرم ستي ذاك الشقيّ بحال
فتولى يقول وهو طعين دمة مع خراه مثل البزال
لم اكن من جناتهـا علم اللـه واني بحرّها اليوم صالى

﴿ وقال ﴾

اسفر الصبح فاسقياني وقد كا ن من الليل وجهة في نقاب

وانظر اليوم كيف قد ضحك الزهــــر الى الروض من بكاء السحاب
اين صحوى وماء دجلة يجرى تحت غيم يصوب غير صواب
اتركاني ومن يعير بالشيـــب وينعى اليَّ عهد الشباب
فبياض البازيّ اصدق حسنا ان تأملت من سواد الغراب

﴿ وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه ﴾

ايها السيد الذى طاب في المجـــد فروعا كريمة واصولا
لو مشى بي الشيخ الفرقّ لسابقـــتك سيرا الى الوداع ذميلا
فتجاوزت خانقين وخلفـــت ورائي على الطريق جلولا
لكن الشيخ كان جذعا من الخيـــل طريا فصار جذعا طويلا
كلما سار سال دمع ماقيــــه ومن حق دمعه ان يسيلا
مستغيثا يصيح تحتى ضراطا مزوجا في طريقه وصهيلا
ابصر القتّ وهو يجرى فغنى بعد ما كاد عقله ان يزولا
ازجر العين ان تبكى الطلولا ان في القلب من كليب غليلا

﴿ وقال يصف ضعف فرسه ﴾

يسومني المشي مضطرا وليس له المســـكين بالمشي شبرا واحدا جلد
ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الاّ بما تجد

﴿ وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب ﴾

قد قلت لما ان رجعت موليا ومعى مدابير من الكتاب
نحن الذين لهم يقال وكلنا فل العصا وطريدة الحجاب
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب نتفت شواربهم على الابواب

﴿ وقال ﴾

يا ربرب اعبر بنا الى ملك توجهُ الله بالمهابات
يقول للريح كلما عصفت هل لك يا ريح في مباراتى

﴿وقال﴾

قالت وقد كشف الودا ع قناع حزن قد علن
واذل بالجزع الفرا ق قوى عزاء ممتهن
يامن محنت بفقده حوشيت فيك من المحن
خلفتني والحزن بعـــدك يا قريني في قرن
فاذا صبرت ضرورة صبر الوقيد على الوسن
فترى يطيق الصبر عنـــك او السلوّ ابو الحسن
طفل نشا وفؤادهُ بلثه يا اباهُ مرتهن
كالفرخ يضعف قلبهُ عن ان يودع بالحزن
فاجبتها وهي التي استولت عليّ بلا ثمن
طلب المعاش مفرّق بين الاحبة والوطن
يارب فاردد سالما سكنا يحن الى سكن

وكتب الى رئيس يستهديه مشروبا وهو مع بعض اصدقائه وعندهم مغنية فلم يفعل

ياسيدي جودك المشهور ما فعلا ابيع بالرخص ياهذا ام ابتذلا
وآسوءتا من اناس ظلت اطمعهم ان الذي التمسوه منك قد حصلا
حتى اذا عاد من ارسلته بيد صفر وما كان عندي انهٔ وصلا
قالوا لقينتهم غني عليه لنا صوتا ضربنا لهُ في شعره مثلا
ما زلت اسمع كم من واثق خجل حتى بليت فكنت الواثق الخجلا

(ما اخرج لهُ في التخلص) قال في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد

افضض الدن واسقني يانديمي اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرة التي زلت فيــها على القوم آية التحريم
اسقنيهــا فانني انا والقـــس جميعا نتولها في الجحيم

اسقنيها ولا تكلني الى التقـــل عليهـــا ولا الى المهموم
بادر الصبح بالصبيحـــة وجها فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من اين ياريح تحملت روح هذا النسيم
اترى الخضر مرّ لى فيلك ام جز ت برضوان في جنان النعيم
ام تقدمت والامـــير ابو تغـــلب قد صح عزمة في القدوم

﴿ وقال في فتح قلعة اردمشت من قصيدة ﴾

سقاني كأسة سحرا بوقت وكان صبوحنا في يوم سبت
غلام اعجميّ فيه ظرف وحذق بالتلطف والتأتي
سقاني دو وسا وازددت منها على سكرى وصبحني بهنت
فلما نمت قام وقال برولى لمن حولى خوى خاتى بجفت
وفي باب استه زغب لطاف ملاح مثل ورد الزادرخت
ولكن كان لا يقوى لشومي وخذلاني بـــه وسواد بختي
فشدقت الصبيّ فدتـــه نفسى بدوديكى ونيردم درست
وكان من استه كالمنت سكرا محدرة الخرا ففتحت بتى
كما فتحت وحد السيف بدمى من الاعناق قلعة اردمشت

﴿ وقال في مدح صاعد ﴾

ومهـــاة غريرة * غضة الحسن ناهد * فتثنى بمعصم * وبكف وساعـــد
وبثغـــر منضد * شنب الريق بارد * ونسيم كأنه اشتـــق من نشر صاعد
فهو طيبا كذكره * في الثنا والمحامد * همة في العلا اقتدت * باسهى والفراقد
وندى بخلت فيـــه كف يحيى بن خالد

﴿ وقال ﴾

كأنما باب استها * شكلة كاف مطلقه * بين سطور كاتب * حروفه محققه
يصلك لى بين يدى * سيدنا في ورقـــه * باللحم والخبز الذى * روحى به معلقه
يامن به قد فتحت * ابواب رزقي المغلقه * وقع لمن عليه * جودك حذق العنعقه

(هذه نبذ من ملح ملحه الرائقة وما يتصل بها) قال

حلفت لقد بلغت مدى المعالي ... وانت على تجاوزه قدير
فبحرك درّ لجته ثمين ... وغيثك ماء مزنته طهور

﴿ وقال لبعض الرؤساء في يوم كان المطر يجيء فيه ساعة ثم يتجلى الغيم ﴾
(وتطلع الشمس ثم يعود)

ياسيدى تفديك مهجة خادم ... لك يستقل لك الفداء بنفسه
يفديك من جليت اول كربة ... عنه ومن ادركت آخر حسه
انظر الى اليوم الذى اشبهته ... لو كان جنسك ناشئا من جنسه
يحكى نداك بغيثه فاذا انجلى ... فكأن وجهك ما انجلى من شمسه
لكن فضلت عليه انك دائما ... تبقى وهذا اليوم تابع امسه

﴿ وقال ﴾

هو الشيخ لما صفا جوهر الـــفضائل منه ولم يكدر
اضاف الزمان اليه ابنه ... كما اقترن البدر بالمشترى

﴿ وقال لرئيس اختلف ابنه الى الكتاب ﴾

ياعارضا يروي الثرى غيثه ... ومنهلا يشفي الصدى مورده
اقعدت في الكتاب من لم يكن ... يضره انك لا تقعده
انت ابوه فهو ينمى الى ... كتابة يوجبها محتده
ان شئت علّمته وان شئت لا ... لا بد ان تحكى اباه يده

﴿ وقال ﴾

لا زلت ياعمر ابي عمر ... ابقى على الدهر من الدهر
فتى اذا ما جاد لى بحره ... امرت من يجرى على البحر
وان بدا لى وجهه طالعا ... صفعت بالشمس قفا البدر

وله فديت عز الدولة المرتجى ... بمهجتى ان قبلت مهجتى

من انا في عيلة احسانه   وفقر اهليّ في عيلتي
ثيابه في سفطي بيتها   وخبزه مأواه في سلتي
جراية اصبحت في رزقها   في كل يوم اجتبى غلتي
وكان جوفي بالخوى مأتما   فاليوم بيت العرس في معدتي

وقال

سيدي والذي يقيك من السو   ء يمينا من اوكد الايمان
لا جحدت النعمى لاكفر احسا   نك عندي يادائم الاحسان
انا في نزهة من العيش في ظلـ   ـلك طول الحياة كالبستان
ذات زهر فيه البنفسج والنر   جس معه شقائق النعمان
جالس في تبظرم ترك الحا   سد يقلى بجمر اسنه بوراني

ولهُ في شارب دواء

يامن بـه تتباهى   مجالس الخلفاء
ومن تقصر عنهُ   مدائح الشعراء
ياسيدي كيف اصبحـ   ـت بعد شرب الدواء
خرجت منهُ تضاهي   في الحسن بدر السماء
في ثوب صحة جسم   مطرز بالشفاء

وقال من ابيات في الصاحب

ياايها السيد الجليل المـ   ـرجوّ للحادث الجليل
كل مديح اجملت فيه   يقصر عن فعلك الجميل

وقال في ابن بقيه

يابدر يابدر التما   م لك اشرقت خلع الامام
يامن لهُ الاسما العظا   م بحرمة الاسما العظام
هب لي بقا ابن بقية   هبة تجدّد كل عام

انت الكريم فهب لنا هذا الكريم من الكرام
فلقد علمت بدعوتي اني على خبزي احامي

(قطعة من ملحه في بوادره في سائر الفنون) قال

اعصر شبيبتي قف لي قليلا اناشدك المودة ان تحولا
فديتك ياشبابي انت مالي اراك مكلكلا نضوا عليلا
تولى حسنك المفقود عني وحوّل رحلة الا قليلا
وقالوا الشيب يكسبهُ جلالا معاذ الله بل سخطا جليلا

﴿ وقال ﴾

بياض الشيب تكرهه الغواني ويعجبها سواد في الشباب
وشيب لحى الزناة فدتك نفسي صراط في اللحى عند الحساب

﴿ وقال ﴾

طاقة آس جنيت منها بلحظتي نرجسا وردا
ارضاه مولى وليس يرضى مولايَ بي في هواه عبدا

﴿ وقال ﴾

فديت انسانا على هجره ووصله تحسدني الناس
لما احتوى الورد على خده ودبّ في عارضه الآس
مزجت كأسي من جنى ريقه بمثل ما دارت به الكاس

﴿ وقال في رمد ﴾

انا الفداء لعين بعض اسهمها مشكوكة بين احشائي وفي كبدي
فيها سقام فتور لا خفاء به تجدد السقم في قلبي وفي جسدي
كانت تعل فؤادي وهي سالمة فكيف بي وهو يشكو علة الرمد

﴿ وقال ﴾

فديت من مرّ في الرصافة بي فقلت ياسيدي فلم يجب

واصفرّ غيظاً عليّ وامتزجت　　صفرة ذاك الجبين بالذهب

﴿وقال في ابي تغلب يستهديه فرساً﴾

اسمع المدح الذى لو قيل في　　احد غيرك قالوا سرقا
جاء يستهديك مهراً ادهما　　يركب الفارس منه غسقا
كالدجى تبصر من غرته　　فوق اطباق دجاه فلقا
جلّ ان يلحق مطلوبا ومن　　طلب الريح عليه لحقا
فتراه واقفا في سرجه　　يتلظى من ذكاء قلقا
فاذا طار به المشي مضى　　وهو كالريح يشق الطرقا
كالسحاب الجون الا انه　　ليس يسقي الارض الا عرقا
جمع الامرين يعدو المرطا　　في مدى السبق ويمشي العنقا

﴿وقال يصف الفرس الذى اهداه له ابو تغلب﴾

اليوم يوم سروري* بالموصليّ الذنوب* من عند قرم كريم* جزل العطاء لبيب
آدابه جعلته* يعني بكل اديب* ركبت فيه القوافي* فجاد بالمركوب
ذو غرة يتلالا* في حالك غربيب* اون الشباب عليه* مع غرة كالمشيب
صهيلة جوف اذني* ولا غناء غريب* ورونة المسك طيبا* بين اللحى والجيوب
لولا اضطراري اليه* نزهته عن ركوبي

﴿وقال في خصم له اعمى﴾

سمعتم قط اعجب من ضرير　　يقدّر ان يجور على بصير
ولو شاء الوزير ولم يزل لي　　صلاحي في مشيئات الوزير
لالزمه العصا يمشي عليها　　وعلمه القران على القبور

﴿وفيه﴾

ان كان هذا الضرير يعتقي　　بجبهة مثل عينه غلقه
فوقع السوس في عصاه ولا　　بورك في قسطه من الصدقه

﴿وقال﴾

لا يعجبن الاشراف من مقعد | كأنه زوقة خروج
اقصر من ياجوج في قده | وقرنه اطول من عوج

﴿وقال﴾.

ازجر العين ان ترى | ازرق العين اشقرا
ما رأى الشوم وجهه | قط الا تطيرا

﴿وقال﴾

سيدى حشمتى عليك حرام | وبحكم الكريم تقضى الكرام
وارى مذ ملكتنى ان مثلى | ابدا لا تفيدك الايام
خادم ناصح وعبد محب | وصديق وصاحب وغلام
خمسة قد جمعتهم لك وحدى | لمعانى اختصاصهم والسلام

﴿وقال يتشوق رئيسا ويصف رواقه﴾

لا والذى ياسيدى | يلقى الانام وانت باقى
ما للخليفة مثل صحنك والتدلى والرواق
دار غدت شرفاتها | توفى على السبع الطباق
فقبابها وكواكب الجوزاء تسمو باتفاق
ولها حصون تشتكى | حيطانها بعد الفراق
ويضيع فيها الخضر وهو يسير في ظهر البراق
لما دخلت اطوفها | ومشيت في طول الرواق
لم انته حتى فنيت وصار مثل القوس ساقى
دار بها ياسيدى | ما بى اليك من اشتياق

﴿وقال يناقض ابن المعتز في قوله﴾

لا تدعنى لصبوح * ان الغبوق حبيبى * الليل لون شبابى * والصبح لون مشيبى

﴿ وقال ﴾

الصبح مثل البصير نورا والليل في صورة الضرير

فليت شعري بأيّ رأي يختار اعمى على بصير

﴿ وقال ﴾

كم من صديق يروق عيني بالشكل والحسن واللباقه

ليس له في الجميل رأي ولا بفعل القبيح طاقه

كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقه

﴿ وقال يصف بغلة ﴾

تعرف لي احسن من بغلة جدّدت في البرّ بها عهدي

تنساب كالماء على حافر كأنه من حجر صلد

نابت عن الاشهب لما مضى نيابة الكلب عن الفهد

﴿ حاشية من قصيدة لابن حجاج ﴾

فاقسم لا بيسين وطه ولا بالذاريات ولا الحديد

ولكن بالوجوه البيض مثل الا هلة تحت اغصان القدود

وشرب الريّ من خمر الثنايا وشم المسك من ورد الخدود

وتطفيني مرار الوجد يوم الـفراق بمص رمان النهود

وبالخمر التى كانت لعاد وآثن بعد محنتهم بهود

مدام في قديم الدهر كانت تعدّ لكل جبار عنيد

مدام ليس لي فيها امام اصلي خلفه غير الوليد

(فصل) ملح ابن حجاج لا تنتهي حتى ينتهى عنها وفيما اوردته منها كفاية على انها غيض من فيضها وقراضة من تبرها ولكن الكتاب لا يتسع لاكثر من ذلك والله أسأل العفو والمغفرة (ابو القاسم على بن جلبات)

احد افراد الدهر في الشعر وكنت انشدت له لمعا اوردتها في النسخة الاولى

ثم وجدتها منسوبة الى غيره كقوله

برزت لنا تحت القناع الازرق ليلا فعاد لنا كصبح مشرق
الوجه بدر والقناع سماؤه والشعر بينهما كليل مطبق

ثم وقع الي من شعر الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير ابي نصر سابور بن ازدشير فاخرجت غررها وهي سوى ما يقع من شعره في مجموع اشعار اهل العراق في الوزير سابور واذا سقت ذلك اكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم * قال ابو القاسم من قصيدة في الخليفة القادر بالله

وفى الدهر عن مطل بما هو واعد فساخطه راض وشاكيه حامد
وادركت الريّ الخلافة بعد ما تجهها عن موقف الحق زائد
رأت قادرا بالله لم يعد قدره مدى العفو عما رام باغ وحاسد
رأيا بسيه العباس معنى وصورة فما عدّ عنا غائبا فهو شاهد
نقيلة فضلا اشاد بذكره له قبلة جدّ كريم ووالد
كذاك الاصول الراكيات ذوائبه الى ما رأتها بالزكاء المحاتد
ومن يلك لله المهيمن سعيه ينل ساعيا في ظلمه وهو قاعد

ومنها

فلله ما تأتي ولله ما ترى وما انت فيه صادر الامر وارد
ومليت من رب السماء فوائدا عدوّك منها قبل سيفك ثائد
فوالله ما ندرى الليث ضبارم مقيت الاعادى انت ام انت عائد
كذا الخلفاء الراشدون الاولى مضوا وانت عليهم بالبقية زائد
فلا عوّلت الا على مجدك العلا ولا انتسبت الا اليك المحامد

وقال في الوزير سابور بن ازدشير

رويدك قد تعاليت اطلاعا على العلياء هيا وارتفاعا
ونفسك لا ترى بلوغ مجد وان اوفى على النجم القلاعا

اذا ما خطة ضاقت عليه   اشرت لها فامعنت اتساعا
برأي ما رأته الشمس الا   تمنت ان تكون له شعاعا
اذل بعزه صرف الليالي   ورام عصيها حتى اطاعا
ندى وبسالة علما يقينا   بانهما به في الخلق ذاعا
تكفل ذا نداك وما رأينا   جوادا كاملا الا شجاعا
ودونك كل بكر لم تملك   سواك لها من الانف اقتراعا
رأت حسن اختراعك للمعالي   فبارتها معانيها اختراعا
وها انا ذا ارى لك كل وقت   يبدع من مكارمك ابتداعا
تراعي امر ذا وتريش هذا   فمالي لا اراش ولا اراعى
فلا زالت لك الدنيا فناء   ولا حل الفناء لها رباعا
فقد اضحى افتراق المجد فيمن   حوته من الورى فيك اجتماعا

﴿ وله من اخرى فيه ﴾

فدم ياوزير العلا والنهى   تنال المنى وتوقى الحذارا
وراع اختلالي سرا ولا   تراع رياء اختلالي جهارا
ولا تستمع خبرا طاريا   عن المرء او تبتليه اختبارا
ولا تحسبن كل عود بريـــك ما انت مور من القدح نارا
فما كل وحش يرى ضيغما   ولا كل عود يسمى غفارا

﴿ وقال فيه ﴾

ابا نصر وانت البحر طام   على العافين جياش العباب
يقيم مقام جيش من ليوث   يفضل نهاه سطرا من كتاب

﴿ ومنهـــا ﴾

رآك لقصده اهلا واني   يرجى الغيث من غير السحاب
وقد اظماه ورد سواك الا   قل واي ورد من سراب

﴿ وقال من اخرى ﴾

ويستبشر الاسلام انك سالم　　وان بقاء الملك باسمك دائم

وان المعالي ما بنى لك ذو العلا　　وليس لما تبني يد الله هادم

انا الشمس ان لم تستبن عين ناظر　　ضيائي فان الذنب للعين لازم

وما دمت بعد الله لي عنه رازقا　　فما انطاق انه لي حارم

﴿ وقال من اخرى ﴾

وانت فرع زكاء الاصل منه ولا　　يطيب الا بطيب المنبت الثمر

وانت بحر الذي ما للعقول الى　　سواه مورد صفو ما له كدر

وانت بيت الندى طافت بكعبته　　حجاجه ونداك الركن والحجر

وقد عرفت ولم تحدد بمنزلة　　والشيء يجهل علما وهو مشتهر

كالشمس تدركها الابصار ظاهرة　　وحد منزلها بالغيب مستتر

والملك من بعد طول الكد في دعة　　كالعين اغفت وقد اعيا بها السهر

اليك جاب العلا عزم تمثل في　　تحقيقه منك قبل المورد الصدر

في كل طامية بالآل ظامية　　تصدى بها النفس ما يروى به الفكر

اذ الركائب من اشباهها عبثت　　بعد المقيل تولى حثها الأشر

ابثها فيك آمالي فما انتظرت　　لفرط ما طويت ما كنت انتظر

حتى اذا هي حلت من ذراك حمى　　قالت الى منتهى المجد انتهى السفر

الست لي يا ابا نصر مدى املي　　واني بك في اللأواء منتصر

فمر زماني لا يتنابى باذى　　فانه لك فيما شئت مؤتمر

(محمد بن الحسين الحاتمي) حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر وابوه ابو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم وله الرسالة المعروفة في رقعة الادهم وليس يحضرني من شعره الا بيتان هما عنوان محاسنه وهما

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ما تعديت ولو بالمنون
اشتهى ان احل في كل جسم فاراه بلحظ كل العيون

ومما اخترته لابنو قوله من قصيدة في الخليفة القادر بالله امير المؤمنين استهلالها

حيّ رسم الغيم تحيي الغميا ان فقدت الهوى فحيي الرسوما
واستمنح مقلة الغمام على اطلاله ديمة ابت ان تدوما
نثرت عقد دمعها فغدا النو ر باعطاف روضها منظوما
هو مأوى الظباء انسا ووحشا ومحل الاسود خلقا وخيما
كل ريم يعطو فيصطاد ليثا عد ليث يسطو فيصطاد ريما
كم رعينا من البطاح وكأس الـراح والاوجه الملاح نجوما
حين رضنا من التصابي جموحا وبعثنا من الوصال رميما
ودعتنا المنى الى مرح الفتـك ولكنا اجبنا الحلوما
حين صرف الزمان كان اعتذارا ورياح الخطوب كانت نسيما
قد وقفنا على الطلول طلولا ومثلنا على الرسوم رسوما
وخلعنا على البكاء عيونا ونزفنا من الدموع جموما
ومتى يجشم الظليم مداها في سراها فقد ظلما الظليما
وفي تبدى منها نجارا ومن سيـر الدجى مخلفا ومني كريما
والى القادر الامام قريت البيـد حروا انضى بها الديموما
الامام الماضي العزيم الذى را ح واضحى على المعالى زعيما
وهو من اسرة هم رسموا الدهـر ذرى المجد والمعالى قديما
وهم كالبحار جودا وكالانجـم هديا وكالسيوف عزيما

ومنها

انت ايدت بالخلافة ركن الـشرع فارتد نهجه مستقيما
وذببت العدوّ عنه ولولا ك بلا مرية لعط اديما

انت انكحتني الرجاء فقد اضحى ولودا وكان قبل عقيما

دم تدم دولة المفاخر والمجد وحسن الزمان في ان تدوما

والبس المهرجان ما ابتسم الفجر واهدى من الرياض نسيما

﴿ وقال ﴾

منازلهم لا شاقهتك النوازل واطلالهم حياك طلّ ووابل

كأن الربا لم تلبس الارض حاليا ولا اخضلت بالنور تلك الخمائل

تعرّفتها واستنكر الطرف انها كما استنكرت سقم المحب العواذل

وكم قطع ليل بعد ليل قطعته وسرح الكرى عن جفن عينيّ هامل

وقد مالت الجوزاء حتى كأنما بها راقص من سورة الكاس مائل

وخلت الثريا كف عذراء طفلة مخضبة بالدرّ منها الانامل

تخيلتها في الافق طرة حعبة ملوكية لم تعتلقها حمائل

كأن نبالا ستة من لآلئ بوافي بها في قبة الافق نائل

وعيش كنوار الرياض استرقته خلاسا واحداث الليالي غوافل

لماما واغصان الشبيبة رطبة وماء الصبا في ورد خديّ جائل

ويوم بحلي الغانيات سلبته حليّ الربا حتى انثنى وهو عاطل

سبقت اليه الصبح والشمس غضة وصبغ الدجى عن مفرق الفجر ناصل

ونشوان من خمر الدلال سقيته شمولا فنمت عن هواه الشمائل

شكا ظماء منه الموشح وارتوت بماء الصبا اردافه والخلاخل

اذ العيش مخضرّ الاصائل ناعم واذ زبرج الدنيا خليل مواصل

وليل موشى بالنجوم صدعته بابيض وشي صفحتيه الصياقل

اليك امير المؤمنين ارغمت بنا بنات الفلا والمقربات الصواهل

الى من له في جبهة الدهر ميسم ومن سيفه في مفرق الدهر سائل

تشيم الحيا من كفه وهي لجة تشق جيوب القطر فيها الانامل

ومن عوّدته المكرمات شمائلا فليس له عنها ولو شاء ناقل
وان راسل الاعداء فالجرد رسله اليهم واطراف العوالى الرسائل
بيوم عظيم يلفح البيض بأسه ولود المنايا وهو اشمط ثاكل
اذا ما اسرّ النقع انوار شمسه اذاعت باسرار الحمام المناصل
فيا بحر لا تغرب ويا بحر لا تغض ويا نوء لا تخلف حيا ملك هاطل
عظمت فهذا البحر دونك همة وجدت فهذا القطر عندك باخل

وقال في الامير شمس المعالى

كم قلوب تحملت بالحمول ودموع طلت بتلك الطلول
واصطبار اضيع ما بين ايضا ع المطايا وفي المحل الحيل

ومنها

وبنفسى بدر يعود ضياء الـ ـبدر من نوره وجهه بالافول
اثمرت وجنتاه روضا جنيّ الـ ـورد يفتر عن غدير شمول
والى مسرح المكارم قابو س اراح الندى سوام العقول
فارس الكتب والكتائب والمنـ ـبر والخيل والبراع النخيل
لعب البيض والسلاهب والار ماح والوفر والندى والعذول
وكهول اوهت كواهلها السمـ ـر تهادى الى ابتغاء الدخول
يتعاطون بالصوارم كاسا ت المنايا على غناء الصهيل
كم يد للخطوب طالت على الاحـ ـرار قصرتها بباع طويل
فابق ما استعبر الغمام وما طـ ـل صبا نسيم روض عليل

الباب الخامس فى تقاريق قطع من ملح المقلين من اهل بغداد ونواحيها والطارئين عليها من الآفاق والمقيمين بها

(القاضى ابن معروف) هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن معروف وكان كما قرأته في فصل للصاحب شجرة فضل* عودها ادب* واغصانها علم* وثمرتها

عقل* وعروقها شرف *تسقيها سماء الحرية* وتغذيها ارض المروءة* وقد تقدم بعض ذكره في منادمة المهلبي وغيره من الوزراء وجمعه بين جد العلم وهزل الظرف * وخشونة الحكم *ولين قشرة العشرة* وكان على تقلد قضاء القضاة دفعات بالحضرة واشتغاله بجلائل الاعمال من امور المملكة يقول شعرا لطيفا في الغزل يتعاوره القوالون والقيان لحسنه*وقرأت لابي اسحق الصابي فصلا من كتاب عن الوزير ابن بقية الى ابن معروف واستحسنته جدا في وصف نظمه ونثره وهو * وصل كتاب قاضي القضاة بالالفاظ التي لو مازجت البحر لاعذبته *والمعاني التي لو واجهت دجى الليل لازاحته واذهبته*ولم ادر باي مذاهبه فيها اعجب*ولا من ايها اتعجب*امن قريض عقوده منظومة*ام من الفاظ لا كنها منثورة * ام من ولوجها الاسماع سائغة * ام من شفائها العلة ناقعه * واما الابيات التي رسم التقدم بتلحينها * وقال بمذهب اهل الحجاز فيها فما اعرف كفوا لمثلها ملحنا ولو كان اسحق الموصلي *ولا مجيبا ولو كان امرئ القيس الكندي* ولا ارضى لها مهرا الا حبات القلوب *ولا محالا الا ارجاء الصدور*وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه عن تعاطي الاجابة عنه*وقرن بها من الاطراب ما يكفينا تأمله عن صياغة الالحان له*ولابي اسحق شعر كثير فيه فمن ذلك قوله في افتتاح قصيدة

اقسمت بالله ما يرجى لمعروف   في الحادثات سوى القاضي ابن معروف

﴿ولابن حجاج في بعض من كان يناوى ابن معروف من الحكام﴾

يا ايها الحاكم الرقيع   ذقنك في سلحتي نقيع
ان ابن معروف في محل   مرتفع منصب منيع
فضله الله واجتباه   للامر واختاره المطيع
هذا له وحده فقل لي   من انت في الناس يا وضيع

وقد اوردت ما حاضرت به من مشهور ما هو من شرط الكتاب من غرره

فمنها قوله من قصيدة

ولم تسلني الايام عنكِ برهما بلى زادنى بعد اللقاء تتيما
وقد كنت لا ارضى من النيل بالرضى وآخذ ما فوقَ الرضى متلوما
فلما تفرقنا وشطت بنا النوى رضيت بطيف منك يأتى مسلما

﴿وقال﴾

لو كنت تدرى ما الذى صنع الهوى والشوق بالجسد النحيل البالى
لهجرت هجرى واجتنبت تجنبي ووصلت من بعد الصدود وصالى

﴿وقال﴾

وما سرّ قلبي منذ شطت بك النوى نعيم ولا كأس ولا متصرّف
وما ذقت طعم الماء الاّ وجدته سوى ذلك الماء الذى كنت اعرف
ولم اشهد اللذات الاّ تكلفا واىّ نعيم يقتضيه التكلف

﴿وقال﴾

احذر عدوّك مرة واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضره

(ابو الفرج الاصبهانى) على بن الحسين الاموى الاصبهانى الاصل البغدادى المنشأ وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء * واحسان ظرفاء الشعراء * والذى رأيته من كتبه كتاب القيان * وكتاب الاغاني . وكتاب الاماء الشواعر . وكتاب الديارات . وكتاب دعوة التجار وكتاب مجرد الاغانى . وكتاب اخبار جحظة البرمكى . وما اشك في ان له غيرها وكان منقطعا الى المهلبي الوزير كثير المدح له مختصا به فمن ذلك قوله فيه من قصيدة

ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وما عنّى ومنّ وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجد بين فاخصبنا

ولهُ من قصيدة يهنيهِ بمولود له من سرية رومية

أسعد بمولود اتاك مباركا　　كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به　　ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف الذرى　　بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى　　حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري

اخذه من مصراع ابن الرومي (شمس وبدر ولدا كوكبا)

وقال من قصيدة فيه عيدية

اذا ما علا في الصدر للنهي والامر　　وشها في النفع منه وفي الضر
واجرى ظبي اقلامه وتدفقت　　بديهته كالمستمد من البحر
رأيت نظام الدر في نظم قوله　　ومنثوره الرقراق في ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظة　　ويأتي بما تحوي الطوامير في سطر
اياغرة الدهر ائتنف غرة الشهر　　وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر
بايمن اقبال واسعد طائر　　وافضل ما ترجوه في افسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقا　　بطهرك فيه واجتنابك للوزر
فاكرم بما خط الحفيظان منهما　　واثنى به المثني واطرى به المطري
وزكتك اوراق المصاحف وانتهى　　الى الله منها طول درسك والذكر
وقبضك كف البطش عن كل مجرم　　وبسطكها بالعرف في الخير والبر
وقد جاء شوال فقالت نعامة الـ　　ـصيام وابد لنا النعيم من الفرّ
وضجت حبيس الدن من طول حبسها　　ولامت على طول التجنب والهجر
وابرزها من قعر اسود مظلم　　كاشراق بدر مشرق اللون كالبدر
اذا ضمها والورد فوه وكفه　　فلا فرق بين اللون والطعم والنشر
وتحسبه اذ سلسل الكأس ناظما　　على الكوكب الدري سمطا من الدر

وقال يهنيه بالعافية

ابا محمد المحمود يا حسن الا حسان والجود يا بحر الندى الطامى
حاشاك من عود عواد إليك ومن دواء داء ومن الملم آلام

﴿ وقال فيه ﴾

تأوّب عينيّ طيف الم لظالمة طرقت في الظلم
تخيل منها خيال سرى فسلب حلمى بذاك الحلم
فما انس لا انس اقبالها تميس بغصن سقته الديم
وقد بدرت مثل بدر الدجى سما في السماء علوّا وتم
على رأسها معجر ازرق وفي جيدها سبحة من بوم
ولم ترتقب لطلوع الرقيب ولم تحتشم لطلوع الحشم
لقد سوّتني بانظام السرو ر واسقمتنى باشفاء السقم
اهذا المزار ام الازورا ر والمكرمة الم ام لم
ويوم كمثل رداء العرو س حسنا وطيبا اذا ما يشم
خلعت عذارى ولم اعتذر ولم احتشم فيه من يحتشم
وقابلت فيه صفاء الشما ل اصفو الشمول وشجو النغم
فداؤك نفسي هذا الشتا ء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشبي درهم ولا من ثيابيَ الاّ رمم
يؤثر فيها نسيم الهوا ء وتخرقها خافيات الوهم
وانت العماد ونحن العفا ة وانت الرئيس ونحن الخدم

﴿ وله فيه ﴾

فداؤك نفسي من الحادثا ت وريب الردى وحلول الحذر
فما لك تكبير عن موعد ووعدك يسبق ان ينتظر
وكفك تهمي على المعتفيـ ـن بفيض عنا وصفا من كدر
اذا عاقك الشغل عني ولم اذكرك نفسي خوف الضجر

تبكعت في حيرة لا اجو ز منها الى عصر او وزر
رهنت ثيابي وحال القضا ء دون القضاء وصد القدر
وهذا الشتاء عبوس علي كما قد تراه قبيح الاثر
يغادى بصرّ من العاصفا ت او دمق مثل وخز الابر
وسكان دارك ممن اعو ل يلقين من برده كل شر
فهذى تحن وهذى تئن وادمع هاتيك تجرى درر
اذا ما تململن تحت الظلا م نعللن منك بحسن النظر
ولاحظن ربعك كالمحليـن شاموا البروق رجاء المطر
يؤملن عودى بما ينتظر ن كما يرتجى آئب من سفر
فانعم بانجاز ما قد وعد ت فما غيرك اليوم من ينتظر
وعش لى وبعدى فانت الحيا ة والسمع من جسدى والبصر

﴿ وقال من اخرى فيه ﴾

يافرجة الهم بعد الياس والوجل يافرحة الامن بعد الروع والوهل
اسلم ودم وابق واملك وانم واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصل وصِل

﴿ وقال في وصف الخمر من قصيدة ﴾

وسلاف كالتبر اذكى من المسـك واصفى صبغا من الزعفران
وكأن اليد التي تحتويها من صبيب العقيان في دستبان

﴿ وقريب منه قوله ﴾

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكمّ مورّد

﴿ والاصل فيه قول ابي الشيص ﴾

سقانيها والليل قد شاب رأسه غزال بحناء الغزالة مختضب

﴿ وقال في ابي سعيد السيرافي ﴾

لست صدرا ولا قرأت على صد   ر ولا علمك البكيّ بكافي
لعن الله كل شعر ونحو   وعروض يجيّ من سيراف

﴿ وقال في القاضي الايذجي وكان التمس منه عكازة فلم يسطو ايانها ﴾

اسمع حديثيَ تسمع قصة عجبا   لا شيء اعجب منها تبهر القصصا
طلبت عكازة للوحل تحملني   ورمتها عند من يحيي العصا فعصا
وكنت احسبهُ يهوى عصا عصب   ولم اخل انه صب بكل عصا

﴿ وكتب الى القاضي التنوخي يلتمس منه حبرا ﴾

يا ايها القاضي السنيّ الذكر   ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا في محل وعسر   ومنزل ضنك ومثوى قفر
خال من الخير كثير الشرّ   نلقى زمانيْ الم وضرّ
من ليل بق ونهار حرّ   فقد فقدت جلدى وصبرى
وليس لى عند مجيّ فكرى   سوى تشكى فادحات امرى
بقلم يخطها في سطر   الى فتى ذى ادب وقدر
فاسمع لشكوايَ وجد بعذر   قد صفرت محبرتى من حبر
ولم اجده مشترى فاشري   فجد حباك الله طول العمر
بملئها حبرا وفز بشكرى   من بين نظم حسن ونثر
وربّ مجد باسق وفخر   نالها الحرّ ببذل النزر

(ابو الحسن بن مقلة) من ابناء الوزراء وبقية بنى مقلة يقول

لست ذا ذلة اذا عضني الدهـــر ولا شامخا اذا واتانى
انا نار في مرتقى نفس الحا   سد ماء جار مع الاخوان

﴿ وقال من قصيدة ﴾

واذا رأيت فتى باعلى رتبة   في شامخ من عزه المترفع
قالت ليَ النفس العروف بفضلها   ما كان اولانى بهذا الموضع

﴿ وقال ﴾

الدهر يلعب بالفتى فيهيضهُ   طورا ويجبر عظمهُ فيراش
وكذا رأينا الدهر في اعراضهِ   يخشى وفي اقبالهِ يتناش

﴿ وقال ﴾

ادلّ فياحبذا من مدلّ   ومن ظالم لدمى مستحل
اذا ما تعزّز قابلتهُ   بذل وذلك جهد المقل

﴿ وقال ﴾

انت ياذا الخال في السوجنة مما بيّ خالى
لا تبالى بي ولاتخطرني منك ببال
لا ولا تفكر في حا لى وقد تعرف حالى
انا في الناس امامي وفي حبك غالى

(ابو الحسن على بن هرون ابن المنجم) ذو نسب عريق في ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وفي اسرتهِ يقول الصاحب

لبني المنجم فطنة لهبيه   ومحاسن عجمية عربيه
ما زلت امدحهم وانشر فضلهم   حتى عرفت بشدة العصبيه

ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في اصحاب الصاحب وشعرائهِ (فاما ابو الحسن) الذى هو كبيرهم فقد اقتصرت من ذكرهِ واقتصاص امرهِ على نبذ حكاها الصاحب في كتابهِ المعروف بالروزنامجه مما اتفق لهُ مع ابي محمد الوزير المهلبي حين ورد الصاحب بغداد وقد ارسل يحكيها لاستاذه ابن العميد ثم اوردت ما علق بحفظى من ملحهِ ﴿ فصل ﴾ استدعانى الاستاذ ابو محمد فحضرت وابناء المنجم في مجلسهِ وقد اعدّا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لاحضرهِ فانشدا قعودا وجوّدا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فان لابي الحسن ربما اخشى تكذيب سيدنا ان شرحتهُ وعتابهُ ان طويتهُ

ولان احصل عنه في صورة متزيد احب اليّ من ان احصل عنه في رتبة مقصر يبتدى فيقول بحة عجيبة بعد ارسال دموعه وتردّد الزفرات في حلقه واستدعائه من جوذر غلامه منديل عبراته والله والله والاّ فايمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حرام وعبيده احرار لوجه الله تعالى ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله او انفق من عهد ابي دأد الايادى الى زمان ابن الرومى لاحد شكله*بل عيبة ان محاسنه تتابعت وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ديوان يجمله ويسود به شاعره ثم ينشد فاذا بلغ بيتا يعجب به ويتعجب من نفسه فيه قال ايها الوزير من يستطيع هذا الاّ عبدك علي بن هرون بن عليّ بن يحيى بن ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب يعوّذه ويهتزّ له ويقول ابو عبد الله استودعه الله وليّ عهدى وخليفتى من بعدى ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ورعاه وحديثه عجب وان استوفيته ضاع الغرض الذى قصدته على انه ايد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الادب والفضل وتمام المروّة والظرف بحال اعجز عن وصفها وادل على جملتها انه مع كثرة عياله واختلال احواله طلب سيف الدولة جاريته المغنية بعشرين الف درهم احضرها صاحبه فامتنع من بيعها واعتقها وتزوج بها * فصل * وسمعت عنه ابا الحسن بن طرخان وقد نمى الى سيدنا خبر ابنه وحذقه * والفتى يبرز عليه مع التمسك بمذهبه * وليس بالعراق ولا شيء من الآفاق طنبوريّ يشاكله او يقاربه*ومما يغنى به من شعر ابي الحسن ويحلف على الرسم ان لا مدانى له فيه

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يمحه الاعتاب
ياغائبا بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتيك اياب
واذا بعدت فليس لى متعلل ... الاّ رسول بالرضا وعتاب

واذا

وإذا دعوت مساعدا فهو المنى　　سعد المحب وساعد الاحباب

لولا التعلل بالرجاء تقطعت　　نفس عليك شعارها الاوصاب

لا يأس من روح الاله فربما　　يصل القطوع وتحضر الغياب

الى ههنا من كتاب الروزنامجه وقرأت للصابي فصلا يشتمل على ذكره وبيتين من شعره وهو * قد شغل قلبي ايد الله سيدنا ما بلغني من تألمه من قدمه* واضرّ بي وبالاحرار انقطاعه بذلك عن مساعي كرمه* واقول له ما انشدنيه علي بن هرون بن المنجم لنفسه من قصيدة كتب بها الى ابي الحوارى وقد وثبت رجلة من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منـــــه　　مقيلاً من كل خطب جسيم

او ترقى الاذى الى قدم لم　　تخط الاّ الى مقام كريم

﴿وقال فى قدح اصفر﴾

وقدح مورس السربال　　من نقشه قبل المدام حالى

تحسبهٔ ملآن وهو خالى

اخذ معنى قوله (من نقشه قبل المدام حالى) قريبهٔ ابو محمد بن المنجم فقال من قصيدة في وصف دار الصاحب

وابوابها اثوابها من نقوشها　　فلا ظلم الاّ حين ترخى ستورها

ولقد احسن السرقة وجود اللفظ وزاد في المعنى　　(الاحنف العكبرى ابو الحسن عقيل بن محمد العكبرى) شاعر المكدين وظريفهم ومليح الجملة والتفصيل منهم وقرأت للصاحب فصلا في ذكره فاوردتهٔ وهو* لو انشدتك ما انشدنيه الاحنف العكبرى لنفسه وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام وحسن الطريقة في الشعر لامتلأت عجبا من ظرفه واعجاباً بنظمه ولا اقلّ من ايراد موضع افتخاره فانهٔ يقول

على انى بحمد اللـــــه فى بيت من المجد

باخواني بني ساسا ... ن اهل المجد والمجد
فلم ارض خراسا ... ن فقاشان الى الهند
الى الروم الى الزنج ... الى البلغار والسند
اذا ما اعوز الطرق ... على الطراق والجند
حذارا من اعاديهم ... من الاعراب والكرد
قطعنا ذلك النهج ... بلا سيف ولا غمد
ومن خاف اعاديه ... بنا في الروع يستعدى

ولهذا البيت الاخير معنى بديع وتفسيره يريد ان ذوى الثروة واهل الفضل والمروة اذا وقع احدهم فى ايدى قطاع الطريق واحب التخلص قال انا مكدى فانظر كيف غاص وابرز هذا المعنى المعتاص الى هنا كلام الصاحب وفى هذه القصيدة

وقالوا قد سلا عنك ... وقد حال عن العهد
ولا والله ما اسلو ... ولكن قلّ ما عندى

وانشدني علي بن مأمون المصيصى قال انشدني الاحنف لنفسه

عشت في ذلة وقلة مال ... واغتراب في معشر انذال
بالاماني اقول لا بالمعاني ... فغذائي حلاوة الآمال
ليَ رزق يقول بالوقف في الـ ... ـرأى ورجل تقول بالاعتزال

﴿ وقال ﴾

رأيت في النوم دنيايا مزخرفة ... مثل العروس تراءت في المقاصير
فقلت جودى فقالت لى على عجل ... اذا تخلصت من ايدى الخنازير

﴿ وقال ﴾

العنكبوت بنت بيتا على وهن ... تأوى اليه ومالى مثلـه وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن ... وليس لى مثلها الف ولا سكن

﴿ وقال ﴾

قد قسم الله رزقي في البلاد فما   يكاد يدرك الا بالتفاريق
ولست مكتسبا رزقا بفلسفة   ولا بشعر ولكن بالمخاريق
والناس قد علموا اني أخوحيل   فلست انفق الا في الرساتيق

﴿ وقال ﴾

قال رؤيا المنام عندك حق   قلت هيهات كل ذاك بخاس
ليت يقظانهم يصح له الامـــر   فكيف المغط والنخاس

﴿ وقال ﴾

سربر بت بماخور   على دفّ وطنبور
وصوت الطبل كردم طع   وصوت الناي طلير
فصرنا من حي البيـــت كأنا وسط تنور
وصرنا من اذى الصفـــع كمثل العمي والعور
لقد اصبحت مخمورا   ولكن ايّ مخمور

﴿ وقال من قصيدة ﴾

ترى العقيان كالذهب المصفى   تركب فوق اثفار الدواب
وكيسى منهُ خلو مثل كفي   اما هذا من العجب العجاب

﴿ وقال ﴾

قام للشقوة ايرى   وجرى بالنحس طيرى
وولى حل سراويـــلك يامولايَ غيرى
وتقــرأت علينــا   كسعيد بن جبير
اترى قــد عقــر الــناقــة يامولايَ ايرى
ليس لى منك سوى صحـــك   الله بخير

(ابن العصب الملحي) قد اجريت ذكره عند ذكر السريّ الرفاء وكان يتطايب

في المداخلة والمعاشرة ويقول شعرا خفيف الروح كتب اليه ابن سكرة

باصديقا افاديه زمان فيه ضن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التألف منا انني سكر وانك ملح

﴿ فاجابه من ابيات منها ﴾

هل يقول الاخوان يوما لخل شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه او يقولون بيننا وبك ملح

﴿ وقال في قاض ﴾

لنا قاض له وجه على اخذ الرشا عابس
ولكن له ايرا يدق الرطب واليابس

﴿ وقال ﴾

ذرفت عين الغمام فاستهلت بسجام
وبكى الابريق في الكاس بدمع من مدام
فاسقني دمعا بدمع من مدام وغمام
واعص من لامك فيه ليس ذا وقت الملام

(ابو علي الحسن بن علي الخالع) شاعر مفلق من شعراء الوزير ابي نصر سابور ابن ازدشير ولذكره موضع آخر في الباب التاسع ومن ملح شعره قوله من ابيات

اسقنا من شرابك الصرف نرجسة بماء من الثنايا زلال
بنت كرم كأنها خجلة الخد تبدت في حالة من دلال

﴿ وقال ﴾

هو معلم لهواك فاعلم وهي الرسوم كما ترسم
قف مطلق العبرات محتبس الصبابة يامتيم
حتى ترى ديباج خد ك من دموعك فيه معلم

واذكر زمان خلاعة   لك في مغانيه تقدم
اذ انت في مجموع شمل الغانيات به مقسم
يثني عناقك من سما   د ساعداً علا ومعصم
وتصيد من نعم الـسـلك معاطف الغصن المنعم
ارعيت الحاظي به   شيء الربى خضلاً موشم
متضوع الارجاء من   نفس الشمال اذا تنسم
الفت بكل قرارة   فيه يد الانواء درهم
والاقحوان الغض من   خجل الشقائق قد تبسم
فكأنما رياه اخـلاق الوزير وقد تكرم
يامن اليه مقالد الـعلياء عن حق تسلم
مات السماح فكنت في   احيائه عيسى ابن مريم

(الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد النامي الخوارزمي) انا اختم هذا الباب بذكر من هو للعلم مجمع * وللادب مفزع * واليه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعي رحمة الله مع الشيخ ابي حامد الاسفرائيني ايده الله وله لسان يستوفي اقسام الفصاحة * ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة * وشعر يشرف بصاحبه * ويأخذ من القلب بجامعه * كقوله

ايا زائر البيت العتيق وتاركي   قتيل الهوى لو زرتني كان اجدرا
تحج احتسابا ثم تقتل عاشقا   فديتك لا تحجج ولا تقتل الورى

(وكقوله وكتب به الى ابي سعيد بن ابي بكر الاسمعيلي)

حاش لله ان ازول عن العهـد وان زاد سيدي في الجفاء
انا ذاك الذي عرفت قديما   لابس الصديق ثوب الوفاء

(وانشد نى ابو الحسن الكرخي) قال انشدنى الشيخ ابو محمد لنفسه

ياعين منك شكايتي وبلائي   انت التي اسلمتني لشقائي

لما نظرت الى محاسن وجهه ... اشعلت نار الشوق في احشائي

ثم اعتبرت لتخدعيني بالبكا ... فكشفت ذاك السرّ للاعداء

فتأملي ماذا جنيت وامسكي ... بالله عنا معشر الغرباء

وقال انشدني ايضا لنفسه

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره

وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره

وهو على عجبه وشخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقال انشدني ابو محمد الحامدى له بيتين في سابور استحسنتها جداً وهما

سابور ويحك ما اخصك بل اخصك بالعبوس

وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

وانشدني ابو حفص عمر بن على الفقيه قال انشدني ابو يعلى الواسطي قال انشدني النامي لنفسه

قالت له ورأى في وجهها اثرا ... فازور عنه كشهب القلب مدهوشا

ما حسن ديباجة الخد المليح اذا ... لم يحك في حسنه الديباج منقوشا

قال وانشدني ابو على الكندى قال انشدني النامي لنفسه وقد اهدى هدية مهرجانية الى بعض الرؤساء

هدية المهرجان واجبة ... على السلاطين لا على الفقها

وان جرى عندكم على سنن ... من التهادى فما اتى سفها

حمل على انني لكم قلم ... قط برأسين يكشف الشبها

الباب التاسع فيما خرج من مجموع اشعار اهل العراق وغيرهم

(في الوزير ابى نصر سابور بن ازدشير)

منهم من تقدم ذكره ومنهم من تأخر ومنهم من لا يجرى له ذكر فيما سواه * قال السلامى من قصيدة فيه وقد اعيد الى الوزارة وخلع عليه

اليوم طبق افق الدولة النور ... وارضحت فلق الملك التباشير
فكل عين اليك اليوم طامحة ... وكل قلب بما خولت مسرور
اقبلت في خلع السلطان زينها ... ذيل على انجم الجوزاء مجرور
كأنما نسجتها في الرياض يدا ... غيث فروتها بالحسن مغمور
ورحت فوق جواد كالعقاب جرى ... والجود في سرجه والمجد والخير

(محمد بن احمد الحمدوني) من قصيدة فيه

وفي الظعائن مهضوم الحشى غنج ... يخطو باعطاف نشوان الخطا ثمل
ظبي مشى الورد من لحظي بوجنتو ... مشي اللواحظ من عينيو في اخجلي
ومترف الترب مجاج الندى عطر ... مفوف النور موسوم الثرى خضل
قد شام جدولة فيها مهندة ... فاهتز مثل اهتزاز الخائف الوجل
اذا نسيم الصبا باحت سرائره ... اصغى اليهن سمع الغصن بالميل
والروض تسحب فيو السحب اردية ... ظاهرات عليها اظهر الحلل
يامؤنس الملك والايام موحشة ... ورابط الجاش والآجال في وجل
مالي وللارض لم اوطن بها وطنا ... كأنني بكر معنى سار في المثل
لو انصف الدهر او لانت معاطفه ... اصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ الفاظ اساقطها ... لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلت بها ... نجل العيون لاغناها عن الكحل
سحر من الفكر لو دارت سلافته ... على الزمان تمشى مشية الثمل

(ابو الفرج الببغا)

لمت الزمان على تأخير مطالبي ... فقال ما وجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى املي ... فقال اخطأت بل لو شاء سابور
عذ بالوزير ابي نصر وسل شططا ... واسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني ... والنصح حتى من الاعداء مشكور

وما لطرف رجائي عنك منصرف وهل يفارق جرم المشترى النور

(ابن بابك من قصيدة)

شمت برق الوزير فانهل حتى لم اجد مهربا الى الاعدام
وكأني وقد تقاصر باعى خائض في عباب اخضر طامى
مستفيض الندى كريم السجايا عاجل العفو آجل الانتقام
كذب الزاعمون ان المعالى في صدور المثقفات الدوامى
انما المجد والندى والمساعي والردى في اسنة الاقلام

(ابن لؤلؤ من قصيدة)

خصال العلا كلها من خصالى وصوب الحيا قطرة من شمالى
خلقت كما شاءت المكرما ت بعيد النظير فقيد المثال
تنزهني عن دنايا الامو ر نفسي وتندبني للمعالى
فللبأس طول يدى والحسا م وللجود والحمد جاهى ومالى
وحرف تعرّس فيها الريا ح اذا ما صفت للونى والكلال
اجرّت تعوّج مثل القسيّ يحملن ركبا كمثل النبال
ومجنوبة في حواشى المطيّ ينفضن اعرافها كالسعال
طلبن الوزير فتى ازدشيـــر صنو الندى وحليف المعالى
بعيد مدى الجود لا يتقى مؤملــه بكريــه المطال
اغرّ يرى لك ما لا ترا ه لديه ويعطيك قبل السؤال
ويهتز من طرب للسما ح هز الصبا للرماح الطوال

(الخليع النامى من قصيدة)

في ايّ منزل صبوة لم انزل وبايّ منطق عاذل لم اعذل
ما حق هذا الربع اذ فيه الهوى ان يستضام بوقفة المستعجل
كل ان حضرت الى الدموع سؤاله فالدمع افصح من سؤال المنزل

يا هذه ان لم يكن لك نائل فعدى وان لم تجملى فتجملى
جودى فان لم تحسنى فتعلمى الا حسان من هذا الوزير المفضل
اهدى الزمان ندى ابى نصر فلو سماه ان يهب الصبا لم يبخل
ارضى الديانة والصيانة حكمة بكفايتي قلم وقائم منصل
ياموئل الراجى وهل للحائم الــصادى سوى قطر الحيا من موئل
اسعد باقبال وعيد قابــلا بك شخص سعد ايهن بالمترحل
وتمل فضالك فهو الفخر ملبس وتبوء عزك فهو امنع معقل
واخبرمنى ماشئت اخلاصى تبن لك نية المصفى من المتجمل
ما قلت قط لمنعم هب لى وفى تحصيل رأيك قد رغبت فهب لى
فالان قد اوفى النجاح على المنى بسعادتي في الاصل لا بتوصل
وعلمت انى مقبل وعلامة الا قبال انى عذت منك بمقبل

(الحاتمي من ارجوزة)

اولى بعفو من قدر لا عفو عن جان اصر
لم يجن ذنبا من اقر الصبر عنوان الظفر
اولى بفوز من صبر الجد في خوض الخطر
كفى العيان المختبر اولى بعرف من شكر
شكر الرياض للمطر ان يطو معروف نشر
الحمد خير مدخر ان ساءك الزمان سر
ما كسر الدهر جبر من زجر الهوى انزجر
بادر من العيش الغرر ما العيش الا المبتدر
لهفى لعصر مدكر اذ غصن عيشى مهتصر
آصاله مثل البكر لم تفترع منه العذر
مرّ كلمح بالبصر وارج النشر عطر

غصن ودعص وقمر　　تحت ظلام من شعر
ذي ريقة تشكو الخصر　　شيبت بمسك وسكر
عجيبة ميت الوطر　　وسانح ساهي النظر
اسرع من وشك القدر　　وخاطر الوهم خطر
وسائل من مقدر　　وقبلة على حذر

ومنها .

اوفى على كل البشر　　ساور مجدا واثر
ان ما العضب الذكر　　اعاره ما لم يعر
رأيا كمشوم القدر　　فانصاع كالنجم انكدر
بجمد ان ذم المطر　　تهفو الرواسي ان زفر
في كفه نفع وضر　　ولحظه خير وشر
والدهر طوع ما امر　　يجري بما ساء وسرّ
ذو خلق سهل يسر　　كمثل نوّار الزهر
وشيمة انواء المطر　　يجني افانين الثمر
من بالغ ومنتظر　　كالأمن من بعد الحذر
والخير في اعقاب شر　　وكالكرى غب السهر
عمرت ما شاء الوطر　　فانت الملك وزر
دولتك عذراء العقر　　تتلى كما تتلى السور

(المطالع من قصيدة)

الفي غلائلها غصن من البان　　يهتز في نعمة ام قدّ انسان
هيفاء مرهفة الاعطاف ان خطرت　　اهدت نشاط الهوى من خطو كسلان
تبسمت فظننا ان مبسمها　　فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان
واومأت ببيان لو دنت لفتى　　لافسدت صالحا من نسك ايمان
مقسم العيش في تحصيل مأثرة　　سيارة يتقاضاها لباسان

فللدروع عليه يوم ملحمة ... وللدرائع منه يوم ديوان
طرز الطلاقة في ديباج غرته ... للبشر فيها اشارات بالوان
كأن ماء الحياء الغمر منسكبا ... فيها يفيض على نوار بستان

(محمد بن بلبل من قصيدة)

اضحى الرجاء لبرق جودك شائما ... وارتد روض الحمد وسمًا ناعما
سميت نفسي اذ رجوتك واثقا ... ودعوتها الك مذ مدحتك خادما
فمتى اقوم بشكر نعمتك التي ... عقدت علي من الخطوب تمائما
لا زال جدك للعدو مزاحما ... يعلو وانف حاسديك رواغما
واسعد بعيد قد حباك سعوده ... عزًا يكون مع السعادة قادما

(احمد بن علي المنجم من قصيدة)

ايهذا الوزير محصت بالاحسان جور الدنيا ووزر الزمان
فاشرب الراح راحة القلب اخت السروح روح المكروب انس الاماني
وابق ما شئت في نعيم تراه لك انموزجا لعيش الجنان

(السفياني من قصيدة)

روض المنى بك عاد غضا مونقا ... واهتز غصن المجد فيه واورقا
وابيض وجه الدهر بعد سخومه ... وارتد بعد ظلامه فتألقا
فت الانام فما يجاريك امرؤ ... في حلبة الفخر المنيع المرتقى
ولو اغتدى ظهر المجرة راكبا ... وغدا باذيال السهى متعلقا
اجرى فكان مسبقا وصفا فكا ... ن مروقا وسطا فكان محققا
وشأى فكان محدقا وهى فكا ... ن مطلقا وعفا فكان موفقا

(احمد بن المغلس من قصيدة)

ابروق تلألأت ام ثغور ... وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود ... حاملات رمانهن الصدور

طالعات من السجوف على الركـب بدور ابرزتهن الخدور
مثقلات اردافهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور
مطمعات في وصلهن ودون الـوصل ان رمتة دماء تمور
عز منهن ما يرام كما عـز جناب يحتله فيه الوزير
نصر الجد حافظا حرمة المجـد ابو نصر الرضا سابور
مفرد في الزمان ليس يدانيـه من الناس مشبه او نظير
ان يواجه فطود حلم ركين او يفاوض فبحر علم غزير
او يجد واهبا فغيث مطير او يصل واثبا فليث هصور

(سعد بن محمد الازدي من قصيدة)

أأجفوا الهوى في ربعه لا اخاطبه ❊ وامضي ولم تلعب بدمعي ملاعبه

﴿ ومنها في وصف السحاب ﴾

واقمر منشور الجناح مرفرف تحلي بعقيان البروق ترائبه
وخلف غمام الخدر بدر مضمخ بحسن بديع والحلي كواكبه
ارجي ابا نصر لعصر كأنما من النار عيناه فمن ذا يغاضبه
على عبله لو حمل الدهر ثقلها لزلت به رجلاه وانقض غاربه
اذا ما رآه الناس قالوا تعجبا تبارك مختار الكمال وواهبه

(الحسن بن محمد العضدي)

يلقاك ان لاقاك دهرك كالحا متبسما كالعارض المتبسم
واذا سما نحو العلا لم يتخذ غير المواهب والعلا من سلم
سيان عزمك والحسام المنتضى وندى يديك وصوب نوء المرزم
كم منة لك لم يكدر صفوها من وكم نعمى شفعت بانعم
اتراك تحرمني لطيف عناية وبك الغداة من الزمان تحرمي
وانا ابن انعمك القديمة فايصلي منك السماح مؤخرا بمقدم

(عون بن علي العنبري)

لست على العتب بالمنيب ولا لِلَوم بمستجيب
جل غرامي وزاد سقمي وذبت شوقا الى مذيبي
غير عجيب نحول جسمي شوقا الى حسنه العجيب
تلهب الوجنتين منه غادر قلبي على لهيب
يادهر اغربت في التعدى والجور ظلما على الغريب
شوبك لي فرقة بشوق اطلع من لمى مشيبي
حسبي ابو نصر المرجى عونا على الدهر والخطوب
ان ضاق دهر بنا اوينا منه الى صدره الرحيب

﴿ الباب العاشر في ذكر الشريف ابي الحسن الرضي الموسوي النقيب ﴾

(وغرر شعره)

هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم السلام ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف * ومفخره المنيف * بادب ظاهر * وفضل باهر * وحظ من جميع المحاسن وافر * ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين * كالحمانى وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح * الممتنع عن القدح * الذى يجمع الى السلاسه متانة * والى السهولة رصانة * ويشتمل على معان يقرب جناها * ويبعد مداها * فاما ابوه ابو احمد فمنظور علوية العراق مع ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى وكان قديما يتولى نقابة الطالبيين * والحكم فيهم اجمعين * والنظر في المظالم والحج بالناس ثم

ردت هذه الاعمال كلها الى ولده ابي الحسن هذا وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة فقال ابو الحسن قصيدة يهنئ بها اباه ويشكره على تفويضه اكثر هذه الاعمال اليه

انظر الى الايام كيف تعود ... والى المعالي الغرّ كيف تزيد
والى الزمان نبا وعاود عطفة ... فارتاح ظمآن واورق عود
قد عاود الايام ماء شبابها ... فالعيش غض والليالي عيد
اقبال عز كالاسنة مقبل ... يمضي وجدّ في العلاء جديد
وعلا لأبلج من ذوّابة هاشم ... يثني عليه السؤدد المعقود
قد فات مطلوبا وادرك طالبا ... ومقارعوه على الامور قعود
ما السودد المطلوب الّا دون ما ... يرمي اليه السودد المولود
فاذا هما اتفقا تكسرت القنا ... ان غاليا وتضعضع الجلمود

﴿ وله من قصيدة في ابيه ويذكر حجه بالناس ﴾

دعيني اطلب الدنيا فاني ... ارى المسعود من رزق الطلابا
ومن ابقى لآجله حديثا ... ومن عانى لعاجله اكتسابا
وما المغبون الّا من دهته ... فلا مجدا ولا جدة اصابا
ونصل السيف تسلم شفرتاه ... وتخلق كل ايام قرابا
وايام تجوز عليك بيض ... وقد فتحت من الاقبال بابا
وكم يوم كيومك قدت فيه ... على الغرر المقانب والركابا
الى البلد الامين مقوّمات ... تماطلها التعجل والايابا
بحيث تفرغ الكوم المطايا ... حقائبها وتحتقب الثوابا
معالم ان اجال الطرف فيها ... مسيء القوم اقلع او انابا

﴿ وقال في الطائع لله امير المؤمنين من قصيدة ﴾

لله ثم لك المحل الاعظم ... واليك ينتسب العلاء الاقدم

ولك التراث من النبيّ محمد والبيت والحجر العظيم وزمزم
تمضي الملوك وانت طود ثابت بحجاب عنك متوّج ومعمم
لله اي مقام دين قمتهٔ والامر من دون القضية مبهم
فكأنما كنت النبيّ مناجزا بالقول او بلسانـــه تتكلم
ايام طلقها المطيع واوحشت مذ زال عن ذا الغاب ذاك الضيغم
فمضى واعقب بعده مستيقظا سجلاهُ بؤسى في الرجال وانعم
كالغيث يخلفهٔ الربيع وبعضهم كالنار يخلفهٔ الرماد المظلم

ينظر بمعنى المصراع الاول الى بيت المتنبي وهو احسن ما قيل فيه وهو قولهٔ (فانك ماء الورد ان ذهب الورد) ومعنى المصراع الثاني من قول الشاعر

وبعضهمُ يكون ابوهُ منهُ مكان النار يخلفها الرماد

﴿ ومنها في وصف النوق ﴾

هنّ القسيّ من النحول فان سما طلب فهنّ من النجاء الاسهم

ما احسن ما جمع بين القسيّ والاسهم في هذين الوصفين وما اراهُ سبق اليهِ على هذا الترتيب ومنها

وعظمت قدرا ان يروقك مغنم او ان يصلّ على بنانك درهم
هي راحة ما تستفيق من الندى ابد الزمان وبدرة لا تختم
ما كان يومي دون مدحك انني صبٌّ بغير جلال وجهك مغرم
انت العلا فلقصدها ما اقتني من جوهر ولمدحها ما انظم
ما حق مثلي ان يضاع وقولهٔ باقي العماد على الزمان مخيم
وانا القريب قرابة معلومة والعرق يضرب والقرائب تلحم
اني لارجو منك ان سيكون لى يوم اغيظ بهِ الاعادى ايوم
وانال عندك رتبة مصقولة ان عابن الاعداء رونقها عموا
انى وان ضرب الحجاب بطوده اوحال دونك يذبلٌ ويلملم

لأراك في مرآة جودك مثل ما　　يلقى العيان الناظر المتوسم
يا دهر دونك قد تماثل مدنف　　واقتص مهتضم وأورق معدم
اني عليك اذا امتلأت حمية　　بندى امير المومنين محرّم
ومذ ادرعت فناءه وعطاءه　　ارمي ويرميني الزمان فاسلم

﴿ وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها ايامه ويرثيها ويتوجع ما ﴾
(لحقه وذلك في شعبان سنة أحدى وثمانين وثلثمائة)

ان كان ذاك الطود خـر　　فعند ما استعلى طويلا
موف على القلل الذوا　　هب في العلا عرضا وطولا
فرد يمدّد لحظه　　فيرى القروم له مثولا
ويرى عزيزا حيث حـ　　ـل ولا يرى الا ذليلا
كالليث الا انه اتخـ　　ـذ العلا والعز غيلا
وعلا على الاقران لا　　مثلا يعد ولا عديلا
من معشر ركبوا العلا　　فأبوا عن الكرم النزولا
كرموا فروعا بعد ما　　طابوا وقد نجبوا اصولا
نعب غدا روّاده　　يستخبرون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي　　رجع الزمان به كليلا
يا صارم المجد الذي　　ما انثنت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اعجـ　　ـلك الدجى عنا افولا
يا مصعب العلياء قا　　دتك العدى نقضا ذلولا
لهفي على ماض قضى　　ان لا يرى منه بديلا
وزوال ملك لم يكن　　يوما يقدّر ان يزولا
ومنازل خطر الزما　　ن على مغانيها الحؤولا
من يزجر الدهر الغشو　　م ويكشف الخطب الجليلا

وتراهُ يمنع دوننا وادنى النوائب ان يسيلا
عقاد الويـسة الملو ك على العدى جيلا فجيلا
صانعت يوم فراقـه قلبا قد اعتنق الغليلا
ظعن الغنى عنى وحو ل رحلـة الا قليلا
ان عاد يوما عاد وجـــه الدهر مقتبلا جميلا
ولئن غدا طوع المنو ن بها تلك السبيلا
فلقد يخلف عجــه عبأ على الدنيا ثقيلا
واستذرت الايام من نجاتــه ظلاً ظليلا

ولهُ من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله ويصف خروجهُ من الدار سليما وقد سلبت ثياب اكثر الاشراف والقضاة واشهبوا وامتحنوا فاخذ هو بالحزم ساعة ووقف على الصورة وبادر الى نزول دجلة وكان اول خارج منَ الدار وتلوّم من تلوّم حتى جرى عليهِ ما جرى ويذكر غرضا آخر في نفسهِ ويشكو الزمان ويذم عمل السلطان

لواعج الشوق تخطيهم وتصيبني واللوم في الحب ينهاهم ويغريني
سلا عن الوجد اني كل شارقة تريشني الشيب والايام تبريني
من لي ببلغة عيش غير فاضلة تكفني عن اذى الدنيا وتكفيني
اخيَّ من باع دنياهُ وزخرفها بصونهِ كان عندي غير مغبون
قالوا تقنع بالدون الخسيس وما قنعت بالدون بل قُنعت بالدون
اذا ظننا وقدرنا جرى قدر بنازل غير موهوم ومظنون
اعجب بسكة نفسي بعدما رميت من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى غيري ولم اخل من حزم يجنبني
مرقت منها مروق النجم منكدرا وقد تلاقت مصاريع الردى دوني
وكنت اول طلاّع ثنيتهـــا ومن ورائي شرٌّ غير مأمون

من بعد ما كان رب الملك مبتسما الي ادنيه في النجوى ويدنيني
امسيت ارحم من قدكنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني ياقرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج ابواب السلاطين

﴿ وقال في القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر عند ﴾
(استقراره في دار الخلافة سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

شرف الخلافة يابني العباس اليوم جدده ابو العباس
وافى لحفظ فروعها وكأنه كان المثير مواضع الاغراس
هذا الذي رفعت يداه بناءها العالى وذاك موطد الآساس

﴿ كأنه الم فيه بقول ابن الرومي في المعتضد بالله ﴾

كما بابي العباس انشئ ملككم كذا بابي العباس منكم يجدد
ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل العظيم الراسي
فالان قر العز في سكناته ثلج الضمائر بارد الانفاس
وقفت اخامص طالبيه ورفهت ايد تنفض معاقد الاحلاس
واحتل غاربة ولي خلافة ما كان يلبسها على اللباس
سبق الرجال الى ذراها ناجيا من ناب كل مجاذب نهاس
يقظان يجرح في الخطوب وينثني ولهاه للكلم الرغيب اواسى
ويرق احيانا وبين ضلوعه قلب على المال المثمر قاسى
تغدو ظبى البيض الرقاق بقلبه احلى واعذب من ظباء كناس
فكأن حمل السيف يقطر غربه انسى يمين يديه حمل الكاس
احسود ذي الغرر الشوادخ انها حرم على الاعيار لا لافراس
لا تحسدن قوما اذا فاضلتهم فضلوك في الاخلاق والاجناس
مجد امير المومنين اعدته غضا كنوس المورق المياس

وبعثت

ويعشت في قلب الخلافة فرحة دخلت على الخلفاء في الارماس
اورق امين الله عودى انما اغراس مثلك في العلا اغراسى
واملك على من كان قبلك سلوة في فرط تقريبي وفي ايناسى

وله فيه من اخرى يصف فيها جلسة جلسها فاوصل الى حضرته الحجيج وغيرهم منها وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة

لمن الحدوج تهزهن الانيق والركب يطفو في السراب ويغرق
اني اهتديت فلا اهتديت وبيننا سور عليّ من الظلام وخندق
ومطلحون لهم بكل ثنية ملقى وسادته السنرس والمرفق
ابغاة هـذا المجد ان مرامه دحض يزلّ بطالبيه ويزلـق
لاتحرجوا هـذي البحار فربما كان الذي يروى العطاش يغرق
ودعوا مجاذبة الخلافة انها ارج يغير ثيابهم لا يعبق
وابوكمُ العباس ما استسقى به بعد القنوط قبائل الا سُقوا
بعجَ الغمام بدعوة مسموعة فاجابه شرق البوارق مغرق
لله يوم اطلعتك بـه العلا . علما يزاول بالعيون ويرشق
لما سمت بك غرة مرموقة كالشمس تبهر بالضياء وترمق
وبرزت في برد النبيّ وللهدى نور على اسرار وجهك مشرق
وعلى السحاب الجون ليث معطفا ذاك الرداء وزر ذاك اليلمق
وكأن دارك جنة حصباؤها الجادي او انماطها الاستبرق
في موقف تغضى العيون جلالة فيه ويعثر بالكلام المنطق
والناس اما شاخص متعجب مما يرى او ناظر متشوق
مالوا اليك محبة فتجمعوا ورأوا عليك مهابة فتفرقوا
وطعنت في غرر الكلام بفيصل لا يستقل به السنان الازرق
وانا القريب اليك فيه ودونه لندى عدوّك طود عـز اعنق

عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوّق

هذه طريقة لم يسبق اليها وما احسنها في جمع اطراف الاستعطاف والمدح
وللمؤمن اجرى بذم الزمان ويفتخر

توقعي ان يقال قد ظعنا ما انبت لى منزلا ولا وطنا
يا دار قلّ الصديق فيك فما احس ودّا ولا اری سكنا
كيف يخاف الزمان منصلت مذ خاف غدر الزمان ما امنا
لم يلبس الثوب من توقعه للابر الا وظنه كفنا
لى مهجة لا ارى لها عوضا غير بلوغ العلا ولا ثمنا
ما ضرّنا اننا بلا جدة والبيت والركن والمقام لنا
سوف ترى ان نيل آخرنا من العلا فوق نيل اوّلنا
وان ما بزّ من مفاخرنا يخلفه الله في اواخرنا

وورد عليه امر اهمه واقلقه فرأى شيبا في رأسه وسنه ثلاث وعشرون سنة فقال

عجلت يا شيب على مفرقي واىّ عذر لك ان تعجلا
فكيف اقدمت على عارض ما استغرق الشعر ولا استكملا
كنت ارى العشرين لى جنة من طارقات الشيب ان اقبلا
فالان سيّان ابن ام الصبا ومن تسدى العمر الاطولا
يا زائرا ما جاء حتى مضى وعارضا ما جاد حتى انجلى
وما رأى الراؤن من قبلنا زرعا ذوى من قبل ان يسبلا
ليت بياضا جاءنى آخرا فدى بياضا كان لى اوّلا
وليت صبحا ساءنى ضوءه زال وابقى ليلة الاليلا
يا ذابلا صوّح فينانه قد آن للذابل ان يخذلا

خط برأسي بنقا ابيضا   كأنما خط به منصلا
هذا ولم اعد مجال الصبا   فكيف من جاوز او من علا
من خوفه كنت اهاب السرى   شحا على وجهي ان يبذلا
فليتني كنت تسربلته   في طلب العز ونيل العلا
قالوا دع القاعد يذري به   من قطع الليل وجاب الفلا
قل لعذولي اليوم عد صامتا   فقد كفاني الشيب ان اعذلا
طبت به نفسا ومن لم يجد   الا الردى اذعن واستقتلا

﴿ وقال في الوزير ابي القاسم علي بن احمد يستصوب رأيه في الاستتار
(لأمر اوجبه) ﴾

تأبى الليالي ان تديما   بؤسا بخلق او نعيما
والمرء بالاقبال يبلغ   وادعا خطرا عظيما
وينال بغيته وما   انضى الذميل ولا الرسيما
فاذا انقضى اقباله   رجع الشفيع له خصيما
وهو الزمان اذا نبا   سلب الذي اعطى قديما
كالريح ترجع عاصفا   من بعد ما بدأت نسيما
ذاك الوزير وكان لي   وزرا احز به الخصوما
فالان اغدو للعدى   ونبالها غرضا رجيما
سدي العلا وانار لا   فض اللقاء ولا ماوما
حتى اذا لم يبق الا ان يلام وان يليما
طرح العناء على اللئا   م مجانبا ومضى كريما
لم يعتلقه الحبس متهما ولم يعزل ذميما
افنى العدى وقضى المنى   وبنى العلا ونجا سليما
وجه كأن البدر شا   طره الضياء او النجوما

لو قابل الليل البهيـــم لمرّق الليل البهيما
يجلو الهموم وربما وجـــه ان بدا جلب الهموما
كان العظيم وغير بد ع منه ان ركب العظيما
والحرّ من حذر الهوا ن وحاول الامر الجسيما
سئلوك سوالث لها وكا ن مسلدا عنها مليما
والعاجز المأفون اقـــعد ما يكون اذا اقيما
فسقى بلادك حيث كنـــت المزن منعقا هزيما
فلقد سقى خديّ ذكـــرك دمع عينيّ السجوما

﴿وقال﴾

عذيري من العشرين يغمزن صعدتي ومن نوب الايام يقرعن مروتي
ألا لا اعدّ العيش عيشا مع الاذى لان رفيق الذل حيٌّ كميّت
تخوفني بالموت والموت راحة لمن سل عزمي قلبه مثل همتي
وكم بين ذي انف حميّ وحامل موارن قد عوّدن حمل الاخشت

﴿وقال﴾

اكابرنا والسابقون الى العلا ألا تلك آساد ونحن شبولها
وان اسودا كنت شلا لبعضها لمحقوقة ان لا يذال قبيلها

﴿وقال﴾

حذفت فضول العيش حتى رددتها الى دون ما يرضى به المتعفف
واملت ان اجرى خفيفا الى العلا اذا شئتمُ ان تلحقوا فتخففوا
حلفت برب البدن تدمى نحورها وبالنفر الاطوار لبوا وعرفوا
لأ تذلنّ النفس حتى اصونها وغيريَ في قيد من الذلّ يرسف
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة وهل ينفع الملهوف ما يتلهف
وان قوافي الشعر ما لم آكن لها مسلسفة فيها عتيق ومقرف

انا الفارس الوثاب في صهواتها وكل مجيد جاء بعدي مردف

وقال

بنو هاشم عين ونحن سوادها على رغم من يأبى وانتم قذاتها

واعجب ما يأتي به الدهر انكم طلبتم علا ما فيكم ادواتها

واملتم ان تدركوها طوالعا دعوها سيسعى للمعالى سعاتها

غرست غروسا كنت ارجو لحاقها وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غير ما كنت آملا فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال يرثي ابا منصور احمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي

اي دموع عليك لم تصب واي قلب عليك لم يجب

مالي وما للزمان يسلبني في كل يوم غرائب السلب

اما فتى ناضر الصبا كأخي عندي او زائد المدى كأبي

وانني للشقاء احسبني العب بالدهر وهو يلعب بي

ما نمت عنه الا وايقظني من الرزايا بميلق لجب

في كل دار تغدو المنون ومن كل الثنايا مطالع النوب

يفوز بالراحة الفقيد وللـــفاقد طول العناء والتعب

احمد كم لي عليك من كمد باق ومن جود ادمع سرب

ولوعة تحطم الضلوع اذا ذكرت قرب اللقاء عن كثب

ان قطع الموت حبلنا فلقد عشنا وما حبلنا بمنقضب

كم مجلس صبحته السنا نقضي ويه لطائم الادب.

من اثر يونق التقى حسن او خبر يبسط المنى عجب

او عرض اصبحت خواطرنا تساقط الدر منه في الكتب

كالبارد العذب روقته صبا الفجـــر او الظلم زين بالشنب

غاض غدير الكلام ما بقي الدهـــر وقرت شقاشق الخطب.

يا علم المجد لم هويت وقد ... كنت امين العماد والطنب
يا معقول الدهر لم صمد وقد ... كنت زمانا امضى من الشهب
يا ناظر الفضل لم غضضت وما ... كنت قديما تغضى على الريب
كنت قريني ولست لي لذة ... كنت نسيبي ولست من نسبي
مما يقوى العزاء عنك وان ... شرد قلبي العزاء بالكرب
انك احرزتها وان رغم الدهـــر ثمانين طلقة الحقب
فان دموعي جرين تهتها ... على ان قد ظفرت بالادب
فليت عشرين بت احسبها ... باعدن بين الورود والقرب
اني اظما الى المشيب ومن ... يخ قليلا من الردى يشب
ان سرني طالع البياض اقل ... ياليت ليل الشباب لم يغب
مر على ذلك التراب من المـــزن خفوق الاعلام والعذب
فثم بشراصفي من الغدق العذ ... ب وجود الندى من السحب
لا تحسبن الخلود بعدك لي ... ان المنايا اعدى من الجرب
ان انج منها وقد شربت بها ... فان خيل المنون في طلبي

ولست ادرى في شعراء العصر احسن تصرفا في المراثي منه ولما رثى ابا منصور الشيرازى بهذه القصيدة في سنة ثلث وثمانين رثى ابا اسحق الصابي في سنة اربع وثمانين بالقصيدة التى اوردتها في بابه ثم لما حال الحول وتوفي الصاحب في سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق في ثلاث سنين رثاه ايضا بقصيدة سأورد غررها في مراثي الصاحب وله من قصيدة رثى بها ابا محمد بن ابى سعيد السيرافي وكان من الاعيان الاعلام في العربية وما يتعلق بها وتوفي بعيد الصاحب

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه ... حتى دهانا فيك خطب مصلع
قرح على قرح تقارب عهده ... ان القروح على القروح لاوجع

ونلاحق الفضلاء اعدل شاهد ... ان الحمام بكل علق مولـع

وقال من اخرى

يا مصعبا بخست ايدى المنون به ... فقيد قود ذليل الظهر مطواع
يسقى اسنة حتى تفيض دما ... ويهدم العيش من شد وايضاع

وقال

هيهات اصبح سمعه وعيانـه ... في الترب قد حجبتها اقذاؤه
يمسى ولين مهاده حصباؤه ... فيه ومؤنس ليله ظلماؤه
قد قلبت اعيانه وتنكرت ... اعلامه وتكسفت اضواؤه
مغف وليس للذة اغفاؤه ... مغض وليس لمكرم اغضاؤه
وجه كلمع البرق غاض وميضه ... قلب كصدر العضب فل مضاؤه
حكم البلا فيه فلو يلقى به ... اعداؤه لرثى له اعداؤه
ان الذى كان النعيم ظلالـه ... امسى يطنب بالعراء خباؤه
قد خف عن ذاك الرواق حضوره ... ابدا وعن ذاك الحمى ضوضاؤه
كانت سوابقه طراز فنائـه ... يجلو جمال ردائهن رواؤه
ورماحه سفراؤه وسيوفـه ... خفراؤه وجياده ندماؤه
ما زال يعدو والركاب حذاءه ... بين الصوارم والعجاج رداؤه
لا تعجبن فما العجيب فناؤه ... بيد المنون بل العجيب بقاؤه
من طاح في سبل الردى آباؤه ... فليسلكن طريقهم ابناؤه

ومن قصيدة رثى بها والدته

ابكيك لو نفع الغليل بكائى ... واقول لو ذهب المقال بدائي
واعوذ بالصبر الجميل تعزيا ... لو كان في الصبر الجميل عزائي
طورا تكاثرنى الدموع وتارة ... آوي الى اكرومتي وحيائي
كم عبرة موهتها باناملى ... وسترتها متجملا بردائي

البدى التجلد للعدوّ ولو درى | بتألمي لقد اشتفى اعدائي
فارقت فيك تمسكي وتجملي | ونسيت فيك تعززى وابائي
كم زفرة ضعفت فصارت انة | اتممتها بتنفس الصعداء
لهفان انزو في حبائل كربة | ملكت عليّ جلادتي وعنائي
قد كنت ارجو ان اكون لك الفدا | مما الم فكنت انت فدائي
وجرى الزمان على عوائد كيده | في قلب آمالي وعكس رجائي
وتفرّق البعداء بعد مودة | صعب فكيف تفرّق القرباء
وتداول الايام يبلينا كما | يبلى الرشاء تطاوح الارجاء
كيف السلوّ وكل موقع لحظة | اثر لفضلك خالد بازائي

وقال

قل لليالي قد ملكت ماتجى | ولغيرك الخلق الكريم الابلج
ان ساء فعلك في فراق احبتي | فليسوء فعلك في عذاري افلج
ضوء تشعشع في سواد ذوائبي | لا استضيء به ولا استصبح

ومنها

والذل بين الاقربين مضاضة | والذل ما بين الاباعد اروح
واذا رمتك من الرجال قوارص | فسهام ذى القربى اشد واجرح
لولم يكن لي في القلوب مهابة | لم يطعن الاعداء فيّ ويقدحوا

وقال

انا ابن الانا جيب من هاشم | اذا لم تكن نجب من نجب
ثلاث برودهم بالرماح | وبلوى عمائمهم بالشهب
عناق الوجوه وعتق الجيا | د في القمر يعرفهم بالقبب
يشف الوضاء خلال الشحو | ب منها وخلف الدخان اللهب

وقال

المراح والمزاحة ذل الفتى ... والعز في شرب ضريب اللقاح
ما اطيب الامر ولو انه ... على رزايا نعم في المراح

﴿ وقال واجاد ﴾

ستعلمون ما يكون مني ... ان مدّ من ضبعي طول سني
أأدع الدنيا ولم تدعني ... وسعت ايامي ولم تسعني

افضل عنها وتضيق عني

﴿ وقال من اخرى ﴾

تجاذبني يد الايام نفسي ... ويوشك ان يكون لها الغلاب
نهضت وقد قعدن بي الليالي ... فلا خيل اعزّ ولا ركاب
وما ذنبي اذا اتفقت خطوب ... مغاضبة وايام غضاب
وبعض العدم مأثرة وفخر ... وبعض المال منقصة وعاب
سنانى والعنان اذا نبت بي ... ربي ارض ورحلي والركاب
سواء من اقلّ الترب منا ... ومن وارى معالمه التراب

كأنه من قول ابن نباتة (ومن لبس التراب كمن علاه) ·

وان مزايل العيش اختصارا ... مساو للذين بقوا فشابوا
واولنا العناء اذا طلعنا ... الى الدنيا وآخرنا الذهاب
وان مقام مثلي في الاعادي ... مقام البدر تنبحه الكلاب
رموني بالعيوب ملفقات ... وقد علموا بأني لا اعاب
واني لا تدنسني المخازي ... واني لا يروّعني السباب
ولما لم يلاقوا فيّ عيبا ... كسوني من عيوبهم وعابوا

﴿ وقال ﴾

سأبذل دون العز اكرم مهجة ... اذا قامت الحرب العوان على رجل
وما ذاك ان النفس غير نفيسة ... ولكن رأيت الجبن ضربا من البخل

وما المكرمون الصيد في الطاش   بالنجح من كثرة المال المبتذل

﴿وقال في ذم بعض الناس﴾

الله يعلم ميلي عن حبائبكم   وان تناهيت في البر واللطف
فكيف بي وعلى عينيك ترجمة   من الحقود وعنوان من السرف

﴿اخذه من قول البحتري﴾

وفي عينيك ترجمة اراها   تدل على الضغائن والحقود

اطوف منك بوجه غير ملتفت   الى المعاجي وعطف غير منعطف
فما اغبك من عذر ولا شغل   ولا ازورك من وجد ولا شغف
لا قدس الله نعما منك جامعة   كيد البغال وعقد الطلد والسرف
ولا سقى الغيث دارا انت ساكنها   الا بأغمر ناري الذرى قصف

﴿وقال﴾

زللت من موقفي على طلل   مال فمن عاذري من الطلل
لما تأملت قبح صورته   رجعت ابكي دما على املي
وجه كظهر المجن مسترق الحسن   وانف كغارب الجمل

﴿وقال في الخليفة القادر بالله﴾

تخطينا الصفوف الى رواق   تحجب بالصوارم والرماح
وجيبا عظيما من قريش   كأن جبينه فلق الصباح
عليه سيماء المجد يبدو   وعنوان الشجاعة والسماح

﴿وقال في ابي الحسن النصيح وقد لامه في تأخره عنه﴾

أكافينا النصيح بقيت فينا   دائما ابدا
تمت الى العلا قدما   وتبسط بالنوال يدا
لئن حرقتني عذلا   لقد بوأت بي صعدا
عليّ طروق داركم   وليس عليّ ان اردا

﴿واخذه من قول منصور﴾

عليّ ان ازوركم وليس عليّ ان اصلا .

﴿وقال﴾

ابعك بيع الادم النغل ... واطوي ودادك طي السجل
وانفض ثقلك عن عاتقي ... فقد طالما آذيتني يا اجل
فوارس لفظك حر المدى ... وهو رايت لحظك وقع الاسل
وان اذل الاذايق من ... يروم سفح النساء الذول

﴿وقال﴾

يا ليلة كنت كريم الزما ... ن بها لو ان الليل باقي
كان اتفاقا بيننا ... جار على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من ... زفرات هم واشتياق
واقتص للحقب المطا ... ول ما تسلف للسواقي
حتى اذا نسمت ريا ... ح الصبح تؤذن بالفراق
مرد السوار لها فاحسبيت ... القلادة بالعناق

﴿وله في وزير بذل مالا كثيرا حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه في ذلك﴾

اشتر العز بما يبيع فما العز مغالي * بالقصار الصفر ان شئت و بالسمر الطوال
ليس بالمغبون حظا * مشترٍ عزًّا بمال * انما يذخر الما * ل لحاجات الرجال
والفتى من جعل الاموال اثمان المعالي

﴿وقال﴾

يا عذبة المبسم لي الجوى ... سهلة من ريقك البارد
اري غديرا شبما ماؤه ... باد فهل الماء من وارد
من لي بذاك العسل الذائب الجا ... ري خلال البرد الجامد

﴿وقال﴾

يتبعه

وسالمت لما طالت الحرب بيننا اذا لم تظفر في الحروب فسالم

﴿ وقال ﴾

لنا الدوحة العليا التى نزعت لها الى المجد اغصان الجدود الاطايب
اذا كان في جوّ السماء عروقها فاين عواليها وابن الذوائب

﴿ وله في غلام اعجمى ﴾

حبيبيَ ما ازرى بحبك في الحشى ولا غض عندى منك انك اعجم
بنفسيَ من يستدرج اللفظ عجمة كما يمضغ الظبي الاراك ويبغم

﴿ وقال ﴾

كم المقام على جيل سواسية ترجوا الندى من اناء قط ما رشحا
نشاغل الناس باستدفاع شرهمُ عن ان نسومهم الاعطاء والمنحا

﴿ وقال ﴾

وآها على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر
وآها له ما كان غير دجنة قلصت ضمانتها كظل الطائر
وارى المنايا ان رأت بك شيبة جعلتك مرمى سلهما المتواتر
لو يفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد سرائرى
ابياض رأس واسوداد مطالب صبرا على حكم الزمان الجائر

وكان عمل قصيدة في بهاء الدولة واعدها اليه فنسبه بعض الحساد الى الترفع عن انشادها فقال

جناني شجاع ان مدحت واعا لسانيَ ان سيم النشيد جبان
وما ضرّ قوّالا اطاع جنانه اذا خانه عند الملوك لسان
ورب حييّ في السلام وقلبه وقاح اذا لف الجياد طعان
ورب وقاح الوجه تعمل كفه انامل لم يعرق بهنّ عنان
ويجهر الفتى بالقول لا بشيئه ويروى فلان مرة وفلان

﴿وورد عليه امر اشغل قلبه فقال﴾

ان اشتد الخطب فلا روعة او عظم الامر فصبر جميل
فليهون المسرء ما يامسو ان مقام المرء فيهما قليل
انا الى الله وانا لسنة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بعونه تعالى قد تم طبع الجزء الثاني من يتيمة الدهر ويتلوه الجزء الثالث مبدوا
بذكر ابن العميد نسأل الله من فضله وكرمه التيسير

﴿مطبوعات المطبعة الحنفية بدمشق المحمية﴾

غروش	
	الجزء الاول من كتاب يتيمة الدهر لمؤلفه قائد زمام الآداب والفضائل الراقي الى سدرة شرف الفواصل ابي منصور عبد الملك الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٨ وهو كتاب ما سمح الزمان
٢٠	بمثله في بابه
	الجزء الثاني من كتاب يتيمة الدهر وبقية الاجزاء مباشر بطبعها
٢٠	وستتم ان شاء الله قريبا
	كتاب كشف الطرة عن الغرة لعمدة الفضلاء وقدوة البلغاء
٢٠	العلامة محمود افندي الآلوسي مفتي دار السلام رحمة العليم العلام
	الفرائد البهية في القواعد الفقهية لعلامة زمانه المولى الهمام قدوة الافاضل العظام حمزاوي زاده السيد محمود افندي مفتي
١٥	دمشق الشام متع الله بحياته جميع الانام
	تحبير المقالة في الحيلولة والكفالة للعلامة المومى اليه ادام الله
٣	نعمة عليه
٢٠	كتاب ترجيح البينات له ايضا

شرح ... الاحمدية

الشرح ... الاشرفي ... جمع ... الامام الاسنى

العارف بالله الشيخ ... قدس سره

مولد حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة الباعونية

صاحبة البديعية المشهورة

شرح الدور الاعلى لمؤلفه العلامة بركة الانام الشيخ محمد القاوقجي

الطرابلسي يحتوى على اوراد في سر الحرف وخواص الحرف

١٥ المذكور وحل يحتوي في طرابلس الشام عند مؤلفه المومى اليه

شرح صلوات ابن مشيش لمؤلفه بركة الانام الشيخ عبد الرحمن

٣ الكردى نزيل دمشق الشام المترجم في تاريخ المرادى

٣ الوظيفة الشاذلية واوراد الطريقة المذكورة العلية

٢ مناجات سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

١٠ ديوان الامير منجك باشا المترجم في خلاصة الاثر

ديوان الاديب الماهر المجيد الشاعر احمد بك الكيوانى المترجم

١٢ في تاريخ المرادى

تحفة الاخوان في حفظ صحة الابدان الدكتور داود افندي ابي

٣٠ شعر في الطب

١ اتحاف الاس في العلمين والاسم الحسن للشيخ الامير الكبير

قصة بدر التمام	اجروميه وعوامل	رساله في علاج الوباء الاصفر
٢	١٥	١

الدور الاعلى والاسماء الحسنى	حزب الامام النووى	دعاء كاشف	حزب العاسلة
٥	١	٥	١

فمن اراد الحصول على شيء من الكتب المرقومة فليطلبها من ... المطبعة